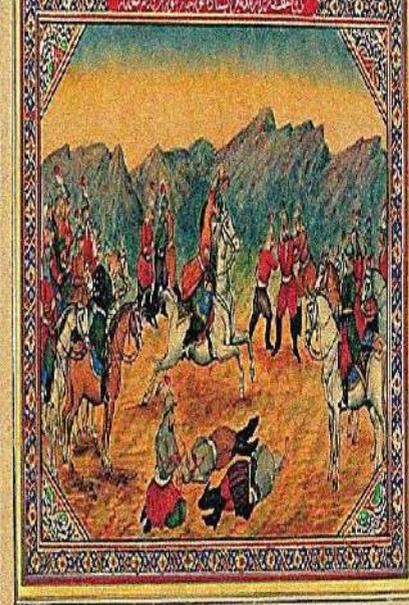
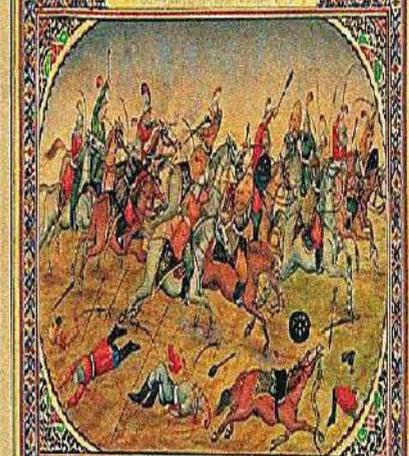
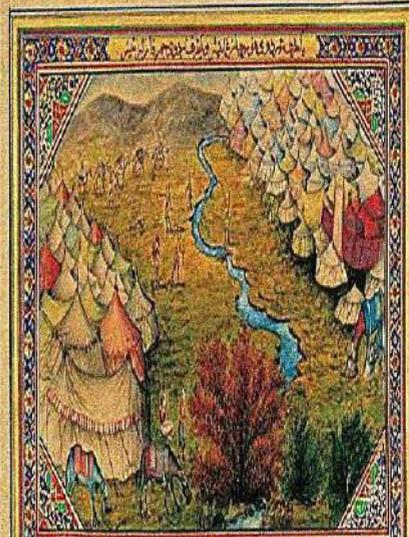


الف ليلة ليلة واليلة

الجزء الثاني



المجلد الثاني

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص الطريفة الغريبة بياها غرام في غرام وتفاضيل
حب رخش وهيام وهكايات وفزاد فقاهاية . ولطائف وطرائف أربية
بالصور المدققة البديعة من أروع ما كان وشاظر اعجوبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة مجد على صبيح
بميدان الأزهر بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وللصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
 (وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان
 والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان
 المسمي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الطالبان مع أبيه ضوء المكان
 حين قتل عمه شر كان وقال له لو قدر عليه أبوك لا اشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد
 قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان
 خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرده في القصر ببر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا
 جزيلًا وأكرمه غاية الأكرام لانه كان يحبني عاقبة امر الوزيردندان ففرح بذلك كان ما كان
 وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه
 كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبو بك فقال يا أمي إذ هبني إليها وأقبل عليها العلهما تجود على
 نظرة فقالت له ان المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لتلا يقضي بك إلى الوبال فانا
 أذهب إليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز
 ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدى ولا بد أن
 أكشف العار وأخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتملة ماكرة اسمها سعدانة وشكا إليها انه
 وما يجده من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه العجوز إليها وتستعظمنها عاياه فقالت له العجوز سمعاً
 وطاعة ثم طارفته ومضت الي قصر قضي فكان واستهطفت قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان
 قضي فكان تسلم عليه ووعدها انها في نصف الليل تجيء اليه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بانها ستجىء اليك
 في نصف الليل ففرح لوعدا ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاة سوداء من الحرير
 ودخات عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلى البال نائم على الحسن
 حال فاتبه وقال والله يا منية القلب اني ما نمت الا طمعا في ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته
 بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جنحت الى المنام
 يا مدعي طرق المحبة في المنودة والغرام
 والله يا ابن العم ما رقدت عيون المستهام

لمستحيامنها كان ما كان وتمانقاوتشا كيام الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك
الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكي كاذما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد
هذه الايات

فيا زائري من بعد فرط صدوده وفي النفر منه الدر في نظم عقد
فقبلته الفا وما نقت قدوه وبت وخدي لاصق تحت خده

الى ان بدا نور الصباح فراغنا كحد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى حدرها واظهرت بعض الجوارى على سرها
فذهبت جارية منهن الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان ووجد عليها الحسام
واراد ان يضرب عنقها فدخلت عليه أمها زهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت
بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض
ومروءة ولا يفعل امر ايعاب عليه فاسبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم
ان الوزير دندان قادم المساكرون جميع البلدان وجاء بهم ليماسكوا كان ما كان فقال لها لابدان
ارميه في بلية بحيث لا أرض تظله ولا سماء تظله وانى ما طيبت خاطرته ولا أنعمت عليه الا لأجل اهل
مملكتي لئلا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر
الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي انى عزمت
على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والماليك واذا كثر مالى وحسن حالى
خطبت قضى فكان من عمى سلسان فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب
الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيات انه
ارجع عن عزيمتى الا اذا بلغت منيتى ثم ارسل العجوز الى قضى فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى
يحصّل لها ميرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تأتيني منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت
اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فاقام سهرا ان الى نصف الليل من
قلقه فلم يشعر الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فدالك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب
روحى فدالك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فانا اسأل
الذى حكم علينا بالفراق ان يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه
وودعها وزل من القصر ونقله بسيفه وتعم وتلثم وركب جواده القانونى ومشى فى شوارع المدينة
وهو كالسدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى فى
ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صارك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن
لا أملك غير سيفى فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الأبل على قدر نبتة وبعد
فراقك بساعة حصلت لى السعادة وهل لك أن تأتى منى وتخلص النية فى صحبتى ونسافر فى تلك
البرية فقال ورب السكمة ما بقيت أدعوك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسبقه على عاتقه

وجرا به بين كتفيه ولم يزل الاسائر ين في البرأر بعة أيام وهما ياكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرف على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل فدملات الروابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد وتقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينار واحنا في هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازم على شن الغارات وترنم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون في القسم
 قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
 تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قبج صور العدم
 وانسى أرتجى معاونة من مالك الملك بأرىء النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقرة والغنم والخيل قدماه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوان وفي أولهم فارس تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمرقنا ويض الصنّاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك نوعا ما فعلت لمن هذا المال ما فعلت هذه التعمال اعلم ان هذه الاموال للعصاة الرومية والتمرفة الجر كسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وخنقوا بان لا يرجعوا من هنا الا به فاسمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين اذني القانون فخرج عليهم منسل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثاب وثالث ورابع فأعدهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني از واني سوقوا المال والخيل والاختضبت من دماءكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الافراح واذا بغير قد علا وطار حتى سدا الافطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوايس فلما رآهم صباح فر الى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال ابن تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسد اروع ويطل صميدع وسيفا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارساً كالأسد الضرعام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهر داس فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حصنه يحسن معشوقه له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطاها فقالت لا يبيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو تلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لمن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأني كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن إنه محبوبته فأن وفد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الي كان ما كان وقال ويلك يا فاني قد اثبت لتريني شجاعتك فازلي عن جوادك حتى أتحدث معك فاني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا الحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت به نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الاعجام دع فاتنا وما ياترتاب وتقدم الى الطعن والضرائب فمن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصداق وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد احمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له العيب البتار والرمح الخططر واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان ومع بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدرهم بحير العقر والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جدلان يخلط ارضه بسماؤه
وكأنما ظم الصباح جبينه واقتص منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضار باضربا محيرا الافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمقعر قال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقر وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان إلا ساعة حتى التقطهم بسنان رجمه فنظر كهرداش الى هذا الحال تخاف من الارتمال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه اوجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش للغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من انا ما نطقت بهذا

الكلام في حومة الزحام فاسأل عنى فاننا الاسد البطاش المعروف بكهرداش الذى نهب الملوكة الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى نمتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سلسان تحت عجز كبيرة ولنا عندها نار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهرداش و بلك ومن أتوك لا أم لك فقال اعلم انى كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفرسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما اورك يا مهان فاغتناظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنانها ولم يزا الا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاطلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فخاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له و بلك يا صباح انى كنت اظن انك فارس الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلى أصل بسببها الى زواج بنت عمى نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقائه وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جرى من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى ان وصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداش الى باب القصر وهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله في بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلمو انى اريد ان ابوح لكم بسرى وابدي لكم مكنون أمرى اعلمو ان كان ما كان هو الذى يكون سببنا لتقلعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع ان له قبائل من الاكراد والأتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفى بعد الاحسان وخانى فى الايمان وبلغنى انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلى لامحالة فلما سمع خواص مملكته انه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تر بيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلنا وان شئت ابعدها فاعلمنا فاعلمنا كلامهم قال ان قتله هو العوَاب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتعالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا انى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته مما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت المساك من الركوب والنزول حتى يبصر وأما يكون لانهم رؤو واغالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكان فصل عندها غم زئدوا ورسلت الي العجوز التي عادت بها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه ونخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز نسلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله ومن يظفر بنيل مني يردده قهر ويضمن عنده الدوكا
لو كان لي أولغيري قدر أملة من التراب لسكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الي بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان في المدينة ثم ان الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فصطاد عشر غزلات وفيهن غزاة كحلأ العيون ضارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاي شيء اطلقت هذه الغزاة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت تلك الغزاة الا لان لها اولاد فاطلقها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح الى أهلي فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالثعبان فيبينها ككذلك وادأ بكرة سائرة وخيل ركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك سلسان اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قرى بوامنه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتهجب ورجع واذا بأهاليهم قضاوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المسكان وتوجه معه صباح البدوي فيبينها هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فالتقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما في يمينه والثانية في يده والسمن في جوانبها يجمع ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان اني علي نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك سلسان غضب ملكي ظلهما وعدوانا ثم ان ذلك الملك كان لابي وجدى من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبر بي لصغرسني فنذرت اني لا آكل لاحد زاد حتى اثنى فؤادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان في أى بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

يلمخولون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنوز فقام كان ما كان ومشي حتى وصل الى تلك القبة وعابن ما فيها ثم ما الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يبحر سونمها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمى للكلاب فلما حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار هند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عالٍ من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سميت في قتله فأوقعتك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسمى في قتلي خلف سلسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وأزهد الكلام غير صحيح فصنع عنه كالي ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخطأ خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين وزكب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسارا الى الصباح ثم صلوا الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبقكم كما لا بشر الناس فسبق بشر النساء وارجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت ففنى فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياجى الاعتكار فقبلها كان ما كان وحنّت الارواح للارواح واشتاتت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك حده كما كان وأما سلسان فإنه دخل على زهدة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونك بأوصاف يعجز عنها الانسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيتك ولم أرفيه صفة من صفات الرجال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ومحبه وأجرى الله على البيعة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دنان الغادر الخوازمي قد جمع له عساكر كثيرين سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقهور فقالت له زهدة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دنان خائباً في قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زهدة الزمان الغدر قبيح بالايجاب فكيف بالأقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصاً وكنتم أحق منه ولو تصاعد

انه حق رتبته تجده فيلك ان دنوت وان تباعد

ولا تقل الذي تدريه فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد

فكم في الخدر أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر تقاعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر ونظام قام مغضباً من غندرها وقال لولا اني أعرف انك

عز حنين لعلوت رأسك بالسيف واخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فانا مزح معك ثم وثبت
اليه ووقبت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر انا وانت في حيلة تقتله بها ولم اسمع منها
هذا الكلام فرح وقال لها عجلى بالحيلة وفرجى كرتى فلما قد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف
أتحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بانى شىء فقالت له بجاريتنا التى اسمها يا وون فتنها فى المسكن
ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث فى مذهبها غير جاز و كانت قد ربت
كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان يعيل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها
فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضرا الجارية
باكون وحدثها بما جرى وامرها ان تسمى فى قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن
أريد يا مولاي أن تعطىنى خنجر اقدسنى بما الهلاك لا يعجل لك باتلافه فقال لها ساسان مرحبا بك
ثم احضرها خنجر ايكاد ان يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار
وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مذكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى
كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى
فكان فالتفت من حبه فى قلبه النيران فيبناها وكذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهى تقول
أن أو ان الوصال ومضت أيام الاتصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له
يا كون اعلم انها مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخاع أنوابه عليها ووعدها بكل جميل
فقالت له اعلم اننى أنام عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسايبك بمحدث كل متيم أمرضه
الفرام فقال لها كان ما كان حديثى يفرح به قلبى ويزول به كرتى فقالت له باكون حبا
وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أنوابها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذنى
ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهم ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا
فصار يمشى فى الأسواق ويفتش على شىء يفتات به بينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شنته فى أصبعه
فسال دمه فقعده ومسح الدم وغضب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخاها ثم قلع ثيابا
فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجلس على النسقية وما زال يترج الماء على رأسه إلى أن تعب
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٢) قالت بلغنى أيها الملك المعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختلى
بنفسه وأطلع قطعة حبشيش وبلعها فساحت فى مخه فالتقلب على الرخام وخيل له الحبشيش أن مهترأ
كبيرا يكبسه وعبيدين واققان على رأسه واحدمه الطاسة والآخر معه آلة الحمام وما يخرج اليه البلان
فلما رأى ذلك قال فى نفسه كأن هؤلاء غاطوا فى اومن طائفة تتناجس الحشاشين ثم انه مدر جلبيه فتخيل له
ان البلان قال له يا سيدى قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال فى نفسه ما شاء الله
يا حبشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه ثم را من الحرير الاسود
ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوايج ولم يزل ابه حتى ادخله الخوة واطلقا فيها البخور

فوجدناها ملاً ثم من سائر الثواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسي من الأنوس ووقف
البلان بنفسه والعبدان يصبان الماء ثم دل كود دل كاجيد او قالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم
ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المتر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي
عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا
الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط
ويشبعون صكافي رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخل عليه
فالمملوك معه بقجة ففتحتها واخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على راسه والاخرى على
اكتافه وحزمه بالنالقة وقدم له الطواشي قبقابا فلبسه واقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصلوا
يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا
للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام
راى في حضنه صبية فباساها ووضعها بين فخذيها وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده
وسحبها وعصرها تحت عنده واذا بواحد يقول اتبه يا زليط قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد
نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والقوطة انحلت من وسطه وتبين له
كل هذا الضغات احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذي نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال
له الناس اما تستحي يا حشاش وانت نائم وذكر كقائم وصكوه حتى احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم
السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
وقال لباكون يا داتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غير ما قالت
له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بخوارف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب
عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت
اتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان
دخلت عليها فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تتنفض كأنها أخذتها
الحمي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت وبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق
راسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيئ امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق
علي قتله فقالت لا مة يازوجه العم الحق ولديك قبل ان تقتله العاهرة باكون واخبرتها بما جرى من
اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد
ذبحه فلما استيقظ قال لا مة لقد جئت يا أمي في وقت طيب وودادتي باكون حاضرة عندي في تلك
الليلة ثم التفت الى باكون وقال لها بحياتي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي
حدثتني بها فقالت له الجارية واين ما حدثتاك به سابقا كما أحدثتاك به الآن فانه أعذب وأغرب
ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة
ولحن يكمه ها أن امه عندها خير مما حصل فذهبت إليها لها فعند ذلك قالت له الودع يا ولد عم هذه

ليلة مباركة حيث نجح الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نرحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ الثأر فلما توجهوا الى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان ان يخضع كان ما كان والوزير دندان وجماعتها فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم الله ما أرسل الينا الا لانه يريد يقتلنا وبعد ان اطمأنوا قال لهم اني رأيت مناما وقصصته على ال رهباني فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خيرا رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعتدوني فاردت القيام فلما نهضت وقعت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فددت يدي لأخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطى بهما فاذاهما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت في تذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على انك أخا وابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من المصعب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان رمن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم يهلك أصحابهم ورجنت الى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما سمع على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بدابة الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما ذاعولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمي رؤسهم الى أصحابهم ثم احملي انا واصحابي عليهم حملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الأمور أمور في مماكتي فعندما سمعت منه دايتة هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلساني الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايتة هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي ان أمي قد قتلت وان ابني قد مات مسموما وأعطيته خريزة وقلت لي ان هذه الخريزة كانت لا بيبك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمر لك غريب فاني أنا اسمى مرجاة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأمانال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما بوبك فانه لملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم

بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى به ضر غز واته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان
وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانشر دوحده عن عسكره فوق عند أمك الملكة
أبريزة في قصرها وزلنا وياها في خلوة للصراع فصادقنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
فمليته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فباغ أباه ذلك الخبر من
العجز شواهي الملقبة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها
وتوجه بها الى مدينة بغداد مر او كنت أناور بمحانه وعشرون جارية معها وكنافد أسدنا كلنا على يد
الملك شركان فلما دخلنا على اميك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل
عابها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خريزات فاعطتها لايك فاعطى خريزة لابنته
زهوة الزمان واعطى الثانية لأخيك ضوه المكان واعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فاخذته منه
الملكة أبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى اهلها واطلمتني على سرها فاجتمعت
بعبد اسود يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته في ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من
المدينة وهر ب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلاد نافي مكان منقطع اخذ أمك
الطاق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فأتى أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت
عليه صرخة عظيمة وانزجحت منه فن عظم انزاجها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا
في البر من ناحية بلاد ناعبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فحشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب
الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعده ماراح العبد
انكشف الغبار عن جدك الملك حر دوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة
على الأرض جديدة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية
من بلاد ايها الحكمت له جميع ذلك من الأول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم
بين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك أناور بيتك
وعلمت لك الخريزة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني ان
اخبرك بحقيقة الأمر لأنني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرني جدك بالسكمان
ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حر دوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
إعلامك بأن ابناك الملك عمر النعمان فلما استقلت المملكة اخبرتك وما يمكنني ان اعلمك الا في
هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك اخبر
وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت زهوة
الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبي عمر النعمان واما الملكة
أبريزة بنت الملك حر دوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك
رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيرا في أمره وأحضر من وقته وساعته زهوة الزمان بين
يديها آها من الدم للدم واء تخبرها عن قصته فحكمت له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصحت

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباہ الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف اخته زهة الزمان فتقدمت اليه وقبلته يديه ودمعت عينها فبكى الملك لبكائها واخذها حنوا لاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه واخذ السيف من يده السيف فابقن الاسارى بالهلاك لما راوا منه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وتلقهم وقال لدايته مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحته الى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها اقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والمسكة زهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحظت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان ففرقتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاة وقالت للملك يا ولدي اعلم انه قد زاد في ذلك صدق يقيني لان هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفت الى كان ما كان وقالت له ان في هذه الخرزة يا ملك الزمان فترعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت زهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباہ الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وماقه ثم هانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلسكان وقال في نفسه يارى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم وأما عساكر العراق فلهم قد اقبلوا على القتال عولوا واصراروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضي فسكران ابنة اخيه شركان ان تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فسكران بنفسها وقتت عنها الشرور والاحزان حتي وصلت الى الملك الزبلسكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين اقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من اولها الى اخرها فزادت افراحهم وزالت آراهم وركب الملك الزبلسكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فسكران حتى اوصلتهم الى سرداق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان في أمر الملك الزبلسكان فاتفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق والشام ويتركونه منكاً عليها كما

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبل كان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بمساركة اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكنتهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يثني غيظنا الا باخذ النار وكشف العار بالاقتحام من المعجوز شواهي للملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بسمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا صائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فقلع عليه ثم أن الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جافيه فقال كان ما كان فعنه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعارضك في ملكك فعند لك أشار اليها الوزر رندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٣) قالت بلغني أيضا الملك السعيد انها اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أولوا اللواتم وذبحوا الذبايح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضي فكانو بمد تلك المدة بينا ثم قاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وقد آتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان رساله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي فائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان سعي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من نحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عرابان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالتي ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرجه الملك ورق اليه وكذلك رحمة ابن أخيه الملك كان ما كان وحلقوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحرح حتى اشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم اجمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثمانمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا امامهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما سألهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبير غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم لنا بأعينهم فيزوهم لهم فامرهم بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع معهم من الاموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجده قدهلك ربه فوعده أنهم يعوضون له جميع ما ضاع منه فمضى ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخطه وكان والآخر بخط زهة الزمان وقد كان التاجر اشترى زهة الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لآخيهما وكان يجري بينهما وبين أخيها ماجرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شر كان وسمع حكاية عمته زهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها ان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته زهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيقات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد زغلان من أجل خدمته وأرسلت اليه زهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين حملاً من البضائع وقد تحمته بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فاما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته انها بنت الملك صهر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً وهناكها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورجل إلى الشام وبعد ذلك أحضر الملوكة الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال أعلموا آني رجل بدوي أقف في الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الايام وأغرا في الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيقتين على جمع الاوباش من الاغراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لي بملوك الزمان أنني من مدة اثننتين وعشرين سنة خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أبواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسقت بها وكان في أملي أنني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترعى الجمل وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديداً فدنوت منها وضربت بها وضرباً وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فراءها معي تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له بمائة الف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة ملبجة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذي دفعه الي مرتين وهذا بملوك الزمان أعجب ماجرى ولعمري ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت زهة الزمان من والده ما حكاه اذ انا انا في سنة ١٠١٠ هـ ق

لا خيبار ومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم إن زهوة
الزمان حكمت لهم جميع ماجرى لهم في غر بتهامن الشدائد والضرب والجوع والذلول والهوان ثم
قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال يا ملوك
الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان
يا ممتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك أفعل ما تريد من فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا
حكاية فقال يا ملوك الزمان إن حكيت لكم حكاية عجيبة تفعلوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي يحكيهم
بأعجب ما وقع له وقال يا علموا أنني من مدة يسيرة أرقمت ليلة أرقا شديدا وما صدقت أن الصباح صبح
فلما أصبح الصباح قتلت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت رحلي
وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به
فقالوا نحن رفقاًؤك فترنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون وإذا بنا عمارة ظهرت لنا فقصدناها
فقرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة
لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجبان وصریح الغيلان فلما وصلنا إلى
ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي سماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا
الروح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا
الحر وعطشنا عطشاً شديداً ووقفنا فبينما نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجاً
أبيض فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على
ومح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم تزل سائرين حتى وصلنا إلى ذلك المرج
فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت
فيه شاباً لا نبات بعرضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت
إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقالت يا أخا العرب أخبرني من
أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فأطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع
رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقالت أنا حماد بن الفزاري الفارس
الموصوف الذي أعد بين العرب بمخسمة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد
والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعل أجده عندكم شربة ماء فلما
سمع مني ذلك الكلام التفت إلي جارية مليحة وقال اتني إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب أذيالها والحبال الذهب تشخشخ في رجلها وهي تتعثر في شعرها وغازبت
قلبا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى إناء من فضة مملوء ماء بارداً وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرًا ولباناً
ولما حضر من لحم للوحوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاماً ولا شرباً من شدة عجبى
لما قمتك ونذيت بينتين وقت

كأن الخضاب على كفها غراب على ثلجة واقف
ترى الشمس والبدر من وجهها قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت ياوجه العرب اعلم انى أوقفك على حقيقة خبرى وأريد أن
تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى اختى فقلت أريد أن
ترى وجهى به اطوعا والافتلك وأخذها غصبا فمعد ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع
بصره الى وقال لى لقد صدقت في دعوائك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك أسد البيداء
ولكن أن هجمتم على غدر او قتلتمونى قهرا وأخذتم اختى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم
على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهونى قلبا حتى
اللبس آلة حربى واتقلد بسيفى واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم في ميدان الحرب فان
نفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرتم نى وقتلتمونى فهذه الجارية اختى لكم فلما سمعت منه هذا
الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلفى وقد زاد
في الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت الى اصحابى ووصفت لهم حسناتها وجمالها وحسن الشاب الذى
ندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابى بجميع ما نى
النباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلمو ان هذا الشاب ماهو منقطع في تلك الارض الا
لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام ياخذ اخته فقالوا رضينا بذلك
ثم ان اصحابى لبسوا آلة حربهم وركبوا اخيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربهم وركب
جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت ركابه وبلت برقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والثبور ومن
خوفها على أخيها وتشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكآبة	لعله الى العرش برهقهم رعبا
يريدون قتلا ياأخى تعمدا	ولا شئ من قبل القتال ولا ذنبا
وقد عرف الابطال انك فارس	واشجع من حل المشارق والغربا
تحامي من الاخت التى قل عزمها	فانت أخوها وهى تدعوك الربا
فلا تترك الاعداء تملك مهجتي	وتأخذنى قهرا وتأسرنى غصبا
ولست حق الله ابقى ببلدة	اذا لم تكن فيها وان ملئت خصبا
وأقتل نفسى في هواك محبة	واسكن لحدا فيه أفترش الترابا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا وردد رأس جواده الى أخته وأجلبها على شعرها بقوله
فتى وانظري منى وقوع محائب
وان برز الليث المقدم فيهم
سأسقيه منى ضربة ثعلبية
وان لم اقاتل عنك أختى فليتى
اذا ما التيقنا حين انخضم ضربا
واشجعهم قلبا واثبتهم لبا
واترك الرمح يستغرق الكعبا
قتيل وليت الطير تنهى نهبنا

اقاتل عنك ما استعطت تكريما وهذا حديث بعدنا يملا الكتاب
فلما فرغ من شعره قال يا اختي اسمي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة فقال لها ان
هلكت فلا تمكني أحد من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اختي ان أراك صريعا
وامكن الاعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاح لنا صورتها
كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيهها وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل اتم ضيفان
أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابشروا بالقري وان كنتم تريدون القمر الزاهر
ليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع
فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه
موافق لاسم ابي فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال ونجثت بالزور وبالجمال
ان كنت شهما فاستمع مقال مجدل الابطال في المجال
وصارمي ماض كما الهلال فاصبر لطمع مرجف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعن الشاب في صدره فخرج السنان يلع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
يا ايها الكلب وخيم الرجس فأين حال سعرة من بحس
وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس
ثم لم يعمل الشاب دون ان تركه غرقا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفي قلبي لمب منه انادي عند صهي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فاليوم لاتلقى فسكا كما من طلب
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله
كذبت بئس انت من الشيطان قد جئت بالزور والبهتان
اليوم تلقي فانك السنان في موقف الحرب وفي الطعان
ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن
اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا اردت خوض بحري وجئت بالزور وكل الامر
انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري
ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربان فسكانت ضربة الشاب هي السابقة الي الفارس فقتله
وصار كل من زل اليه يقاتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان زلت اليه في الحرب لم اطقه
وان هربت اية معيرة بين العرب فلم يمكني الشاب دون ان اتقض على وجذني بيده فأطاحه من

صرحني فوقعت مغشياً على ورفع سيفه واراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالمصفور فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم أتته صلحني إلى اخته وقال لها دونك وإياه واحسني منواه لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعني وصارت تقودني كما تقود الكلب وفسكت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجهك عدة للنائبات فأجابه بهذه الاييات

تقول وقد رأته في الحرب اختي لوامع غرني مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذل لحره اسد البقاع
فقلت لها سلى الابطال عني اذا ما فر أرباب القراع
انا المعروف في سمدي وجدى وعزى قد علا اي ارتفاع
ياحماد قد نازلت ليثا يريك الموت يسعى كالافاعي

فلما سمعت شعره حررت في امرى ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتصاغرته الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت اعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الاييات

خليلى كف عن لومي وعذلى فأتى للامامة غير واع
كلفت بغادة لم تبدا ان دعتنى في محبتها الدواعى
أخوها في الهوى امسى رقيبى وصاحب همه وطويل باع

ثم أن الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعاني الى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولمافرغ أخوها من الأكل احضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت الي وقال ويحك ياحماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة إن الله وهب لك نفسك وابتى عليك عرسك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابتى عليك عرسك وحياتي بقدر شربته وحياتي بنان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه فحلفت له الف وخمسة مائة يمين اني لا اخونه قط بل اكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها ان تأتيني بناقة من أحسن النياق فأتتني بناقة حملة من التحف والزااد وأمرها ان تحضر لي الحصان الأشقر فاحضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك وقت عندهم ثلاثة أيام في الأكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي ياأخي ياحماد اريد ان انام قليلا لاريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رأيت خيلا نائرة فلا تفرع منها واعلم انهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم توصل سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وموسم الى

إبليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن
جنته فعلمت بي اخته كوثبت من جانب الجباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من
الثياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان ذا اشأم الخبر وما لا امرىء بما الحكيم قضى مفر
وانت صريع يا أخي متجندل ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انسكر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب ولا تلذ الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حمادك اليوم قاتلا وقد خان ايماننا وبالعهد قد غدر
يريد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما أمر

فلما فرغت من شعرها قالت يا مالمون الجدين لماذا قتلت اخي وخنته وكان مراده ان يردك
الى بلادك بانناد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان
عندها وجعلت قائمه في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على
الارض ميتة فخرت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قامت مسرعا الى الجباء وأخذت
ما خف حمله وغلائنه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت الى احد من اصحابي ولا دفنت
الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية امجج من حكايتي الاولى مع البنت الخادمة التي خطقتها من
بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبديل النور في عينها بالظلام وقامت
وجردت السيف وضربت به البدوى حماد اعلى مائه فأطلعت من علائقه فقال لها الحاضرون لاي
شيء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت نارى بيدي ثم انه امرت
بالبيدان بجروء من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان
احدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فأصدقنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له
مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي
الملك رومز ان رقبتة بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت نار امي بيدي واخبره ان دايتة
مرجانه تحكت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي
اكثر اهل بيت المقدس الى حمل ضوء المسكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب
به والقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخبرك واصدق في حديثك فحكي لهم
جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المسكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدراهم وهو ضعيف على انه
يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه اهل بيت المقدس بالدراهم فاخذها وهرب بعد ان
وماه في مستوقد الحمام فلما تم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمي عنقه وقال الحمد
له الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فأننى قد سمعت هذه الحكاية بعينها من
والدى السلطان ضوء المسكان فقال الملوكة لبعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهي الملقبة بذات

الدواهي ظنها سب هذه البلاد يا حيث أوقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار فقال لهم الملك رومز ان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومز ان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسروا منهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والمملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شتم من أكابرة النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومز ان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية أم زهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزوا مسافر بن حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومز ان ان المصلحة تقتضى ان نلبس اللبس الافرنجى ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فبقوا واسمعا وطاعة ثم انهم لبسوا لباس الافرنج فلما رأته ذلك قضى فكانت وحق الرب المعبود لولا أنى أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومز وان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومز وان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ملهذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان والوزير دندان وزعت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومز ان أن يزبنوا بغداد فزبنوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطورا حمر مكلل بروث الخير وقدامها مناد ينادى هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان وعمر رومز ان وزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب ان يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الدعيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصاريح الزمان بالملك صهر النعمان وولده شر كان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان وزهة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهر زاد اشتمى ان تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها اختها لم أر الملك في طول هذه المدة اشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو ان تكون ما قبلك معه محمودا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلقي أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان طاووس يأوى الى جانب البصر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثيرا السباع وفيه من الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجته يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا بهيئان موضعا غير موضعهما يأويان اليه فيبينهما ما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فتزلا في تلك الجزيرة أو كلام من أثمارها وشربا من أنهارها فينما هما كذلك
واذا بيطة أقبلت عليهما وهي في شد فالفرع ولم نزل تسمي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاووس
هو وزوجته فاطما أنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبه فسألها عن حالها وعن
سبب خوفها فقالت اني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالخذر ثم الخذر من بني آدم فقال لها
الطاووس لا تخافي حيث وصلت الينا فالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونعمي بقربكما وقد
اثبتت رغبة في مودتك كما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا
ومرحبا لباس عليك ومن أين يصل الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر
لا يقدر أن يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشري وحدتين بالذي نزل بك واعترا الثمن
بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووس اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروها
فغمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسمعت قائلا يقول أيتها
البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخلك عليك فانه كثير الحيل والخداع فالخذر كل
الخذر من مكروه فانه مخادع ما كرك كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب
واعلمي أن ابن آدم يحتال على الحيوان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقية من طين ويوقع
القبيل بمكروه ابن آدم لا يسلم أحدهم شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن
آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانالي الآن ما اشرح صدري خوفا على نفسي من ابن
ادم لثلايد همي بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي
ثم اني اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أعشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت
الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رأيت ذلك الشبل فرح بي فرحا شديدا
واعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح على وقال لي اقرب بي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما
جنسك فقلت له اسمي بطة وانام من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا
المكان فقال الشبل مسبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق اني رأيت في
هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له
يا أسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيتك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا
شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا أخوتي
أحذر الشبل من ابن آدم واوصيته بقتله حتى قام من وقته وسأته من المكان الذي كان فيه وتمشى
وتمشيت وراه ففرق بذبته على ظهره ولم يزل يعشى وأنا أمشى وراه الى مرق الطريق فوجدنا غيرة
طارت وبمد ذلك انك كشفت الغيرة فبان من تحتها حمار شاردرع يان وهو تارة يقمص ويبحر وتارة
يتفرغ فلما راه الاسد صاح عليه فاني اليه غاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما
سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان

هر وبي من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان
وانما خوفي ان يعمل حيلة على ويركبني لان عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئا
يسميه الحزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئا يسمي اللجام فيجعله في
فمي ويعمل منخاسا ينخسني به ويكفني ما لا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني
وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رجلا من الخشب ويسلمني الى السقائين فيحملون
الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت
فيرموني فوق التلال للكلاب فأي شيء أكبر من هذا اللهم وای مصيبة أكبر من هذه المصائب
فلما سمعت آيتها الطاووسة كلام الحمار اقتصر جسدي من ابن آدم وقلب للشبل ياسيدي ان الحمار
معذور وقد زادتني كلامه رعبا على رعي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني
فطرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وهما أنا اريد انطلق ولم ازل أجرى من
دعة خوفي منه فعسى أن أجعلني موضعيا ويبنى من ابن ادم الغدار فيبنيها ذلك الجمار يتحدث
مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار ونظر بعينه الي
ناحية الغبرة وضر طرطا عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدوم بغرة كالدرهم وذلك
الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل
الابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شرودك في هذا
البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هر وبي من ابن
ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ
وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جنتك وسرع جريك وانامع صفر جسمي قد عزمت على ان اتقي
مع ابن آدم فابطش به واكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينه واقرها في وطنها وها أنت لما أتيت
في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتي فما أردت ان أفعله فاذا كنت مع عظمك قد
قهرت ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك مع انك لو رفته برجلك لتقتله ولم يقدر عليك بل
تسقيه كأس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيات هيات ان أغلبه يا ابن الملك فلا
يفرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
الشكال ويضع في أربعة قوائم شيئا من حبال الليف الملفوفة بالبادو يصلبني من رأسي فيوتد
قال واتي واقفوا ونام لا أقدر ان أقعد ولا أنام واذا أراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجلي من
الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع
في شيئا من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئا من الحديد يسميه السرج فاذا ركب فوق ظهري
على السرج يمسك السرج بيده ويقودني ويهزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل
يا ابن السلطان عما أتاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يدعني
للطحان ليدورني في الطاحون فلا ازال دائرا فيها ليلًا ونهارا الي ان أهرم فيبيحني للجزار فيذبحني

وربما تلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للفرابي والمناخلى ويسلى شحى فلما سمع الشبل كلام القرس
ازداد غيظا وغمارا قال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل
يتحدث مع القرس في هذا الكلام واذا بغيره ثارت وبعد ذلك انكشفت الذبيرة وبان من تحتها جل
هائج وهو يبعين ويحبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبرا
غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن آدم وانما هو جل
وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين أيدي
الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم
فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولورفته برجلك
وفسة لقتله فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه
يضع في أنفى خيطا ويسميه خز اما ويجعل في راسه قودا ويسلمنى الى أصغرا ولاده فيجرنى الولد
الصغير بالخط مع كبرى وعظمي وحمولوني أنقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال
ويستعملونني في الاشغال الشاقة انا والليل واطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم
يحفظ محبتي بل يبيعني للجزا فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عن اناسي
من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واظنه يأتي عند
انصرافي فلم يجدي فيسمي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار فقال الشبل
تعمل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف اقتربه واظنك من لحمه وأهشم عظمه واشرب من دمه فقال له
الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ما كرتم أنشد قول الشاعر

اذا جمل الثقيل بارض قوم * فاللسا كنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيره طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ
قصير رقيق البشرة على كتفه مة طلف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال
صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشى حتى قرب من الشبل فلما رأته يا أختي وقعت من
شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان
فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شجاعتك
وطراك أجرني بمادهاني وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي
الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه مال له اجرته كما تحناه من الذي قد ظلمك
وما تكون ايها الوحش الذي ماريت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فاما ذلك
فقال له النجار يا سيد الوحوش اما انا فنجار واما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة
يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
يشخر ونحرو رميت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا سهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الي
البيت حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقدر ان

أكثر مخاطرك لاني ذو مروءة اظن انك لا تقدر ان تعاشي الوحوش فاخبرني الى أين تذهب فقال له
النجار اعلم اني راى الى وزير والدك القهيد لأنه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض مخاف على نفسه
خوفا عظيما وأرسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه
حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فاجاباه في الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
الشبل كلام النجار اخذ الحسد للفهد فقال له بحيا تي لا بد أن تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع
لفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى القهيد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
الكلام قال له ياسيد الوحوش ما اقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم اجيء
الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخليك تروح
من هذا المكاني حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه
وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
فضحك الشبل عليه وقال له ويالك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور اذا خفت من
ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال لها أنا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح التي
كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلي بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة
صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وتقب فيها تقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة
وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقببه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك
الطاقة فقرأها ضيقة فقال له النجار ادخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
أنظر هل يسع ذنبي معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أتى النجار لف ذنب الشبل وحشاه في
الصندوق ورد الالواح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي
صنعت لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الدم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال له يا أخي
ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
وقدر ماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه
أبوه في اليقظة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على نفسي خوفا عظيما
وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أخي ابن آدم حفر حفرة في هذا
المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماء في تلك الحفرة والتي عليه الحطب وأحرقه
بالنار فكبر يا أخي خوفا ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
من البطة هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أنت من بني آدم لا تنال جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختاري المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه أبى فقالت أقعدى عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قبضت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أنى رأيتك هنا ما كنت قد عدت فقاوت الطاووسة إن كان على جبيننا شئ نستوفاه وإن كان أجلنا نأفن بمخاضنا ولن نموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فييناهما في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غيرة فعند ذلك صاحت البطة وزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشف الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذى تفزعين منه ظبي وهما هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظبي إنما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكأنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمأنتى ولا تهمنى فإن الهم ينحل البذن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي إليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما إنى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرا أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكناً ثم دطما المرافقته ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليها أقبلتا عليه ورغبتا في عشرته ونحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحداً وما كلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطارت الطاووسة في الجوف بقيت البطة مخبئة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعنى الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رأت الطاووسة ماجري للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق إلا مرصدا لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الأصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليهما وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له فدأخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكى على فراق البطة وأنشدت تقول
ان يوم الفراق قطع قلبي قطع الله قلب يوم الفراق
وأنشدت أيضا تمنيت الوصال يعود يوما لاخبره بما صنع الفراق
فانغم الظبي غمها شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنتين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين طاموا لئامن المركب كانوا سبب الفراقنا ولولاك البطة فاحذر بهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد عامت يقيا أن ما فعلها غير تركها التسبيح واقدمت لهما انى أخاف عليك من ترك التسبيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فال غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتقر عنه ساعة وقد قيل إن الظبي يقول فى تسبيحه سبحان الملك الديان ذى الجبروت والسلطان ورود أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوي الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٧) قالت بلفظي أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثرت نسلهما ولم يكن الحمام يأوي إلي غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتي مات ذلك العابد فنشئت شمل الحمام وتفرقت في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبنها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوي اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقبلا في الجبل مطمئنا لا يهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوي بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه في صورة امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها أيها المرأة ما الذي دعاك الى المحبي ههنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الانسان أما ترى حسني وجمالي وطيب را تحتي أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذي يمنعك مني فقال الراعي ان الذي تقولينه كرهته وجميع ما يتدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فسكن من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح ففنتيه وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجمي عنى أيتها المصاحبة نفسها الفساد غيرها ثم التي عباة ته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذلك ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن قائلا يقول له بالقرب منك في مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية في ظل الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا تقروا ورتجموا اشار دين فقال العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان فاعذرى عند خالتي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشرودهم عن ما همهم ومرعاهم لواء خلتني من ربي يوم يقتصر للشاة الجاء من الشاة القر لاء هم أفاض من جفنه العبرات وأنشد

أما والله لو علم الانام لما خلقوا لما غفلوا واناموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتويخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو امرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها ووطئها
على وجهه حتى آتى الراجعي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له
الراجعي ما الذي أقدمك الى هذا المكان الذي لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد اني رأيت في
منامى من يصف لى مكانك ويأمرنى بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلا لما
أمرت به فقبله الراجعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدا ان الله تعالى في ذلك الغفر
وحسنت عبادتهما ولم يزل الا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقونان من لحوم الغنم والبانها
متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد
في ملكي وندمتني على ما فرطتني في قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت
نعم زعموا أيها الملك ان طير اطار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة في وسط الماء وكان الماء جاريا
فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى اسندها الى الصخرة ووقفت
تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدا طير الماء وتأملها فرأها رمة ابن آدم وظهر
له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال في نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة
وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا
وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال
لا صبر لي على الاقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين تفاد تلك الجيفة
وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر اترحتي وجدنه را في وسطه شجرة فنزل عليها كئيبا حزينا على
بعده عن وطنه وقال في نفسه لم يزل الاحزان تبغني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة
وقرحت بها فرحاشد يد او قلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحي غما وسروري حزنا وهما واقتربتها
سباع الطير مني وحال بينها وبينى فكيف ارجوانا كوز سالما في هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل
في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم
يزل المغتر بها را كئيبا يختمال فوق الارض حتى بصير تحتها ويحشا عليه لتراب أعز الناس عليه
واقربهم اليه وما للفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت تارها لفرقة
اخواني واصحابي فبينما هو في فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدر را في الماء ودنا من
طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ، الذي ابعثك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر
لما قل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل التقييل بارض قوم قال الساكنين سوى الرحيل
فقال له السلاحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا
فارقك لا قضي حاجتك وأولى بخدمتك فانه يقال لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع

عن اهل ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعلم اشيء من المصائب وما يسمى العاقل نفسه
الاستثناس في الغربة والصبر على الرزية والكربة وارجو ان محمد صحبتي لك واكون
لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلخفة له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت
للغراق الماء وهامدة بعدى عن مكاني وفراقى لاخوانى وخلايى لان فيه القراق عبرة لمن
اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه اخيرا بدا ويثبت له الشمر
سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجملد
فانها خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان التزع والجزع في كل امر فقال له
السلخف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى ان
قال طير الماء للسلخف انالم ازل اخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فلما سمع السلخف مقالة طير الماء
اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضجر
دلم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطما لا تم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم
صباغ الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع يخبر السلخف بزوال العدو من مكانه فلما وصل
الى السلخف اخبره بما رأى وقال له انى احب الرجوع الى مكاني واتملى بخلايى لانه لا صبر للعاقل
عن وطنه فذهب معه الى ذلك المدان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين
وانشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

صاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ثم سكن تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجبور اذ ساق القضاء اليه بازا جاتا
فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يبق منه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح
فيل انه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما اغنى واقفر هذا ما كان
من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدني بحكايتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء
من حكايات الوحوش

حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم

فكانت اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذئبا لقاوا كرا فسكان يا ويا ان اليهما مع بعضها فلبنا على ذلك مدة
من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهر افا تفرق ان النعلب أشار على الذئب بارفق وترك الفساد وقال له ان
دمت على عتوكر بما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوث
من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه
اهنا لطعامك فلم يقبل الذئب قوله واغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور
وجسيمها ثم لطم النعلب لطمه نخر منها مغشيا عليه فلما افاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من

الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سالفا في حبكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم يسع المسىء إذا أتى استغفرا
فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعنا وطاعة فأنا بمنزل عمال يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عمالا تسئل عنه أولا تجب إلى ما لا تدعى إليه وذرا الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبذر الصيحة للأشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضر له مكر أو قال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فإنه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مداراة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم إن الثعلب قال للذئب إن الرب يعفو ويتوب على عبده إن اعترف الذئب بالذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسف ولو علمت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أن الثعلب لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكى من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وإن كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما فإن عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفي فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عترتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولازلت قاهر المن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم أذ الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلثة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مفررا والهلاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم إليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل إن الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن تبحث على هذه الثلثة وأنظر لعلي أجد عندها أمر يؤدي إلى التلف ولا يحتملني الطمع على أن التي تسمى في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرأها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها قال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذي نغص عيشي فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا حاليا وأطرب بالثغبات وأنشد هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت في ذئب البر ذئبا طالما قد ساء قلبي
وسقاني المر غصبا ليتني من بعد ذا ابقي ويقضي الذئب نجبا
ثم يخلو السكر منه وأرى في فيها

فلما فرغ من شعره انطاق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى السكرم
بلا تعب وهذا من سعادتك فنبشاك بما افتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع
بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال اني اتيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد
مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه
الشرف فقام حتى انتهى الى النامة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت
اطمعم من ليلى بوصلى وإنما تضر باعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى النامة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء النامة وقع فيها
فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم انه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندما وحزن نا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن
وحمتك لي بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قد فك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضي
واسفعا على كونك لم تقع في هذه النامة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت ارحت واسترحت
ولكن ابقيت الى أجلك المحتوم وقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب راح أيها المسمى في فعله لو الذي
وأخبرها بما حصل لي لعما احتمال على خلاصي فقال له انقلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها سالم لم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المنبل
يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظن
محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحمد علي انما فعلت معك فمن قدر وعفا كان
أجيره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلا ولو في غير موضعه ماخاب قط جميلا أينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحق الوحوش في البقاع هل نسبت تحبرك وعتوك وتكبرك وأنت
لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تمام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تتم

فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعنوم من الكرام مطلوب ومنع المعروف
من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدر فليس في كل حين أنت مقتدر

وما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لملك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له
الثعلب أيها النقط الغليظ اني أشبهك في حسن علايتك وقبح نيتك بالبازع الحجل قال الذئب وما
حديث البازو الحجل قال الثعلب دخلت يوما كراما لا كل من عنبه فيبيننا انا فيه اذ رأيت باز انقض
على حجل فلما اقتنصه انقلت منه الحجل ودخل وكره واخفى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني
رأيتك في البرية جائعا فرحمتك والنقطت لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك
وجها الا الحرمان فظهر وخدمنا أيتك من الحب فسكاه هيثما مرينا فلما سمع الحجل قول الباز
صدق وخرج اليه فأنشب محالبه فيه ومكنا منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من
البرية وقلت لي كله هيثما مرينا فكذبت علي جعل مائتا كله من لحمي في جوفك مما قاتلا فلما أكله
وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لآخيه قليبا وقع فيه
قريبا وانت غدرت بي أولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تندكر لي
ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
العدو وفضلا عن الصديق وانظري حيلة التخلص بها كن فيها غياثي وان كان عليك ذلك مشقة فقد
يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسي فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق
خير من الاخ الشقيق وان تسببت في نجاتي لا جمع لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا علمك من
الحيل الغريبة مما تتفتح به السكروم الخصبية وتنجي الاشجار المنمرة فطاب نفسا وفرعينا فقال له
الثعلب وهو يضحك ما احسن ما قاله العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال
الثعلب ذكر العلماء ان غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك
أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتنني
بجهلك وقلة عقلك كيف اصادقك مع خيانتك احسبني لك صديقا وانا لك عدو وشامت وهذا
الكلام اشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدو لي
وتعلمني من الحيل ما أصل به الى السكروم المحبسة واجتني به الاشجار المنمرة فمالك أيها المخادع
الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فابعدك من المتعة لنفسك وما ابعدني من
القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله
ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة لتخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل
التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض يمثل مرضه ليداويه فقال له
هل لك ان اداويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وانت
أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده
فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري فان خلصني الله من هذا الكرب لا توين من تجبري علي
من هو أضعف مني ولا لبس الصوف ولا صعدين الجبل ذا كرا لله تعالى خائف من عقابه واعتزل
سائر الوحوش ولا طعم من المجاهدين والفقراء ثم بكى واتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع

تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته
ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجله وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده إلى
ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت
بي وقد كنت صاحبي وتحت فهري ووقعت معي في الحفيرة وتمجلت لك العقوبة وقد قالت
الحكماء لو طار احدكم اخاه برضاع كلبه لار تضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جار على اناس كلاكه اناخ بأخرينا

فقل للشامتين بما افيقوا سيلقي الشامتون كالثبنا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه اني وقعت مع
هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المسكر والخدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حلبيها ليوم الزينة
وفي المثل ما ادخرتك يا دعنى الا لشدتي وان لم انجبل في امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما
أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت في زمن بنوه كاسديشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثمار فان تفتك فرض تفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل علي بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس
الشديد وان تمهلت ومعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصدته وان عجبت بقتلي فلا
فائدة لك فيه وتموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي
وسلامتك حتى تسألني التمهل عليك فأخبرني بقصدك الذي قصدته فقال له الثعلب اما قصدي
الذي قصدته فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف
منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرتني على نفسك من كف الاذي عن
الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الثمرات كما هو لزمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير
أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجالك مما أنت فيه فاخذتني الشفقة عليك مع
انتي كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرتني على نفسك ان نجالك الله لزمني
خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من
العنف والشدة ولم تلبس النجاة والسلامة لنفسك بارفق بل جذبتني جذبة فظننت منها اني روحي
قد خرجت فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي انا وانت الا شي مان فقلت
منى خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تني بما نذرتني واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي
اقبله منك قال له الثعلب تهض فأتمام اعلو انا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني
حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانما
لان الحكاه قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب الحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيغطي كل حالة حظها بل أحمل الاشيا
كلها على حالة واحدة قلن حظه وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يمكن ظنك لاسيما ان سوء الظن من أقوى القطن
ما رمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم السكالم وطاقتيه
النجاة من الاهوال وينبني لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خيرون
موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان احسنت الظن بي لا اخول من أحد امرين أما ان آتيتك
بما تتعلق به وتنجو وأما ان أنت فيه وأمان اغدر بك فأخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن ان
ان ابتلي بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء ملبح والغدر
قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤثر خيرية خلاصنا فالامر اضيق
من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر ك من انك اردت
خلاصي لما عرفت تو بيتي فقات في نفسي ان كان حقافيا جاز عم فانه يستدرك ما افسد وان كان مبطلا
فجزاؤه على ربه وهما ناقبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب
انتصب قائما في الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن
اكتاف الذئب حتي صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تغفل عن
أمرى ولا تؤثر خلاص فضحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعني في يدك الا المزعج معك
والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتك استخفني الفرح فطربت ورقصت فتبدل ذنبي في الحفرة
فجذبتني فوقعت عندك ثم اتقذني الله تعالى من يدك فقال لا أكون عونا على هلاكك وأنت من
حزب الشيطان واعلم اني رأيت السارحة في منامي اني ارقص في عرس فقصصت الرؤيا على معبر
فقال لي انك تقع في ورطة وتنجو منها فعملت وفوقعي في يدك ونجائي هو تأويل رؤياي وأنت
تعلم أيها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في اتقاذي اياك مع
ما سمعت من غلط كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس
وتطهير للارض ولو لا مخافة ان احتمل من الألم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت
في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كتفه ندما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي لية ١٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه
ندما تم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم
لسانا والطفها مزاحا وهذا منك مزاح ولو كن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها
الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمسكك مني بعد أن اتقذني من يدك
فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحة وان خلعتني

لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد دل الحكاه لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يهينك ولا
يزينك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان بدامنك خيرا خفاه وان بدامنك شرا افشاه وقال الحكماء لكل
شئ حيلة الا الموت وقد يصلح كل شئء الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئء الا القدر وأما من
جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجل
وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فانه يظلمني ولئن انجيتني منه
واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعاني
المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها
الرجل أين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في أي عضو انهم منك
وقد علمت اننا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بتلك
الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمن فتى اسكنت مهجته غيظا ونحسك ان الغيظ قد زال
ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدى انمطافا وتخفي السم فتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حال وخوف الناس مني وقد علمت
انني اجم على الحصون واقلع الكروم فاقبل ما أمرتك به وقم بي قيام المبد بسيدته فقال له الثعلب
أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فبما تأمرني به من
خدمتك والقيام بين يديك حتى كائني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك
بالحجارة وكسر أنيابك الغدادة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل
الكرم حتى بصر وابه وأقبلوا عاياه مسرعين فنبت لهم الثعلب حتى فر بوامنه ومن الحفرة التي فيها
الذئب ثم ولي الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة
الثقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع
الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فراه مبتاخر ك رأسه من شدة الفرحات وانشد
هذه الايات

اودى الزمان بنفس الذئب فاخترت بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
فكم سمعت أباسرحان في تلقى فاليوم حلت بك الآفات والتببت
وقعد في حفرة ما حلها أحد الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الثعلب
(وما يحكي) ان فأرة وبنت عرس كانتا يتزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد
مرض بعد اسدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل
الفقير ليقرشه له فأعطاه ذلك ازجل زوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له واصلحته
فلها عانت بنت عرس السمسم انت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

قلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم وانحما جلست ترصد من يأتي ليلية حتى تصاب
 سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنتقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فطلعت اليها ترصد
 فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني اخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد
 ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أظهور به براهتي من
 جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأتها المرأة وهي تفعل
 ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الذي اختلسه واخضعه على بعضه
 وقد أحسنت البناء رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في
 السمسم ولكن لا زال أرصده حتى يقع واعلم من هو فقهمت بنت عرس ما خطر بيال تلك
 المرأة فانطلقت إلى القارة فقالت لها يا اختي انه لا خير فيمن لا يرعي الجواردة ولا يثبت
 على المودة فقالت القارة نعم يا خيلتي وانعم بك وبجوارك فاسب هذا الكلام فقالت بنت عرس
 ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد اخذ منه كل ذي
 روح فلواخذت انت الاخرى كنت احق به ممن يأخذ منه فأعجب القارة ذلك ورقصت ولعبت
 ذنبا وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلوح
 من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة
 فلم تمالك القارة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة
 بتلك الهراوة فشجرت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك
 يا شهر زاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند
 الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة
 على تلك الحالة اذ رأيا غرابا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريبا من
 الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب يا خيلتي هل عندك حيلة
 في خلاصي كما هو ال جاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند
 زول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا يفعمك
 ومن اذاريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض
 ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب
 وسارت في أثره ورفع راعي رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الارض وبتبعه وسار الغراب
 لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تقترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى
 انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه
 يأكل السنور فنجاه منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصني تنجى من المهلكات (وحكى) أن ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولده ولدا واشتد ولده أكله من أنجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعله لي مؤنسا على الوحدة معا وناعلى طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى سار قريبا من بيت يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجبار المسلم على الجبار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى و لك على حق يجب قضاءه وخصوصا مع طول المجاورة على أن في صدرى وديعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك وبعثتنى على التماس اخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك آكل وأنا ما أكل فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذى دعاك الى طلب مالا لا تدرك وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وبما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عونا لبعض على أغراضنا وتمقب مودتنا نجما وعندى حكايات في حسن الصداقة فان اردت ان احكيها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك في ان تبهاخذننى بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنانا عما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث الما فاستيقظ من النوم واستوى قاعدا و نادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآه الفأرة قالت لها الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتك مستجيرا بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شريد عوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أ كافئك على إحسانك الا بكل جميل وسوف تمحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ١٨٠) قالت بلغنى ليها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمن هنا وما عليك باس ولا تجدا الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني وقبه بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه ولمرض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات
سلكت الضاعة والافراد
فصيت دهرى بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لي عيشتي والا فنتمت بما قد وزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصية واتقدت الي طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الي ان ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفي بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك ياوي الي فراش التاجر ولا يتحاو زبلغته وياوي بالنهار مع الفأرة في مسكنها فاتق ان التاجر جاء ليلة الي منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلمت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما تري الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الي بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الي فراش التاجر ولبه لدغة قوية لم يكن جري التاجر مثلها ثم تنحى البرغوث الي موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فاقبته التاجر بفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه. لاحر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الاولى ففاق التاجر وفارق مضجعه وخرج الي مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينته الي الصباح ثم ان النار اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قلل التعلب للغراب واعلم اني لم أقل لك هذا الكلام ابها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الي كما وصل للفأرة جزاء احسانها الي البرغوث فانظر كيف حازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن المحسنة وطبيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد اتسبب في قطيعة تسمى وأنت أيها التعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى لم يملكته بغدرك وحيالتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحته مدة مديدة فما أتيت عليه فكيف أتق منك بتصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي الا مثال الصقر مع ضواري الطير فقال التعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلية ١٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا، اظلم شببيته وكانت سباع البر وسباع الطير تنزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجيده وكان دأب هذا الصقر الاذي لسائر الطيور فلما صرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجتمع رايه على ان يأتي بجمع الطير فياكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة فانت كذلك أيها التعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك في ان ما تطلبه من صخبني حيلة على قوتك فلا كنت ممن يصم يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي

وحذراني نفسي و بصراي عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عنى بسلام فإيا يس الثعلب من مصادفة الغراب رجوع من حزنه يُغن وقرع للندامة منا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال أيها الثعلب ما نأبك حتى قرعت نأبك قال له الثعلب انما قرعت سنى لاني رأيتك أخذت منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحكى ان قنفذ اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزيره فذنا اتخذوا عشاق النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا أجد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له وزوجته والى جانبه مسجدا وانقر دفيه وظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا مصليا فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على انك على غير هذه الحالة ولكنى الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذى لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال انى أخشى ان يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة تبيد فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزننا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى أخلص من علائق الدنيا واقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ في الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانما طائر لا يستطيع ان يتجاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تثمر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة وام انت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لا لتماس حسن ارشادك ثم ملء الى ما نثرته من الثمر فاقبله جميعه وادخره قوتاً لعدم وادخرت الثمار وطلعت عليك المطال سر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتنى بالميعاد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها منى وطمعا فيما عندي وركنا الى زهدي وورعى فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين الائمة من البارحة امان تعلم ان للمظلومين ناصر افايك والمكر والخديعة لئلا يصيبك اصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى ان تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشد جمالا وجهز متاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجال من المكورة وحملا شيئا من مال ومتاع وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزل أول منزل اتفقا على المكربه وأخذوا معه ثم ان كل واحد منهما أضمر المكرب لصاحبه وقتل في نفسه لو مكرت بصاحبه بعد مكر نأب التاجر لصفالى الوقت وأخذت

جميع المال ثم اضمر البعض مانية فاسدة وأخذ كل منها طعاماً وجعل فيه سماً وقر به لصاحبه فقيل
 بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أطأ وأعليه فنش عليهما ليعرف خبرهما فوجدتهما
 ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك
 نبهتيني يا شهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلا ترى يدني من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك
 السعيد أن رجلاً كان عنده قرود وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها
 إلا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعها فذهب بها إلى السوق وصار ينادي
 عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها علي أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه
 القرود رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب
 فلعب القرود قدمه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرود وذهب إلى مكان
 خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها إلى سوق آخر وعرض
 البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها القلة الثمن فراها رجل وأعجبه نفاستها
 فأشترها له بهذا الشرط وذهب بها إلى زوجته فلما رأت ذلك أمرته أن تبيع ما هذا قال متاع نفيس اشترينا
 بدون القيمة لا يبيع وأخذ فأنذته فقالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان
 مسروراً ما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يمانه كان غمطاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان
 ذلك فقالت بلغني أن حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بجهد فاتفق أن
 رجلاً من الأغنياء كان ما كنا قرى بيامته قد اولى ودية ودعا الناس إليها فحضر الجنازة فرأى الناس
 الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن
 زينهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثرت أجره لجمعت مالا كثيراً
 واشترت ثياباً فاخرة وارفع شاني وعظمت في أعين الناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في
 الوليمة وقد صعد سوراً شاهقاً ثم رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل
 عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبتة فأتى وانما
 أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم
 بعلمه ولا كل جاهل يعطب بعلمه وقد رأيت الحاوي الخبير بالافاعي العالم بها ربحاً نهشته الحية
 فقنكته وقد يظهر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده باحواله ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ
 في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه
 عصفور يأتي كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورائعاً عنده بحيث كان أول ما يدخل عليه
 وآخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
 أنا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ونزول
 الاختلاف عنا فرأى بهم ذلك العصفور فأشار عليهم بتملك الطاووس وهو الملك الذي يتروى إليه
 الخشخاش والطاووس وجماعه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كلبه ووزيره فسكنه

قارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلقت قلماً عظيماً فينتما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي أخرك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت امرأوا اشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكري وثبت أوتادها و بذرفي وسطها حباً وقعد بعيداً عنها جلست أنظر ما يفعل فيبيناً أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور يحاذر على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الايام شاخصا واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك وارى المصافير تقتل في جوارى والله لا يصلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان أمناً الا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلامر من القضاء للمخاطر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك يا شهر زاد زبديني من هذا الحديث فقالت اليلة القابلة ان ابقاني الملك اعزه الله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

(وفي ليلة ١٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولدي يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادرا لاخبار الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس له في دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب يبيع القمامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرن الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق لهما كاتاجالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كانهن الأفتار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبيرة اربعة على بعلة بسرج مزركشي له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زئار من الحرير ومطرز بالذهب كما قال فيها للشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيماً الحواشي لاهراء ولا تزد

وعيان قل الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ماقتعل الحمر
فياحبها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الاحباب موعذك الحنر

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها
علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ماسو
انصاف فقال والله ياسيدتى انى هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في الماء فعز القواد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن ابن هو فقال لها
هذا غريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتي
فأنت به عندي فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها
(وأما ما كان من أمر علي بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن
وقالت ان سيدتى تطلبك أنت ورفيقك فنبهض ابو الحسن واخذ معه علي بن بكار وتوجها الى دار
هرون الرشيد فادخلتها في مقصورة واجلستها واذا بالموائد وضعت قدامها فأكلا وغسلا
ايديها ثم احضرت لها الشراب فشر بأثم امرتها بالقيام فقاما معها وادخلها مقصورة اخرى
ركبة على أربعة اعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان
ندها ما ما ينامن التحف فيبينها ما يفرحان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن وبينهن
برية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة ففاضل شعرها وعليها لباس ازرق
ازرار من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تزل تبختر
حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هدى هي ابتداء سقامي وتمادى وجدى وطول غرامي
عندها قد رأيت نفسى ذات من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي حيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول
هنا لاجل ان اوطن نفسى واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا أخى أنا
ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحققك من الوجد ما يصدك عن لقاءها
ويحبل بينك وبين وصلها فطب نفساً وقر عيناً فمضى بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن
بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطي أمير المؤمنين هرون
الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار وتأمل
هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن في مكانها على
سرير جلست كل واحدة قبال طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة نابة وخذ الجواب علانية واليك ياملك الملاح

وقفت اشكوا حاله مولاى ياقلبي العزيز وياحياتي الغالبه
انعم على بقبلة هبة والا حاربه واردهالك لاعدمت
بعينها وكما هبه واذا اردت زيادة خذها ونفسي راضيه
ياملبسي ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيديني من مثل هذا الشعر فحرك الاوتار وانشدت هذه الاشعار
من كثرة البعد يا حبيبي عامت طول البكا جفوني
ياحظ عيني ومناها ومنتهى فايتي وديني
ارت لمن طرفه غريق في عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية تخبرها انشدي فأطربت بالنغمات وانشدت هذه
الايات سكرت من لحظه لا من مدامته وما بال نوم عن عيني تمايله
فما السلاف سلتني بل سواله وما الشمول شلتني بل شمائله
لوى بعزمي أصدقا لوين له وغال عقلي بما تهوي غلائله
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتد واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان
تنيني فأنشدت هذه الايات

وجه لمصباح السماء مياهي يبدو والشباب عليه رشح مياه
رقم العدار غلائليه بأحرف معنى الهوى في طيها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيه هذا المنعم في طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه انشدي انت أيها الجارية فاخذت
العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن هذا التماذي والدلال
كم من صدود متلف ما هكدا أهل الجمال
فاستغنموا وقت السعود بطيب مافات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتد على بن بكار وارسل دموعه الغزير فلما رآته شمس النهار قد بكى وان
واشتكى احرفها الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة
فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا وقعا مغشيا عليهما في باب القبة فقام الجوارى اليهما واملنهما
وادخلنهما القبة ورشحن عليهما ماء الورد فلما أفقا لم يجد أبا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير
فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرني
على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى الى
غاية الا وعندي امثالها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال على بن بكار والله يا سيدي ليس جمع
شملي بك عطيب ولا ينظني اليك ما عندي من الهميب ولا يذهب ما يمكن من حبك في قلبي الا

بذهاب بروحي ثم بكى فترلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكى لبكائه فقال أبو الحسن والله اني عجبت من أمركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب في هذا البكاء وانما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت سرور وانسراح فاشارت شمس النهار الي جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قد امها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اکتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القاقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والقوا كه والنقل ما تشتهي النفس وتلذوا لعين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملائ من المدام فاخترت شمس الاربع عشر وصائف أو قفتن عندها وعشروا من المغنيات وصرفت باقى الجوارى الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ما امرت به وأنشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا تجدد بعد الأأس فى الوصل مطمعى
لقد ابرزت سر الغرام سرائرى واظهرت للعدال ما بين اضلعي
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تمثقه معى

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت السكاس وشربته ثم ملأته واعطته لعلى بن بكار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت السكاس واعطته لعلى بن بكار ثم امرت جارية ان تغنى فانشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى فمن مثل السكاس عيني تسكب
فوالله لا أدري بالخر اسبلت جفونى أم من ادمعى كنت اشرب

فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه وورده الى شمس النهار فلأته وناولته لابل الحسن فشربه ثم اخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب وجدا ونار الهوى فى صدره تنقد
يبكى من القرب خوفا من تباعدهم فالدمع ان قربوا جار وان بعدو

فلما سمع على بن بكار وابو الحسن والحاضر ون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبيناهم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد وصل امير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر ما تتحول من هذا المكان ثم انها امرت بفتح باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت جارية أن تكبس رجليها

وأمرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا ي شيء جثم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة قبل ثنتين عنده أو ياتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجوارى حضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل الى أن أهبي له مكانا بالقرش والامتعة فمضى الخدم مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلمت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمت الى صدرها وودعتة فبكى بكاء شديدا وقال يا سيدنى هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسى وهلاك روحى فى هواك ولكن أسأل الله أن يوزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتى فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع فى البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بميعاد فر بما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبى لك وتمشيتى فيك وتأسى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون فى حضرة لم تكن بها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى واصبرى ولا تغفل عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تریه تهاونا فبينهما فى الكلام واذا بجارية قدمت وقالت يا سيدنى جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى أبا الحسن ورفيقه واقصدي بهما أعلى الروشن المظل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلى فى خر وجهها فاخستهما الجارية وأطلعتهما فى الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادما بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كلنهن الاقار عليهن أنقر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفى يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولائقتهن من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أممه الى أن جلس على السرير ولذبن فى البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى ان اصبرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تمدته كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة فتمتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا للشموع حتى صار المسكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا يتخلون آليات المشروب فقالها ابو الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت
بمثله وقد خيل لي اني في المنام وقد اندهش عقلي وحقق قلبي واماعلى بن بكار فانه لما فارقه شمس
النهار لم يزل مطر وحاعلى الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه القفال التي لا يوجد
مثلها فقال لا بى الحسن يا اخى اخشى ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالتنا واكثر خوفى عليك وامانا
فاى اعلم ان نفسى من اهل السكين وما سبب موتى الالعشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزجوا من
الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وابوالحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو
فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التف الى جارية من الجوارى وقال هات
ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

وما وجد اعرايية بان اهلها فحنت الى بان الحجاز وورنده
اذا آنت ركبنا تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبي وانما يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه
وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينما يتحدثان واذا بالجارية التي
اطلعتها الروشن جاعتهما وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وازلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوماني هذه الساعة والامتناف قال ابو الحسن فكيف ينهض معى هذا
الغلام ولا قدرة له على النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله
ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان
يقذف فاطلعتها الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق اطلعتها فى ذلك البر فلما نزل فى الزورق
وفارق البستان نظر على بن بكار الى القبلة والبستان وودعها بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرضاء تحمت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم الى
البحر فقطعوا ذلك الجانب واعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا فى البر وقالت
لها كان قضدى ان لا افارقك كما كنتى لا اقدر ان اسمى الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية
طلعت وصار على بن بكار مطر وحيا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان
هذا المكان غير امن ويخشى عليها فسمنا من التل في هذا المكان بسبب العروس واولاها الغرام

فقام علي بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء
 فقصدهم من يتقوه ويركن اليه منهم فمدق بابه فخرج اليه مسرعاً فلما رآه رجا بهما ودخل بهما الى
 منزله وأجلسهما وتحدث معهما وما لهما من كنانة فقال له ابو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أوجنا
 الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته
 واستانست برفيقني هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظر وقتواري منا ولم زره وعدنا بلاشيء وشق علينا
 العودة في هذا الليل ولم نزلنا لعلنا غير محلك فحسنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في
 إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ومازالا يمشيان حتى وصلا
 الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن فحلف علي صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
 الفراش قليلا ثم أقاما فمر ابو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشوا فخرافقوا ثم ان أبا الحسن قال
 في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فأتى أدري بأمره ثم ان علي بن بكار لما أفاق
 استدعى بماء فحضر والله الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلي نفسه
 بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال ياسيدي على الا ليق بما أنت فيه أن تقيم عندي
 هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتلاهي معناه فقال علي بن بكار افعل
 يا أخي ما بدالك فأتى علي كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام ابو الحسن واستدعى
 غلمانه وأحصر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب
 وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت
 فأخذت المغنية العود وحملت تقول

رويت من الزمان بسهم لحظ فأضاني وفارقت الحباب

وعاندني الزمان وقل صبري واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشيا عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر ويئس منه
 ابو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفا من عاقبة أمره
 فأثاه غلمانه بيغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله
 أبو الحسن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان
 أبا الحسن ودعه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغني أمها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي
 لا تقطع عنى الاخبار فقال سمعها وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده واتي الى دكانه وفتحها فأتى
 مجلس غير قليل حتى أقبات اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب
 يظهر عليها أثر السكابة فقتال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بما لها
 وكيف حال علي بن بكار فأخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت
 من ذلك الامر ثم قالت ان حال سدي أعجب من ذلك فانسكروا لتوجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم

وما سئدت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد علي أحد
وأمر المؤمنين جالس عند رأسها لا يخدم من يخبره بحبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف
الليل ثم أفاق فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة
فلم اسمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أنه
خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حال
فقال لها الخليفة ما الذي استعملت في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة
واستدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي أنشراحه فعاد إلي الجالس
في القبة فلما جئت إليها سألني عن حالكما فأخبرتها بما فعلت معكما وأخبرتها بما أنشده علي بن
بكار فسكتت ثم إن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فيا ليت شعري كيف حالكم بعدى
يحق لدمعي أن يكون من الدماء إذا كنتم تكونون دمعاً علي بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها . وادرك شهر زاد الصباح فيسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسين ان سيدتي
لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد علي وجهها فافاقت
فقلت لها يا سيدتي لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك ان تصبري فقالت هل في
الامرا كثر من الموت فانا تطلبه لان فيه راحتي فينما نحن في هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر
وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بيني وبينه تقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن
تعود بكل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعي الأطباء وأمرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقامت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا
الذي عاقتني عن المجيء اليكما وقد خلقت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير اليكما لاخذ
خير علي بن بكار وأعود اليها فسمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودي الي سيدتك وسمي عليها وحينها علي الصبر وقولي لها اكنمي السر واخبريها اني
عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا
ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في ذلكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار
ثم وقفل دكانه وأتى إلي دار علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلماناه وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلتني عنى في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقى
ميري فقال له جبر الحسن دع هذا الكلام فلما منكن فداءك كنت افديك بروحي وفي هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقها عن المحبي الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما
كان من امر سيدتها وحكي له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الاسف وبكى ثم
التفت الى أبي الحسن وقال له بالله ان تساعدني على ما نليت به واخبرني ماذا تكرون الحيلة واني أسألك
من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن امره وأجابه الى المبيت
عنده وباتما يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكى وارسل العبرات وأنشد هذه الايات



شمس النهار وهي مفضيا عليها وحواليها الجوارى والاطباء بما لجونتها
خفرت بسيف الاحظ دمة مغفري وفرت بومح القند درع قصبري

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافور فجرت ليل الغبري
فزعت فزعت العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدِير السكر
وتهدت حزعا فأثر كنفها في صدرها فنظرت ما لم انظر
اقلام مرجان كتبين معبر بصحيفة البلور تحسة اسطر
يا حامل السيف الصقيل اذ انت اياك ضربه جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطمن ان حملت عليك من القوام ما سمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مفضيا عليه فظن ابو الحسن ان
روحه خرجت من جسده ولم يزل في غيبته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابي الحسن ولم يزل
أبو الحسن جالساً عند علي بن بكار الى صجوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا
بالجارية جاءتة ووقفت عنده فلما نظر اليها اومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها
وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه
لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يبرح حبيب
فقلت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني
الورقة قالت لا تاينني الا بجوابها وافعلي ما امرتك به وها هي الورقة معي فهل لك ان تسير معي الى
علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قتل الدكان وأخذ معه الجارية
وذهب بها الى مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الا سائر بين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم أوقف
الجارية علي الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وي ليلة ١٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما
رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا أرسل اليك جاريته برفعة تتضمن
سلامة عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها
بالدخول فقال علي ادخلوها وأشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما رآها
تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاه الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة
ودفعت له فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الايات
ينبيك هذا الرسول عن خبري فاستغن في ذكره عن النظر
خلفت صبا بحكم دنفا وطره لا يزال بالسهر
اكابد الصبر في البلاء فما يدفع حلق مواقع القدر
فقر عيناً فليست تبعدى عن قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك النحيل وما قد حله واستدل بالآثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان واطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حال ان لي
عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكانتني قط ما عرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظر اناهايا ولا قطعت عيشا هنيا وكاني خلقت من الصباية ومن الم الوجسد
والسكاية فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كم قال الشاعر
القلب منقبض والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب
واعلم ان الشكوى لا تطفى نار البلوى لكنها تعمل من أعلاه الاشتياق واتفه الفراق وانى انسى
بذكر نغمة الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن في الحب سخط ولارضا فابن حلاوت الرسائل والكتب
قال ابو الحسن فلما قرأناها هيجت الفاظها بلائلي واصابت معانيها مقاتلي ثم دفعتمها الى
الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلغني سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي
وامتراج المحبة بلحني وعظامي واخبريها اني محتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك وينجيني
من هذا الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته رخرجت من عنده وخرج أبو الحسن
معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتمحير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته
وفي اليوم الثاني ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ في شكوي
الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى فاني لاسمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمنلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة
وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان امرك ينكشف قال
أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمرى وامر على
بن بكار ويعلم انما متوافقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال على بن بكار وبعد
قليل يسألني عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان يبه وبينها ما لا امر يد عليه وهذا آخر ما انتهى
من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرأريد عرضة عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم ان
رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرها فيكون سببا لهلاكه
واخذ ما لي وهتك عيالي وقد اقتضى رأى ان اجمع مالي واجهز حالي واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها
حتى انظر ما يكون من أحوالها بحيث لا يشعر بي أحد فان المحبة قد تمكنت منها ودارت المراسة
بينهم والرجال ان الرسول بينهما جارية وهي كأمه لا سرارها واخشى ان يغيب عليها الضجر فتبوح
يسرها الا حذفي شيع خبرها ويؤدى ذلك الى هلاكه فيكون سببا لتفنى وليس لي عذر عند الناس
فقال له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجارك مما تخاف عقابه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهر للسفر الى مدينة البصرة فبمضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاه صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لانه مأملة عند تجارها فذهب ليطلب ارباب الديون وعن قريب يأتي فاحترار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال باليتي لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصص داره وقال لبعض غلمائه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذنه الدخول فدخل عليه فوجده ملق على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فمقت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت اليه فوجدت مكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا او في منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع علي ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي الذهب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ردى جميعا غير أشات
واليوم فوق ما بيني وبينهم دهري فابكي على أهل المودات
ثم ان علي بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادمه وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسأل إلى أي ناحية توجه فضي الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إنى لماسالت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت انى معى رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاوت معى وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فاطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذي عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى علي بن بكار وسلمت عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم في أثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جواهرجيا فلما انصرفته الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها عمالة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتى بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برفعة مكتوب فيها انها تشتمى عقد جوهر فارسلت اليها عقدا فبعتها فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى غشى عليه ثم التفت راجع نفسه وقال يا أحمى

صأنتك بالله من ابن تعرفها فقال له الجواهر جي دع الالحاح في السؤال فقال له علي بن بكور
لا أرجع عنك الا اذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهر جي أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم
ولا يمتريك من كلامي اتقباض ولا أخفي عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان
تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من
غيرك إلا مخافة إن الناس تكشف أستاذ بمضها فقال الجواهر جي لعلي بن بكور وانا ما أردت
اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك
مؤسنا يابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره علي بن بكور على ذلك
وأشده هذين البيتين

ولو قلت أني صابر بعد بعده لكذبني دموع وفرط نحبي
وكيف أدري مدمعاً جريانه علي صحن خدي من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكور سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهر جي أتدري ما امرتني به الجارية فقال
لا والله يا سيدي فقال انها زعمت اني اشرت على ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانتي دبرت
بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة خلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني وهضت الى سيدتها
وهي على ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى ابي الحسن فقال الجواهر جي يا أخي
انني فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال
له علي بن بكور وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك
واحتمالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكور
يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظرا ليه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي لية ١٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهر جي ودعه وانصرف وهو لا يدري
كيف يعمل في اسعاف علي بن بكور وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره اذ رأي ورقة مطروحة في
الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هي من الحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة
فرأى مكتوباً فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمئني وكان أكثر ظني انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزناً علمي بأن رسول لم يكن فهما
وبعد فاعلم يا سيدي انني لم ادرب اسبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا أقابله
بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

به احتمال واستظل أصبر وعزاهن وول أقبل وقل اسمع ومر اطلع
فلما قرأها اذ بالجارية أقبلت تتلفت يمينا وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة
وقعت مني فلم يرد عليها جو اباً ومشي ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقال له ياسيدي رد لي هذه الورقة فلما سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزني
ولكن اخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من
أمر سيدتك فعسى الله ان يعينني على قضاء اغراضك ويسهل الامور الصعاب على يدي فلما سمعت
الجارية كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سرأت حافظه ولا خاب أمرأت تسمى في قضائه اعلم ان قلبي
مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لثمة طيني الورقة ثم اخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد
فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها
بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت وانفقنا على انها تأخذ الورقة وتمطيها لملي بن بكار
وجميع ما يحصل ترجع اليه ونخبه به فأعطاها الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي
شمس النهار أعطتها الى محتومة فاذا قرأها ورددل جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى
علي بن بكار فوجدته في الاستظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها
فأخذتها ورجعت بها الى الجواهر جي حسب الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فقرأ أي مكتوبا فيها
ان الرسول الذي كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يصدر مني جفاعة ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودوا ولا فارقت اسفا
ولا لقيت بعد الفراق الا تلفوا ولا علمت اصلا بماذا كرم ولا أحب غير ما احببتم وحتى عالم السر
والنجوي ما فصدى غير الاجتماع بمن اهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح
حالي والسلام فلما قرأ للجواهر جي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت
له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا أريد
ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باي حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب
ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تنب قليلا وعادت الى الجواهر جي وقالت له احذر ان يكون
عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية واغلقت
الابواب بين جارية الجواهر جي وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت
ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهر جي فعمقت الدار من الطيب فلما رآها الجواهر جي نهض
فأثما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فكثت ساعة لا تسكاه حتى استراحت ثم كشفت وجهها فقبل
للجواهر جي ان الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجارية هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت
الجارية نعم فالتفت الى الجواهر جي وقالت له كيف حالك قال بخير ودما لها فقالت انك حملتنا المسير
ليك وان تطلعت على ما يكون من سرنا ثم سألته عن اهله وعياله فأخبرها بجميع احواله وقال لها ان
لي دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته لجارية ثم
سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على
فراق ابن الحمن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس ولا يدر عملنا

الاقبول ولا يتم غرض الابعمين ولا تحصل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي لية ١٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهر جي لا تحصل
راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مروءة وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار بينك
هتكنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة لسري وبسبب ذلك
لهارتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على امرك
وطب تصاً فأنت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا وتفتح لك وهي تأتيك من
عندي بأخبار على بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي
لا تستطيع القيام ومشت فتعشى بين يديها الجواهر جي حتى وصلت الي باب الدار ثم رجع وقعد
في موضعه بعد أن نظر من حسن ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها
ما ادهشه ثم استمر يتفكر في شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمك رمقه ثم غير ثيابه
وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار فلاقاه غلامانه ومشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه
ملقى على فراشه فلما رأى الجواهر جي قال له ابطأت على فزدتني هاعلى همى ثم صرف غلامانه وأمر
بفلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتني فان الجارية جاءتني بالامس ومعهما رقعة
مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في
أمري وقل صبرى وكان لي ابو الحسن انيسالانه يعرف الجارية فمما سمع الجواهر جي كلام ابن بكار
ضحك فقال له كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى
وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرني	لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرت للمبتلى مما يكابده	الاشج منله قد طال بلواه
وجدى حنينى انبنى فبكرتني وطهي	الى حبيب زوايا القلب مأواه
حس القواد مقبياً لا يفارقه	وقتا ولكنه قد عز لقباه
مالي سواه خليل ارتضى بدلا	وما اصطفت حبيباً قط الا هو

فما سمع الجواهر جي منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لسكاته وأخبره بما جرى مع
الجارية من حين فارقته فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلامه منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى
احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى
الاعلى كل حال هلك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى
أن يقضى الله ما يريد وان لا أخالف لك قولاً فقال الجواهر جي لا يظني عنك هذه النار الا الاجتماع
بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذى
جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تشكروا لبعضكم اذ سبنا فقال علي بن بكار افعل ما تريد الذي تراه هو الصواب قال الجواهري
فاقت عنده تلك الليلة اسامره الى ان أصبح الصبح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزله فاستقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان
معي وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو



علي بن بكار وبجانبه شمس النهار وهي واضعة العود في حجرها

والاصوص داخلين عليهما

استرنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمتزلي هذا فانه استرنا وأليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى ماتوا وانت وأنا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لنا به ما محتاج اليه فأقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعدر واح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما محتاج اليه الحال ونقلت اليها وانى الفضة والصيني وهيات جميع ما محتاج اليه من الماكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرتهى باحضار على بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به واجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشوموم فى بعض الأوانى الصينى والبلور وصرت اتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب طادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت على بن بكار ورآها سقطا على الارض منسبا عليهما واستمر اساعة زمانية فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنمى معهما فقلت لهما هل لكم فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكتفيا ثم غسلتا ايدهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا واما على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كل حميلك واحضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهى حتى اتنا نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم انى قتت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم انها وضعت فى حجرها وضربت عليه ضربا جبلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كفى اعشق الارقا وذبت حتى تراهى السقم لى خلقا

وفاض دمعى على خدى فاحرقه ياليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفة وات اشارات رائقات وكاد المجلس ان يطير من شدة الطرب لما اتت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهر حى ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعذ الحبيب بوصله ووفى لى فى ليلة ساعدها بلبلى

باليلة سمح الزمان لنا بها فى غفلة الواشين والعدال

بات الحبيب يضمنى يمينه فضمته من فرحى بشمال

عانقته ورشفت خمره ريقه وحظيت بالمسول والعسال

ثم ان الجواهر حى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليهما فى داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخى ما هان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى

وأى شئ حرى فاخبرني بما حصل في دارى فقال له ان الاصر من الذين جاءوا جيرا لنا بالامس وقتلوا
فلا ناواخذوا ماله قدر أولك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا
ما عندك وقتلواضيوفك قال الجواهرجى فقممت أنا وجارى وتوحنا الى تلك الدار فوجدناها خالية
ولم يبق فيها شئ فتحيرت في أمرى وقلت اما الامتعة فلا أبالي بضياعها وان كنت استعرت بعض
أمتعة من أصحابى وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن
بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتررا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان
الجواهرجى التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجارى وتسترعورنى فما الذى تشير به عني من
الامور فقتل الرجل للجواهرجى الذى اشير به عليك أن تتر من فان الذين دخلوا دارك وأخذوا
متاعك فقتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأمرت
الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلمعلمهم بمجدونهم فيحصل مرادك بغير سمي منك فاما
سمع الجواهرجى هذا الكلام رجع الى داره التي هو ساكن بها. وادرك شهر زاد الصباح نسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهرجى لما سمع هذا الكلام رجع الى
داره التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لي هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى
البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنههم من
هوشامت ومهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس
متندم واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه
الجواهرجى وسلم عليه فوجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فادخله الدار
وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجواهرجى وهل تعرف
ارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندى أيضا ما يفرح الله به همك فقلت في نفسى انا امضى
معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأها الرجل قال أنها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها
فامض معى الى غيرها فلم يزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وانامه حتى دخل علينا الليل ولم
أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل عشى وأنا مشى معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعنى
وصار يهرول في مشيه وأنا هرولا وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح
حتى عدنا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بي في درب لم أدخله
طول عمرى ولم أعلم هو في أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتحها ودخل وأدخلنى معه
واعلق بابها بقل من حديد ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رحل واحد وهم
احوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمروني بالجلوس فجلست وكنت
ضعفت من شدة التعب فجاءت ثناء ورد ورشوه على وجهى وسقوني شرابا وقد موالى طعاما فقلت لو
كان في الطعام شيئا مضرا ما أكلوا معى فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت

لا ولا عمرى عرفت، ووضعكم بل ولا أعرف من جاء في اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعملوا ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شيء من خبرى قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغنى فقالت لهم اسبل الله عليكم ستره ابن صديقي هو والتي كانت تغنى فإشار والى بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخى ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين آتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسالهما عن حالهما المارأينا عليهما من الهية والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلها فإخبرنا عن حقيقة أمرها وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجواهر جى فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ١٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهر جى قتل لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعملوا ان المرادة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى سرا خاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصررت بأبلغ في هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث أنقع من كتمانهم فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايته قالوا وهل هذا الذى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا ان الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدوها الى محلها فى دارى ويردون الى الباقي ولكنهم اتقسموا نصفين فصار قسم منهم سعى ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من امرى (وأما) ما كان من امر على بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقات لهما ياترى ماجرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى المكان الذى فيه الزورق فاطلعوا نافية واذا هو الزورق الذى عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثانى فانزلونا فاستقر بنا الجيوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فالتنا للخيالة من اين أنتم فتحيرنا فى الجواب قال الجواهر جى فقلت لهم ان الذين رايتموهم لا نعرفهم وانما رايناهم ههنا واما نحن فغنون فارادوا أخذنا لتغنى لهم فثنا خلفنا منهم الا بالخيالة ولين الكلام فافرجوا عنانى هذه الساعة وقد كان منهم مارأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لى لست صادقا فاخبرنا من أنتم ومن اين أنيتم وما وضعكم وفي أي الحارات أنتم سها كنون قال الجواهر جى فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها صار يتودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم فى زورق واطلع أصحابه زورق آخر إذ فوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى

المحل الذي توصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشيئنا ومضنا جماعة من خيالة يثؤانسوننا الى
 أن دخلنا الدار وحيز دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سيئهم واما نحن فقد
 دخلنا مكانا ونحن لا ندر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة
 الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو
 مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا احذنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه
 فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي لية ١٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهر جرحي قال لا تفعلوا بي مكرها

واصبر واوهو يفيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بيني وبينهم
 فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه فقرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من
 الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار
 يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقوني لاذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت
 فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت
 في سري فتبعته فداخنتني منها التزع وسرت كلما نظرتها ياخذني الرعب منها وهي تقول لي قف
 حتى أحذئك بشيء وانالم التفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي
 ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي
 فصلبت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا تأوه وقلت لها ما نالك فسألتني عن حالى فحدثتها بما وقع لي
 واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك
 ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذوني أنا وسيدتي فهلك من وقتنا
 فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى
 وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة تم أخفيننا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل
 ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجناتك الليلة وقلت له ان سيدتي لم نعلم لها خيرا
 احملني في الزورق حتى افتش عليها في البحر لعلي اقم على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل
 سائرا في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر
 وامرأة مطروحة بينهم ما ومازال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار
 فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهر جرحي فنزلت اليها وقد
 اندهشت من الفرحة فلما تقدمت بين يديها مرتني أن أدفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم
 حملتها أنا والوصيفتان الى أن القياها على فراشها فقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح
 الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول علينا والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفاقتما

كان يهاونو جلسها كالمخمر جئت من مقبر تافر ششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت
 يديها ورجليها ولم أزل الاظفها حتى اطعمتها شيئا من الطعام واسقيتها شيئا من الاشر بقوهي ليس
 لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها المافية قلت لها ياسيدي ارفقي بنفسك
 فقد حصل لك من اللعنة ما فيه الكفاية فانك قد اشرقت على الهلاك فقالت والله يا جارية الاخير ان
 الموت عندي ايسون مما جرى لي فاني كنت ميتتولة لا محالة لان البصوص لما خرجوا بنا من دار
 الجواهر جى سالوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا على
 ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال انا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا
 الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في اما كنهم تاملوني
 ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا امرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لواحدة
 من المغنيات ثم قالوا صدقينا وقول لنا الحق وما قضيتك فلم ارد عليهم جوابا بشئ ووقلت في نفسي
 الآن يقتلونني لاجل ما على من الحللى والحلل فلم انطق بكلمة ثم التفتوا الى على بن بكار وقالوا له من
 أين أنت فان رؤيتك غير رؤيتة العوام فسكت وصرنا نكنتم امرنا ونبكي فحن الله علينا قلوب البصوص
 فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها اقلنا لهم صاحبها فلان الجواهر جى فقال واحد منهم انا
 اعرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان آتيكم به في هذه الساعة وانفقوا على ان
 يجمعوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا ولا تخافوا ان ينكشف
 خبرنا كما اتفاني امان منا ثم ان صاحبها مضى الى الجواهر جى واتى به وكشف امرنا لهم واجتمعنا
 عليه ثم ان رجلا منهم احضر لنا زورقا واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورموا الى البر وذهبوا
 فانت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انتمس النهار
 محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني البصوص واخذوني
 واولصوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قد ادرت على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم
 الخيالة عرفني ونزل عن صرصر بهوار كني وفضل كذلك مع على بن بكار والجواهر جى وفي كيدي
 الآن من اجابها لهيب النار لا سيما الجواهر جى رفيق ابن بكار فامض اليه وسلمني عليه واستغفره
 عن على بن بكار لمتمها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدي خافي على نفسك فصاحت على
 وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم اجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت
 واقفة اترقبك حتى اسالك عنه واعلم ما هو فيه فاسالك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك
 ربما استمرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من
 الامتعة قال الجواهر جى فقلت سمعنا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف
 هنا حتى اعود اليك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال
 فاعطته للجواهر جى وقالت له ياسيدي ان يجتمع بك في أي محل قال الجواهر جى فقلت لها اتوجه الي

داري في هذه الساعة وانحمل الصعوبة لاجل خاطرِكَ واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعدى الوصول
اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيت به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة
آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئا ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضا منه ثم اني أخذت علماني
وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه
وجعلت جاري بتي فيها ونسيت ماجري لي ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلامه علي
وقال لي واحد منهم ان غلامان سيدي في طلبك ليلانهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم
يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق
فلما يفيق يذكرك وتقول لا بدان محضروه لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجوهرجي فضيت
مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأني
قال اعلم ان لكل شيء عنهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانالي الموت أهرب فيا ليتني مت من قبل
الذي جري ولولا ان الله لطف بنا لا فاضحنا ولا أدرى ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا
خوفي من الله تعالى لمجلى علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان تقسى
هالكه من النقص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم أفض دمع العين وأنشد هذين البيتين
شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما مضت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرجي ياسيدي اعلم اني عزميت على الذهاب الى داري فلعل
التجارية ترجع الي بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لاجل ان نخبرني
قال الجوهرجي فودعته وانصرفت الى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي
في بكاء ونحيب فقالت لها ما سبب ذلك فقالت ياسيدي اعلم انه حل بنا ما حل من أمر نخافه فاني انا
مضيت من عندك بالأمس وجدت سيدي مفتاظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا
تلك الليلة وأمرت بضر بها فعنفت من سيدها هربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها
الي سيدها فلوحث له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فاخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الي
الخليفة فامر بنقل سيدي في شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم
أجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فضخيت على نفسي واحتجت
ياسيدي ولم أدر كيف احتال في أمري وأمر بها ولم يكن عندها أحفظ لكتبان السر مني وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهرجي توجه
ياسيدي الي علي بن بكار سر يعاوأخبره بذلك لاجل ان يكون على أهبة فاذا انكشف الامر تتدبر
في شيء تقعله لنجاة أنفسنا قال الجوهرجي فاخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي
ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي ان تبادر

الى علي بن بكار ان كان صديقتك وتريد له النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وان اعلى ان اتقيد
بإستئناق الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية قت وخرجت في أثرها وتوجهت الى علي
ابن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالحال فلما رأني رجعت اليه عاجلا قال لي اني أراك
رجعت الى في الحال فقلت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث
حادث يقضى الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وازعج وقال للجواهري
يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهري يا سيدي اعلم أنه قد جري ما هو كذا وكذا وانك ان
أقت في دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة فهبت علي بن بكار وكادت روحه أن تفارق
جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجواهري فقلت
له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تنق به وأن تمضي بنا الى ديار غير
هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال سمعنا وطاعة ثم وثب وهو متعجرب في أمره فتارة يمشي وتارة
يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة
وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين في بقا يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار
حططنا حولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا بالنصوص أحاطوا بنا
وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقيح حال بعد أن أخذوا المال
وساروا فلما قمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن
عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بقنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا وادبر رجل داخل فسلم علينا وصل ركعتين
ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء فانا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا
هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا ناوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى داري قال
الجواهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فنسجوا من أمرين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا
أحد يعرفنا في هذا المسجد ففتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان ناوي اليه فقال علي بن بكار
افعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسيروا معي الى مكاني قال الجواهري
فقلت له سمعنا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه والبسنا ولا طئنا فقمنا معه الى داره فطرق
الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل
أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فالبسنا حلتين وأعطانا شاهين فتعممنا وجلسنا واذا
بجارية أقبلت الينا بعائدة ووضعتها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقنعا عنده
الى أن دخل الليل فتاوه علي بن بكار وقال للجواهري يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن
أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيتني مت تذهب الى والدتي وتخبرها ان تأتي الي هذا المكان لاجل
أن تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة علي فراقني ثم وقع مغشيا عليه فلما أتاني
سمع جارية تنفني من بعيد وتشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

بضحك وتادة يبكي شجنا وحرنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنعمة وتشتد هذه الايات

عجل البين بيننا ما تفراق بعد الف وجيرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالي ليت شعري متى يكون التلاقي
ما أمر التفراق بعد اجتماع ليتنه ما أضر بالعشاق
غصة الموت ساعة ثم تنقضي وفراق الحبيب في القلب باق
لو وجدنا الى التفراق سبيلا لاذقنا التفراق طعم التفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شوق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجواهر جى فلما
رايته مات أو صيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أننى متوجه الى بغداد لا خبر والدته وأقاربه
حتى يأتوا ليجهزوه ثم انى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى
دار على بن بكار فلما رأني غلما نه أتوا الى وسالوني عنه وسالتهم أن يستاذنوا الى والدته في الدخول
عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى امره لا مفر من قضاءه وما
كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوجهت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنا قد
مات فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولى فلم أقدر أن أن ارد عليه
جوابا من كثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة انضخت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها
فلما أفاق من غشيتها قالت ما كان من أمر ولى فقلت لها عظم الله أجرك قيه ثم انى حدثتها بما
كان من أمره من المبتدأ الى المنتهى قالت أو صاك بشىء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أو صانى به وقلت
لها أسرعى فى تجهيزه فلما سمعت أم على بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاق عزم على
ما أو صيتها به ثم انى رجعت الى دارى وصرت فى الطريق أتفكر فى حمن شيا به فيينا أنا كذلك
واذا بامرأة قد قبضت على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام لمباح
(وفى ليلة ١٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجواهر جى قال واذا بامرأة قد قبضت
على يدي فتأملتها فرائتها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما
تعارفنا بكينا جميعا وصرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل عامت بخبر على بن بكار فقالت لا والله
فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم انى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير
المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على الحامل الحسنة وقال لها يا شمس
النهار أنت عندي عزيزة وأنا أحملك على رغم أعدائك ثم أمرها بفرض مقصورة مذهب
وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوما من الايام على جرى
عادته للشرب وحضرت المحاطي بين يديه فاجلسن فى مراتبهن وأجلسا بجانبه وقد عمدته
صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فاخذت العود وضربت به
فجعلت تقول

وداع دعاني الهوى فأجبتة ودعى بحط الوجد حطاً على خدى

كان دفن العيون تخرحالنا فتبدي الذي أخفى وتخفى الذي أبدى
فكيف أروم السر أو أكرم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ما عندى
وقد طاب موتى عند فقد أحبتي فيالبت شعري ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى
الخليفة القديح وجذبها عنده وصاح وضجت الحواري وقلبا أمير المؤمنين فوجد هاميته فخرني
أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وحملها في حجرة
بعد موتها ومكث عندها باق ليئته فلما طلع النهار حزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا
كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهر جى سألتك
بأنه أني تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكر وأن تحضرني دفنه فقال لها أما أنا ففى اى محل
سئت تجدينى وأما أنت فمن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين
للمامات شمس النهار أعتق حواريها من يوم موتها وأنامن حملتهن ونحن مقيبات على تربتها فى المحل
العلاي فقميت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر
جنازة على بن بكر الى ان جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء
وهي أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلتانى ازدهام عظيم الى أن
اتينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من
حديثها وليس بالعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى
شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعو ان الا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرق بولد فتفكر فى نفسه
وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف اذ مات أن يضع الملك لانه ليس لى ولد يتولاه
بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضا وصل
وكمتين ثم جامع زوجته لعل تبلغ مطلقك فجامع زوجته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها
وضعت ولدا كرا كأنه السدر السافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا
المدينة سبعة أيام ودفنت الطول وأقبلت العشائر وحملت المراضع والدايات وترى فى العز والدلال
حتى صار له من العمر خمس عشر سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والتقدم والاعتدال وكان أبوه يحبه
ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لآحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها
الوزير انى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأر بد أن أزوجه فى حياى فقال
له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا ناس أن تزوج ولدى فى حياتك فعند ذلك
قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه
يا قمر الزمان اعلم انى أريد أن أزوجه وأفرح بك فى حياى فقال له اعلم يا أبى أننى ليس لى فى الزواج

أرب وليست نفسى عميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً بالروايات وبكيدهن وردت
الآيات وقال الشاعر

ظن تسألوني بالنساء فأنى خبير بأحوال النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أباي ان الزواج شئ لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده
هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قر الزمان له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام
صار الضيا في وجهه ظلما و اغتم على عدم مطاوعة ولده قر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام
في ذلك ولم يفضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولا طفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقر الزمان
يزهه لكل يوم حسنا وجمالا وظر فاود لا لا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل
القصاحة والملاحاة وتمتكت في حسنة الوري وسازفتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام
بمخجل في وجهه بدر التمام صاحب قد و اعتدال و ظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيبي خيزران ينوب
خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه مليك كل الملاح قاطبة
فكلهم أصبحوا رعاياه في ريقه شهدة مذوبة وانمقد الدار في ثناياه
مكلا بالجمال منفردا كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته اشهدان لا ملبح الا هو

فلما تكاملت سنة أخرى لقر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أمانت سمع مني
فوقع قر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبه واستحى منه وقال له يا أباي كيف لا اسمع منك وقد أمرني
الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجه وأفرح بك في
حياتي وأسلطتك في مملكتي قبل ما تي فلما سمع قر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أباي هذا شئ لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردي وأنا اعلم ان الله فرض
على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني امر الزواج ولا تنظن اني تزوج طول عمري لاني قرأت في
كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن
غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين المفة رمم قلبها النور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخاف تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعدك فيه من لا نعظم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

فرط محبة له و زاد من أفعامه و أكرامه و اقتض ذلك المجلس من تلك الساعة و بعد انقضاء
ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره و اختلى به و قال له أيها الوزير و أدرك شهر زاد الصباح
فسكتت من الكلام المباح

(وفي لية ٢٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي
أفعله في قضية ولدي قر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن أساطنه فأشرت على بذلك و أشرت
على أيضا أن أذكر له امر الزواج فذكرته له فإني فإشرت على الآن بما زناه حسنا فقال الوزير الذي
أشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى فلا أتردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج
فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء و الوزراء و حاضرين و جميع
العساكر و ائقنين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الي ولدك قر زمان في تلك الساعة و احضره فاذا حضر
تخاطبه في أمر الزواج بمحضرة جميع الامراء و الوزراء و الحجاب و النواب و أرباب الدولة و العساكر
و أصحاب الصولة فانه يستحي منهم و ما يقدر ان يخالفك بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره
هذا الكلام فرح فرحاشد يدا و استصوب رأي الوزير في ذلك و خلق عليه خلة سنوية فصر الملك
شهرمان على ولده قر الزمان سنة و كلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا و اجالا و بهجة و كالا حتى
بلغ من العمر قريبا عشرين عاما و البسه الله حلل الجمال و توجه بتاج الكمال و اشرفت خدوده
بالاحمرار و بياض غرته حكي القمر الزاهر و سواد شعره كأنه الليل العاكر و خصره أرق من خيط
هميان و ردفه أثقل من السكبان تهيج البلابل على اعطافه و يشتكى حصره من ثقل اردافه و محاسنه
حيزت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

قضا بوجته و باسم نغره	و بأسمهم قدر اشها من سجره
و باين عطفيه و مرهف لحظه	و بياض غرته و أسود شعره
و بحاجب حجب الكرى عن	صبه وسطا عليه بنيه و بأمره
و عقارب قدر اسلت من صدغه	و سمعت لقتل العاشقين بهجره
و بورر خديه و أس عذاره	و عقيق مبسمه و أولو نغره
و بطيب سكرته و سأل جرى	في فيه يزرى بأرق حبق و عصره
و يردفه المرنج في حركاته	و سكونه و برقه في خصره
و محمود راحته و صدق لسانه	و بطيب عنصره و عال قدره
ما الماسك الا من فضالة خاله	و الطيب يروي ريحه عن شره
و كذلك الشمس المنيرة دونه	و رأى الهلال قلامة من فغره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير و صبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم و أدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان دعى الامراء و الوزراء

والحجاب وارباب الدولة والمساكر وأصحاب الصرلة ثم إن الملك أرسل خلفه ولده قر الزمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاثمئة سنة وقت مكتفياً يده ورأه ظهره مقدماً أيه فقال له أبو به يا ولدي اني ما حضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع المساكر حاضرين بين أيدينا لا لأجل ان أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وفلا تهاون تزوج لاني اشتغيت ان تزوجك بنت ملك من الملوك وانفوج بك قبل موتي فلما سمع قر الزمان من أيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه الى أيه ولحقته في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبية فقال له أما انفلا تزوج أبدلولو سقيت كاس الردي وأما أنت ففرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيئك الى ذلك ثم ان قر الزمان فكك كتاب يده وشمر عن ذراعيه قدام أيه وهو في غيظه فنجعل أبو به واستغى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والمساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده طرعه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فسكرته ووقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالمرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبو به وسبه وقال له ويحك يا ولد الزنا وترية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عما كرى وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباج

(وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغني أيه الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قر الزمان أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك فيبخله ثم ان الملك المماليك أن يحلوا كتابه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القصر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونظما ووضعوا له مخدة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائبات فياليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قر الزمان (وأما) ما كان من أمر أيه فانه أقام على كرمي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت علي بما اشرت فما لذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيه الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بازواج فانه لا يخالفك أبداً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباج

(وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغني أيه الملك السعيد ان الملك شهرمان قبل راي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتجه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قر الزمان وينام فبات الملك

الليلة وهو متشوس الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على حجر اللبني ولحقه
الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرقت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر
لقد طال ليبي والوشاة هجوع وناهيك قلباً بالفران مروع
أقول وليلى زاد بالهم طوله أملك يا ضوه الصباح رجوع
﴿قول الآخر﴾

لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد اتى عليه مباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا ايقنت ان صباحه قد ماتا
هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم
له الخادم القانوس وأوقده له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فاكل قليلاً وصار
يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه
وان لسان الأدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع
واحترق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين
يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فمعرته من فيه تقضى بمحنته وعثرته بالرجل تبرا علي مهل
ثم ان قر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى
للمغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير
يقرأ القرآن فقر البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ
بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين
أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزي أزرق
فصار قر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاء من حرير ونام والقانوس
موقد تحت رجليه والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب
وما قدر عليه علام الغيوب وانفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في
تلك القاعة برورماني معمر وبجنية ما كنه فيه وهي من ذرية ابليس العيين واسم تلك الجنية
ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط
احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة
من البئر التي قرب القاعة وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رات نوراً مضيئاً في الريح
على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انما

ما عهدت هنا شيئا من ذلك وتعمجت من هذا الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على راسها



الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قرالزمان وهو نائم
فتقدمت اليه ورفعت الملاة عن وجهه واخذت تنظر فيه

ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند راسه وفانوس مضيء عند رجليه فتعمجت المفربة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وارخت اجسحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنة

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوءه وجهه قابلاً على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نورا وقد غارت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خدها وقرجفتها وتقوم حاجباه وفتح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبله فاسودت المقل التي هي فتمتني واحمرت الوججات
ياقلب ان زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجه قر الزمان وتوحده الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله اني لا اضره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء أقدية فان هذا الوجه الملسح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلو طلع له احد من مردتنا في هذه الساعة لا عطفه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوالى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدت عفرية يقال له دهنش فاقض عليه اقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والاطلسم الا كرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذيي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بئس عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها آيتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدتي كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتي كلامي صحيحاً فأتركيني أروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيت في هذه الليلة يا دهنش فأخبرني ولا تكذب على وتر يد بكذبك ان تنقلت من يدي وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً تنفت ريشك يدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحاً فافعلي بي ما شئت يا سيدتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشا قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر للداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما

ينبغي ولسكن اذ كرك شبنام ضفتها على سبيل الترميم اما شعرها فكليالي الحجر واما وجهها
فشكايام الوصال وقد احسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقاق النعمان
وصفتها كالمرجان والعقيق ووريقها اشهى من الرحيق يطفى مذاقه عذاب الحريق ولسانها
يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسيحان من خاقه وسواه ومثمل بذلك
الصدر عضد امدين ملجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امساك بأساور لسالا من الاكام سيل الجدول
ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي
القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككنيب من
ريال يقعدا اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه
لها كفل تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيوقني اذا فكرت فيه ويقعدا اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمله ما قدرها الابركة الشيخ الذي
ينهما واما غير ذلك من الاوصاف بلا يحصيه ناعت ولا ووصاف ويحمل ذلك كله فدمان لطيفتان
صنعة المهيمن الديان فعجبت مهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن شمهو رش قال للعفريته
ميمونة واما ما وراه ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تنقي به الاشارة وابوتك العصبية ملك
جبار فارس كراز يخوض بحمار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر
ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكروا قاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الفيور
صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حاشديدا ومن
محبتة لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر
الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من
الجزع والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من
الجوهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من
كل ما محتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها
الملسكة بدور فلما اشتهر احسنها وشاع في البلاد ذكرها اوسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه
فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يبيها والدي ليس لي غرض في الزوج ابدا فاني سيده

وملكة احكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطيب اليها
ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلا الى ابيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها
فكر عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرارا عديدة فخالفتها وغضبت منه وقالت له يا ابني ان ذكوت
الى الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى
يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واختربق
قلبه عليها غاية الاحترق وخشى أن تقتل نفسها وتحير في امرها وفي امر الملوك الذين خطبواها
فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم ان اباها ادخلها البيت
وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجا زقهر مانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظفروا
غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها اميبت مجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي
محبوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا يا سيدتي اتوجه اليها في كل ليلة فانظرها واعلم بوجهها
واقبلها وهي ناعمة بين عينها ومن محبتي لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار
عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي أن ترجعي معي وتنظري حستها وجمالها وقدها
واعتد لها وبعدها ان شئت ان تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فان الامر امرك والنهي نهيك ثم ان
العفريت دهنش أطرق راسه الى الارض وخفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريته ميمونة
بعد ان ضحك من كلامه و بصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فانا
هي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله ان حسبت ان معك امر عجيبا أو خيرا
غريبا ياملعون انى رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأيت ولو في المنام لا تقلجت عليه
وسالت رياتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جري
له مثل ماجرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة فابى فلما خالف أباه غضب
عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيتك فقال لها دهنش يا سيدتي
أرى في هذا الغلام لا نظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا لاني ما أظن أن يوجد في
هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب ياملعون يا انحس المردة واحقر الشياطين فانا
اتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل في هذه الديار. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش فانا
اتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى
قال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقك فقالت
له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا احيى معك ولا تجى معى الا برهن
فان طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من معشوقى الذى أنا حبه واتغالى فيه
ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لى عليك فقال لها العفريته
دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معى الى الجزائر فقالت له ميمونة فافعل

موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وهما هو تحتنا فانزل معى لتنظر معشوقى وزوج بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرنا إلى اسفل ونزلا فى دور القاعة التى فى البرج واوقفت ميمونة دهنشنا بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قر الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن أقبح مجنون فجن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت الى دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله ياسيدتى انك معذورة ولكن بقى شىء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه للناس بمعشوقتى فى الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افراغاقى قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلما ولطمته بجناحها على رأسه لطمه قرية كادت أن تقضى عليه من شدتها وقالت له قسا بنور وجهه وجلاله أن تروح يا ملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقتك التى تحبها وتبغى بها سرىع الى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين وتنظرها وهما تأمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما أحسن وان لم تفعل ما أمرتك به فى هذه الساعة يا ملعون احرقتك بنارى ورميتك بشرار اسرارى ومزقتك قطعافى انبرارى وجعلتك عبرة للمقيم والسارى فقال لها دهنش ياسيدتى لك على ذلك وأنا اعرف ان محبوبى أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندق رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش

بيدائع التطريزات ومكتوب على رأس كعبه هذه الايات

ثلاثة منعها من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الحق

ضوء الجبين ووسواس الحلى وما حوت معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تسره والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته كشفا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانتاهما توأمان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تمسقى مليحا واحداً تحتار فيه تدلا وتدلا

واهو الملاح جميعهم نفاقم ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتى احسن قالت له ميمونة بل معشوقى احسن ويملك ياد دهنش هل أنت اعشى أم انتظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فسمع ما اقوله فى محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول فى محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

ملى وللاحي عليك يعنف
 لك مقلة كحلاء تنفت سحرها
 تركبة الاحاظ تفعل بالحشا
 حمتنى تقل الغرام واتى
 وجدى عليك كما علمت ولوعتى
 لو أن قلبى مثل قلبك لم أبت
 ويلاه من قر بكل ملاحه
 قال العواذل فى الهوى من ذا الذى
 يا قلبه القامى تعلم عطفه
 لك يا أمير فى الملاحه ناظر
 كذب الذى ظن الملاحه كلها
 الجنب تخشانى اذا قابلتها
 اتكلف الاعراض عنك مهابة
 والشعر اسود والجبين مشعشع
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال انك انشدتبنى فيمن
 تمسقينه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولكن أنا ابذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر
 فكرتى ثم ان دهنشا قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونة والى
 معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

افوت معاهدهم بشط الوادي
 وسرت من خمر الغرام ورقصت
 اسمي لاسعد بالوصال وحق لى
 لم ادر من أى الثلاثة اشتكى
 من لحظها السيف أم من قدها
 قالت وقد فنشت عنها كل من
 انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه
 فبقيت مقتولا وسط الوادي
 عيني الدموع على غناء الحادي
 ان السعادة فى بدور سعاد
 ولقد عددت فاصغ للاعداد
 الرماح أم من صدغها الزراد
 لاقيته من حاضر أو بادي
 ترى فقلت لها واين فؤادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال
 لها محبوبتى بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك
 ثم انهما لم يزالا يعارضان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش ولرادت أن تطيح به

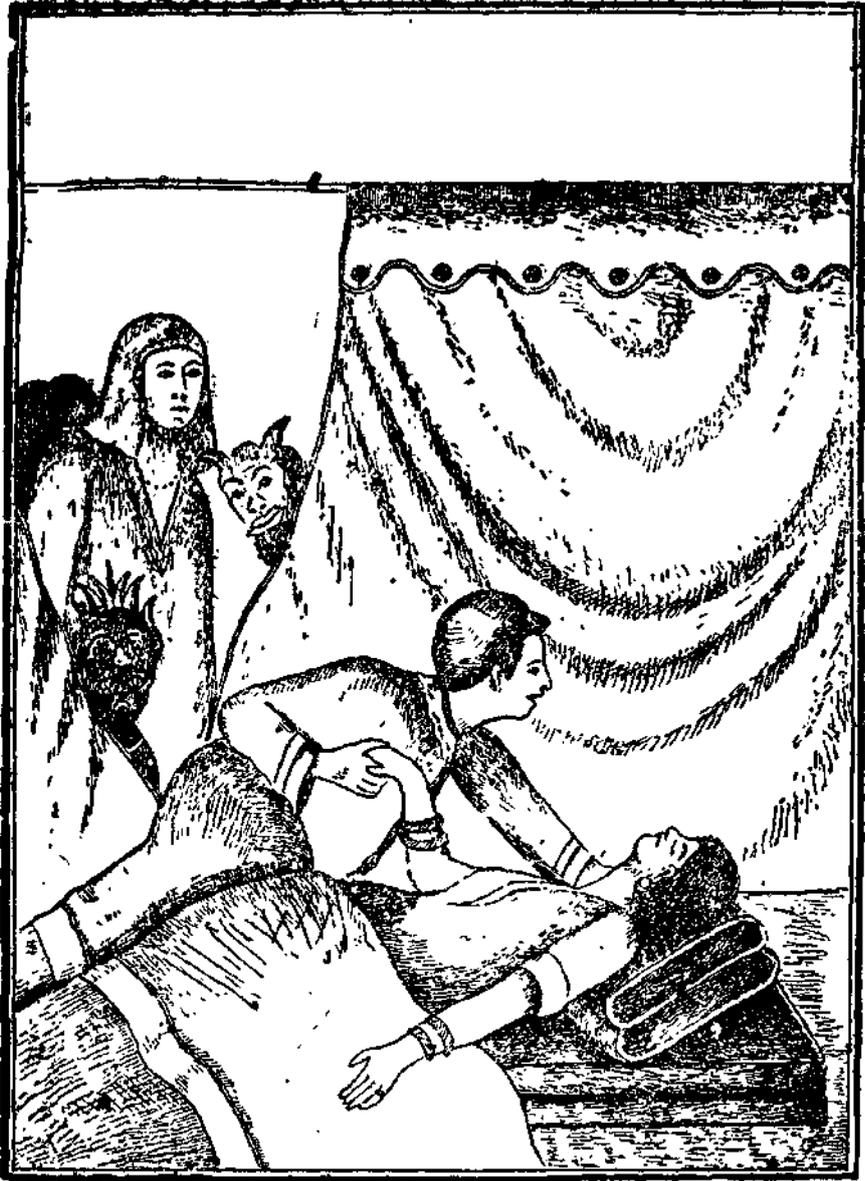
فذل لها ورق كلامه وقال لها لا يعتب عليك الحق فأبطل قولك وقولي فإن كلامنا شهد له شوقه
 انه أحسن فعرض عن كلام كل واحد فمنا ونطلب من نفضل الحکم بيننا بالانصاف ونتمدد على قوله
 فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فطلعت لها من الأرض عفرت أعور أجب
 وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى
 الأرض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كأظفار الأسد ورجلان كرجلي الفيل وخوافر كخوافر
 الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك
 يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشة ش اني أريد أن تحکم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها
 اخبرته بالنصه من أولها الى آخرها فعندها نظر العفريت فشقش الي وجه ذلك الصبي ووجه تلك
 الصبية فرآهما متعاقبين وهما ناعمان ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان
 وفي الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد فشقش من حسنها وجمالها والتفت الى ميمونة ودهنش
 بعد أن أطل الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات

زر من تحب ودع مقالة حاسد	ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا	من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حلل الرضا	متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفالك من زمانك واحد	فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى	فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم علي الهوي أهل الهوى	هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسنا	قبل المئات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت فشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لها والله ما فيها أحد أحسن من
 الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق
 بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندى حكم آخر وهو أن تنب كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل
 من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا رأى الذى قلته فأنا رضيت
 وقال دهنش وأنا أيضا رضيت فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان . وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قر الزمان في رقبته في موضع
 ناعم قد قر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغمة من شدة ما حرقته فتتحرك بجنبه فوجد شيئا
 ناعما بجنبه ونفسه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب
 ثم قام من وقته قاعداً ونظر الى ذلك الشخص الرائد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة
 اللبية بقامة القبة خماسية القدر بارزة النهمة موردة الخد كما قال فيها بعض واصفها
 بدت قرا وعادت غصن بارف وفاقحت عنبرا وزنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي فغساة مجرماً بمجد الوصال



﴿قر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه﴾

﴿ورأها نائمة بجانبه﴾

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طوله
ووجد فوق بدنها قيصاً بندقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي
عنقها قلادة من القصص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك
ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الفرزية والتي الله عليه شهوة الجامع وقال في نفسه

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده ثانيا مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها وإلى
شهودها القرداد فيها حبة ورعية فصار ينبهها وهي لا تنتبه لان دهنها تاكل نومها فصار قر الزمان
بهرها وجر كها ويقول يا حبيبتى استيقظي وانظري من أنا فانما قر الزمان فلم تسبقظ ولم تحرك
رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي
يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله إذا جاء الصبح أقول
لابي زوجني بها. وادرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قر الزمان قال في نفسه ان شاء الله
إذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصولها وأعلمي
بمحببتها وجمالها ثم ان قر الزمان مال الى بدور ليقبها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما
الغفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قر الزمان لما أراد ان يقبها في فها استحي من الله ولفت
وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لك لا يكون والدي لما غضب علي وحسني في هذا الموضوع جاء لي بهذه
المروسة وامرها بالنوم جنبي لئمتحني بها واوصاها اني اذا نبتها لا تستيقظ وقال لها أي شيء فعل بك
قر الزمان فاعلمتني به ور بما يكون والدي مستخفيا في مكان بحيث يطلع علي وانالا أنظره فينظر جميع
ما فعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي مالي أرب في الزواج وأنت
قبلت تلك الصبية وعانتها فانا كيف تقسي عنها التلايكشف أمرى مع والدي فانالا المس هذه
الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني أخذت منها شيئا يكون امارة عندي وتذكرة لها حتى
يبقى بيني وبينها اشارة ثم ان قر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي جملة
من المال لان فصه من تيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم مهما أظلمت في الزمان صدودكم
ياسادتي جودوا على تعطفنا فمسي أقبل بفرمكم وخذودكم
والله اني لست أبرح عنكم ولو أعدتيم في الغرام حدودكم

ثم ان قر الزمان زرع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره اليها وقام
ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وفتش هل رأيتما محبوبي قر الزمان وما فعله من
الغففة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم
يعانتها ولم يمس يده عليها بل أدار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك
انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها
وطبقت على فخدها ومشت تحت مرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها وامتنوت قاعدة
فراحت شابا فأنما بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشقائق النعمان ولو لاحظت فنجعل الحور والحسان
وفهم كانه خاتم سليمان وريقه حلوا المذاق واقمع من الترياق كما قال في بعض واصفيه
بملا خاطرني عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار

وأصبحت بالطي المفرط مفرما * ولا رأى لي في عشق ذات سوار
 انيسى في النادى وفي حلونى مما خلاف انيسى في قرارة دارى
 في الأثمي في هجر هدور يرب وقد لاح غدري كالمصباح السارى
 أترضى بان أمسى اسير اسيرة محصنه أو من وراء جدارى
 ثم ان الملكة بدور المرات فرال زمان أخذها الهيام والوجد والفرام وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها واقض حناها ان
 هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله اراقد بجاني في فراش واحد ثم نظرت اليه بصيونها وحققت النظر فيه
 وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تسكاد ان
 تتمزق وجد اعليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي
 خطبني من أبي مار ددته بل كنت أتزوجه واعلى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها
 وساعتها في وجه قرال زمان وقالت له ياسيدي وحبيب قلبي وبور عيني انتبه من منامك وتقم بحسني
 وجمالي ثم حركت يديها فارخت عليه ميمونة العجينة النوم ونقلت رأسه بمناحها فلم يستيقظ قر
 الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتي عليك ان تطيعني وانتبه من منامك وانظر الرجس
 والحضرة وتتمتع ببطنى والسرة وهار شني وناغشني من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدي وانسى عني
 المحدة ولا تنم فلم يجيبها قرال زمان بجواب ولم يرد عليها خطا بابل غطى النوم فقالت الملكة بدور
 مالك تاها بحسك وجمالك وظرفك ودلاك فكأنت مليح أنا الاخرى مليحة فها هذا الذي
 تفعله هل عموك الصدعنى أو أبى الشيخ النحس منعك من ان تسكمتي في هذه الليلة ففتح قر
 الزمان عينيه فأر دابت فيه محبة والتي الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعجبته الف حمره خفق فؤادها
 وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدي كلمني يا حبيبي حدثني
 يا معشوقى رد على الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقل كل ذلك وقرال زمان مستغرق في النوم ولم
 يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرائت
 خاتمها في أصبعه الخصر فشقت شهقة واتبعنها بفنجة وقالت أوه أوه والله انت حبيبي ومحبي ولكن
 كانك تعرض عني دلالا مع انك جئتني وانا نائمة وما أعرف كيف حملت انت معي ولكنى ما أنا نائمة
 خاتمى من خنصرك ثم فنحت جيب قبضه ومالت عليه وقبلت رقبته وقتشت على شيء تأخذه منه
 فلم تجده معه شيئا ورائته بغير سر وال شدت يدها من تحت ذيل قبضه وجست ميقانه فزلقت يدها من
 نمومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة
 الرجال وخجلت ثم نزعت خاتمها من أصبعه ووضعت في أصبعها موضعها عن خاتمها وقيلته في نغره
 وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضع الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وناقته ووضعت إحدى
 يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(وفي لية ٢١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت له هنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورفقة بالعتق والتفتت الى قشقىش وقالت له ادخل معى واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها لان الليل مضى وقاتنى مطلوبى فتقدم دهنش وقشقىش الى الملكة بدور ودخلتا تحتها وحملها وطارا بها واوصلاها الى مكانها واماداها الى فراشها واخلت ميمونة بما انظر الى قر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر اتبه قر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هدا الاميركان أبى رغبتى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم ياسيدى اى شىء الصبية فقال قر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فازعج الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدى ما دخل عليك ذكر ولا انى فقال له قر الزمان تكذب يا عبد النحس وهى وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدى ما رأيت صبية ولا صبيا فمضب قر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم عاموك الخداع يا ملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قر الزمان فأخذ باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم بك عليه قر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبه البئر وأدلاه فيه الى ان وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قر الزمان وأرخاه وما زال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الجارية وقضيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٢١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقر الزمان انتقذنى من البئر ياسيدى وانا اخبرك بالصحيح فخذ به من البئر واطلمعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الفرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبه فى الريح العاصف واشتكت أنسانه فى بعضها وابتلت ثيابها بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له عنى ياسيدى أرواح

وأقول ثانياً وأعصرها وانشرها في الشمس والبس غير هاتم أحضر اليك سر يعا واخبرك بأمر تلك
 الصبية واجعل لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النخس لولا انك عاينت الموت ما أقروبت
 بالحق فأخرج لقمضه أغراضك وبعدها إلى يسر عه واجعل لك حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج
 للخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الي أن دخل على الملك شهر مان أبي قمر الزمان فوجد
 الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما عت في هذه الليلة من
 اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان واخشى ان يجري له شئ من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه
 عني من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يضيئه شئ وودعه مسجوراً شهر كامل حتى تلين
 عريكته فبينما هم في الكلام واذ بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان
 ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه القعال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت
 خفية فأخبرني بخبرها وانا لا اعرف ما شان هذه الصبية فلما سمع السلطان شهر مان هذا الكلام عن
 ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولاداه و غضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديداً
 وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يمشي في اذياه من خوفه من الملك وراح
 مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجد جالسا على
 السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النخس اخبرنا
 بمخبر شوش علينا وازعجنا فاعتناظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ليها الوزير وما الذي قاله لكم عنى
 حتى شوش على أي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاءنا بحالة مسكرة وقال لنا قولا
 حاشا لك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شانك فسلامة شبابك وعقاك الرجيع
 ولسانك التصحيح وحاشى ان يصدر منك شئ عيب ففقال له قمر الزمان فاشئ قال هذا العبد
 للنخس فقال له الوزير انه اخبرنا انك جننت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت
 للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاط غيظا شديداً وقال للوزير تبين لي انكم
 علمتم الخادم القعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهر مان قال للوزير تبين لي
 انكم منعتموه من ان يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ليها الوزير
 اعقل من الخادم فأخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضنى في
 تلك الليلة فاتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها ان تبين في حضنى وتمت معها الى الصباح فلما
 انتهت ما وجلت هافا اين هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وانا ما أرسلنا
 لك في هذه الليلة أحداً وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى
 اليك صبية ولا غيرها فارجع الي عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطر لك فقال له قمر الزمان وقد اغتاط من
 كلامه ليها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء التي
 حانتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة

لعينك في اليقظة أو في المنام فقال له قر الزمان يا إليها الشيخ النحس اتظن اني رأيتها بلذني انما رأيتها
 بعيوني في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اتفرج على حسنها وجمالها
 ووظرفها وودلاها وانما اتم أو صيتموها لئلا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فتمت بحاجتها الى الصباح ثم
 استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي قر الزمان بما تكون رأيت هذا الامر في
 المنام فيكون اضغاث احلام او تحيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللثام
 فقال له قر الزمان يا إليها الشيخ النحس كيف تهزأ بي انت الآخر وتقول لي لعل هذا أضغاث
 أحلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها
 ثم ان قر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها
 قر الزمان ولها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاعد على الأرض فاجس الوزير
 ان روحه طلعت من شدة تنف لحيته وما زال قر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على
 قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا
 الصبي المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي أنا الآخر بكذبة والا يهلكني
 فيها أنا كذب واخلص روعي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قر الزمان
 وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أو صاني أن أكرمك عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجرت
 وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتسهل على قليلا حتى
 أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لا ي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا
 بعد الضرب والاهانة فقم يا إليها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن
 تلك الصبية صاحبة الوجه الملبح والتقدير الجيع فقال له قر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي
 جاء بها الي ونامها عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسي فان كان أبي الملك
 شهرمان فعل معي هذه الفعال وامتنحن بتلك الصبية الملبخة من أجل زواجها فان رضيت أن
 أتزوج بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطرني بتلك الصبية بعد ذلك حججها عن الامن
 أجل امتناعي من الزواج فيها ان رضيت بالزواج فأعلم والذي بذلك أيها الوزير وأشر اليه أنت
 يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وفاي لم يعشق إلا اياها فقم وأسرع الي أبي وأشر اليه
 بتعجيل زواجي ثم عد الي قريباتي هذه الساعة فاصدق الوزير باخلاص من قر الزمان حتى خرج
 من البرج وهو يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج الي أن
 دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره
 وماك حتى جئت مرعوباً فقال للملك اني قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم
 أن ولدك قر الزمان قد حصل له جنون فاعلم اسمع الملك كلام الوزير وصار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له

أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعنا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك
ابشر أيها الوزير أني أعطيتك في نظير بشارتك إياي بجنون ولدي ضرب رقبتك ونوال النعم عنك
يا محس الوزراء وأخبت الامراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التبعس
الذي أشرت به علي في الاول والاخر والله ان كان ياتي علي ولدي شيء من الضرر أو الجنون
لا سمرتك على القبة وأذبتك النسكة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
به البرج الذي فيه قر الزمان فلما وصل اليه قام قر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق
السري الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين
خدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه
وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذيت ذنبا سالما في حقم وأتيت شيئا منكرا

أنا تائب عما جئت وعفوكم يسع المسء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السري ثم التفت
إلى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قر الزمان ما هو كذا وكذا
وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت
وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
فقال له الملك ي لذي قر الزمان الحمد لله على سلامتكم ما اسم هذا الشهر اذني علينا بالعربي فقال
اسمه ذوالقعدة وبله ذوالحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع
الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاشديدا وبعث في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
تزعّم أن ولدي قر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن
يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا
الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أي كنت نائما أنا وصيبة مليحة في هذه
الليلة فاشأن هذه الصيبة التي ذكرتها فضحك قر الزمان من كلام أبيه وقال له يا ولدي اعلم انه
خابني لي قوة تتحمل الخزية فلا تزيدوا علي شيئا ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلتي مما تفعلونه
معني واعلم يا ولدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصيبة التي كانت نائمة
عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتي اليها وبعده ذلك ارسلت اليها
قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حو اليك يا ولدي سلامة عمك من الجنون .
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٠) قالت بلعني ليها الملك السعيدان الملك شهر ما قال لولده قر الزمان أي شيء
هذه الصيبة التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخنتها من عندك قبل الصباح

بِإِذْنِ اللَّهِ يَا وَلَدِي لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِهَذَا إِلَّا مَرَّ بِإِلَهِكَ عَلَيَّ أَنْ تُخْبِرَنِي هَلْ ذَلِكَ أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ أَوْ تَخْيِيلَاتٍ
طَعَامٍ فَأَنْتَ بَتٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَنْتَ مَشْغُولُ الْخَاطِرِ بِالزَّوْجِ وَمَوْسُوسٌ بِذِكْرِهِ قُبْحُ اللَّهِ الزَّوْجِ
وَمُسَاعَدَتُهُ وَقُبْحُ مَنْ أَشَارَ بِهِ وَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَتَكِدْرُ الْمَرْجِ مِنْ جِهَةِ الزَّوْجِ فَرَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنْ صَبِيَّةً
مَلِيحَةً تَعَانِقُكَ وَأَنْتَ تَعْتَقِدُ فِي بَالِكَ أَنَّكَ رَأَيْتَهَا فِي الْيَقِظَةِ وَهَذَا كُلُّهُ يَا وَلَدِي أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ فَقَالَ
قَرَّ الزَّمَانَ دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَاحْلُفْ بِاللَّهِ الْخَالِقِ الْعَلَامِ قَاصِمِ الْجَبَابِرَةِ وَمُبِيدِ الْكَاسِرَةِ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ عِنْدَكَ خَبْرٌ بِالصَّبِيَّةِ وَمَحَلَّهَا فَقَالَ الْمَلِكُ وَحَقُّ الْيَهُودِيِّ وَالْمُوسَى وَابْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِذَلِكَ وَلَعَلَّهُ
أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ قَرَّ الزَّمَانَ لَوْلَا أَنَا ضَرَبْتُكَ مِنْ تَلَايِينِكَ أَنْ هَذَا كَانَ فِي
الْيَقِظَةِ وَادْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

(وَفِي لَيْلَةِ ٢٢١) قَالَتْ بِلْفَنِي لِيهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنْ قَرَّ الزَّمَانَ قَالَ لَوْلَا أَنَا هَذَا الْمَثَلُ هُوَ أَنِّي
لَسَأَلْتُكَ هَلْ اتَّفَقَ لِأَحَدٍ نَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ يُقَاتِلُ وَقَدْ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا أَوْ يَعْدُ ذَلِكَ اسْتِيقَظَ
مِنْ مَنَامِهِ فَوَجَدَ فِي يَدِهِ سَيْفًا مَوْلُوثًا بِالْدَمِ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ لَا وَاللَّهِ يَا وَلَدِي لَمْ يَتَّفَقْ هَذَا فَقَالَ لَهُ قَرَّ الزَّمَانَ
أَخْبِرْكَ بِمَا حَصَلَ لِي وَهُوَ أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَأَنِّي اسْتِيقَظْتُ مِنْ مَنَامِي نِصْفَ اللَّيْلِ فَوَجَدْتُ
بِنْتًا نَاعِمَةً بِجَانِبِي وَقَدَّمَا كَقَدَمِي وَشَكَلَهَا كَشَكَلِي فَعَانَقْتَهَا وَمَسَكْتَهَا بِيَدِي وَأَخَذْتُ خَاتَمَهَا
وَوَضَعْتَهُ فِي أَصْبَعِي وَقَلَمْتُ خَاتَمِي وَوَضَعْتَهُ فِي أُسْبُعِهَا وَامْتَنَعَتْ عَنْهَا حَيَاءً مِنْكَ وَثَلَمْتُ أَنَّكَ
أَرْسَلْتَهَا وَاسْتَخْفَيْتَ فِي مَوْضِعٍ لَتَنْظُرَ مَا أَفْعَلُ وَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْ أَقْبِلَهَا فِي فِهَا حِسَابِ
مِنْكَ وَخَطَرَ بِيَالِي أَنَّكَ تَمْتَحِنِي بِهَا حَتَّى تَرُغِبَنِي فِي الزَّوْجِ وَبَعْدَ ذَلِكَ اتَّبَعْتَنِي مِنْ مَنَامِي فِي وَجْهِ
الصَّبَاحِ فَلَمْ أَجِدْ لِلصَّبِيَّةِ مِنْ أَثْرٍ وَلَا وَقَفْتُ لَهَا عَلَى خَيْرٍ وَجَرِي لِي مَعَ الْخَادِمِ وَالْوَزِيرِ مَا جَرَى فَكَيْفَ
يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ كَذِبًا وَأَمْرُ الْخَاتَمِ صَحِيحًا وَلَا لَوْلَا الْخَاتَمُ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ مَنَامٌ وَهَذَا خَاتَمُهَا الَّذِي فِي
خَنْصَرِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَانظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى الْخَاتَمِ كَيْمَ يَسَاوِي ثُمَّ أَنْ قَرَّ الزَّمَانَ نَاولَ الْخَاتَمَ لِأَبِيهِ
فَأَخَذَهُ وَقَلْبُهُ ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى وَلَدِهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الْخَاتَمَ بِنَاءً عَظِيمًا وَحَبْرًا جَسِيمًا وَإِنَّ الَّذِي اتَّفَقَ لَكَ فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ تِلْكَ الصَّبِيَّةِ أَمْرٌ مُشْكَلٌ وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْنَا هَذَا الدَّحِيلُ وَمَتَسَبَّبَ فِي هَذَا
كُلُّهُ إِلَّا الْوَزِيرَ فَبِإِلَهِكَ عَلَيَّ يَا وَلَدِي أَنْ تَصْبِرَ لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرَجُ عَنْكَ هَذِهِ الْكُرْبَةَ وَيَأْتِيكَ بِالْفَرَجِ
الْعَظِيمِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجي وتحدث من بعد الأمور أمور

ويا ولدي قد تحمقت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك إلا
الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا ولدي أنك تمحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدمها والاموت
كندا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ففي السكري واصلوا المشتاق أوزورا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قر الزمان بعد انشاد هذه الأشعار التفت الى آية بخصوع وانكسار وأفاض العبرات
وانشد هذه الابيات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان أفاض العبرات وانشد
هذه الابيات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخذعوا من رقة في كلامها فان الحيا للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خدنها بكت وبدت من مقلتها البواتر
فلو في الكرى مر النسيم بارضها سرى بدا من أرضها وهو عاطر

فلما فرغ قر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن
العسكر عند ولدك قر الزمان فر بما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك
والعاقل اذا المت بحسبه امراض مختلفة يجب عليه ان يبدأ بمداواة أعظمها والراى عندى ان
تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى في السراية المطل على البحر وتقطع عن ولدك فيه
وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيها الامراء والوزراء
والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية
ويعرضون عليك أحوالهم فأقض حوائجهم واحكم بينهم وخذوا عظمهم وأمر وانهى بينهم وبقية
الجمعة تكون عند ولدك قر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها
الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فان العاقل دائماً يحاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر

وسالمتك الليالي فاعتزرت بها وعند صفوا الليالي يحدث الكدر

يامعشر الناس من كان الزمان له مساعدا فليكن من رأيه الخذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف ان
ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى
في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرين ذراعا وبدائر
القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفرشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بالخمر
الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقر الزمان فيه البسط الحرير
والبسوا حيطانه الديباج وارخواعليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قر الزمان وصار من
شدة العشق كثير السهر فشتغل خاطره وأسفر لونه واتحل جسمه وجلس والده الملك شهرسان
عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء
الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك
القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقومون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الى حال سبيلهم و بعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (واما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الفير صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حلوا و اناموها في فراسها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك نهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفت يمينا وشمالا فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتجفت فؤادها و زال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والدايات والقهمانات و دخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها ياسيدي ما الذي أصابك فقالت لها ايها العجوز النحس أين معشوق الشاب الذي كان نائما هذه الليلة في حضني فاخبرني أين راح فلما سمعت منها القهر مائة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما و خافت من بأسها خوفا عظيما قالت ياسيدي بدور رأي شي هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيوز السود والحواجب المقرونة الذي كان باثنا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدي لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا و ربما بلغ أبالك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما باثنا عندى في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجرها فقالت لها القهر مائة سلامة عقلك ما كان أحد باثنا عندك في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهر مائة ويلك يا خائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد باثنا عندك وتحلفين لي بالله باطلا فقالت القهر مائة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور و مسحت سيفا كان عندها وضربت القهر مائة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا الى أبيها و اعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ما خبرك فقالت يا ابى أين الشاب الذي كان نائما بجاني في هذه الليلة وطار عقابها من رأسها و صارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الحال أمر الجوارى والخدم ان يسكوها فقبضوا عليها و قيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد و ربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أيها الملك الفير فانه لما رأى ماجرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يبق عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء واصحاب الاقلام وقال لهم من أروأ بنتي بما هي فيه فوجته بها و أعطيتها نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه و يعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها ريعين راسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها و عجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لمزاده بها الوجد والغرام واضربها العشق والهيام اجرت العبرات وانشدت هذه الايات

غرامى فيك يا قمرى غريمى وذكرك في دجى ليلى نديمى
ايت واضلبي فيها لهيب يحاكي حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحترق عذابى منها اضحى الهميم

ولما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتدبلت وجنتها ثم انما استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان إختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبته اسلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غدحتي التحميل في امرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن تنتي تأني عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد أن أتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة التقابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي التعمود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحیح ولكن ردى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فإر دنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فأحرق فؤادى عليك وجئت اليك لعل اعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم مألذة العيش الا للمجانين

ثم جنتت فهاتوا من جنتت به ان كان يشقى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبرينى بقصتك وما اتفق لك لعلى الله ان

يطلعنى على ما فيه خلاصك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بدور قالت يا أخي اسمع قصتي وذلك اننى

تبعظت من منامى ليلة في الثالث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجاني شابا احسن ما يكون

من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي أمره
بهذا الامر لمتحنتني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعتني
من ان انبئه وخشيت اني اذا عانتته ربما يخبر أبي بذلك فلما اصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضا عن
خاتمي فهذه حكايتي وانايا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم
المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت المبرات وانشدت
هذه الايات

أبعد الحب لذاتي تطيب وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العناق أهون ماء عليه وفيه مهجة الضي تدوب
أغار عليه من نظري وفكري فن بعضي على بعضي رقيب
واجفان له ترمي نهاما فواتك في القلوب لنا تصيب
فهل لي أن أراه قبل موتي اذا ما كان في الدنيا نصيب
وأكرم مره فينيم دمعى بما عندي ويعلمه الرقيب
قريب وصله مني بعيد بعيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذي تمعمل معي في الذي اغتراني فاطرق
مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى
لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكبرى ولكن أدور في جميع البلاد واقتش على دوائلك
لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تفتلي ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها
ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم
يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها
الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر
بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل
الى مدينة الطيرب فسمع ان قرالمان بن الملك شهرمان مر يض وانته اعتراه وسواس وجنون فلما
سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالداات وبيننا
وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالداات
وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الریح مدة شهر فبات لهم المدينة ولما اشرقوا عليها ولم يبق
لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمي القربة ووقعت القلوع في البحر
واقبلت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته
تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة
والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى عليه

يؤمنان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



المركب التي سافر فيها مرزوان وهي ناشرة فلو عها وسائرة في وسط البحر
البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب
الوزير إليه فتقرب إلى السلطان ومد رأسه إليه وقال له استأذنيك في أن أنزل إلى ساحة القصر وأفتح
بابها لا تقدا نسا قد أشرف على الفرق في البحر وأطلعته من الضيق إلى الفرج لعل الله بسبب ذلك
يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجزى على ولدي بسينك وربما أنك إذا اطلعت هذا
الغريب يطلع على أحوالنا وينظر إلى ولدي وتخرج تتحدث مع أحد بأسرارنا لآخر بن رقبته قبلة

لأنك أيها وزير سبب ماجرى لنا أولاً وأخراً فافعل ما بذلك فتهض الوزير وفتح باب الساحة وتزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلامانه . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف قال له انى كنت سبباً لنجاتك من العرق فلان تكن سبباً للموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك في هذه الساعة تطلع وتشرق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أمر قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بمحدثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على القراش لا يقدر له قرار ولا يعرف ليلاً ولا نهاراً وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره هيب وليله في تعذيب وقد يسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضوع الذى تحط فيه رجلك والافتروح روحك وروحي فقال بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ما سبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سبب الا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يروده عن أمر الزواج وهو يابى فاصبح يزعم انه كان ناعماً فرأى بمجنبه صبية بارعة الجمال وجالها بحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه والبسها خاتمها ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيك فان السلطان قلبه ملائناً عليه غيظاً فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طالع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له أدب الا أنه مشى حتى وقف قد ام قمر الزمان ونظر اليه فبات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحان الله جعل فده مثل قدها ولونه مثل لونها وخذه مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان ضاغياً الى ما يليه من الكلمات انشده هذه الايات

اراك طروباً ذا شجى وترنم	تميل الى ذكر المحاسن بالقم
امتابك عشق أم رميت بأسهم	فا هذه الاسجية من رمى
الافاسقنى كاسات خمر وغن لى	بذكر سليمان والرباب وتنعم
اغار على أعطافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منهم
واحد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع اللثم فى القم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رميتى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بناتها
 فقالت والقت في الحشالاعج الهوى
 رويدك ما هذا خضاب خضيته
 ولكنني لما رأيتك نائما
 بكيت دما يوم النوى فسحته
 فلو قبل مبكاها بكيت صباية
 ولكن بكيت قبلي فهبج لي البكا
 فلا تعذوني في هواها لانني
 بكيت على زين الحسن وجهها
 لها علم لقمان وصورة يوسف
 ولي حزن يعقوب وحسرة يونس
 فلا تقتلوا ان قلت بها حوى
 بكيتي تحكي عصارة عندهم
 مقالة من للحب لم يتكلم
 فلاتك بالبتان والزور مسمي
 وقد كشفت كفي وزندي ومصمي
 بكفي قابلت بناني من دمي
 لكنت شفيت النفس قبل التندم
 بكاهها فقلت الفضل لتتقدم
 وحق الهوى فيها كثير التأم
 ليس لها مثل بعرب وأعجم
 ونعمة داود وعفة صريم
 وبلوة أيوب وقصة آدم
 بلي فاسألوها كيف حل لها دمي

فلما انشدمر زوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده هذا الشاب يجلس في جاني فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشديد ابعدانه غضب على الشاب واضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التي صرفت من أجلها هكذا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كسبت أمرك فضعفت وأما هي فانها اظهرت ما بها تجتمعت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته ما غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤك على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق وأشار إلى الملك والده أن يجلس فصرح فرحاز اندأ وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتسكأ قمر الزمان بين محمد تقي وأمير الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فاكل واكل معه قمر الزمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندها من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يتحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة

جنود من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وانت من غير شك حبيها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقوم عزيمتك فيها فأوصلك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

إذا حبيب صدد عن صبي ولم يزل في فرط اعراض
الفت وضلا بين شخصيهما كأننى مسار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه وقه عما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدته ويناديه ويسليه وينشده الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فراحا بذلك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق واطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم اننى ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن اخلصها مما هي فيه وما بقى لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخدمتك خرجا ملاً تامن المال واركب جوادا من الخيل وخدمتك جنيبا وانا الآخر منك وقل لو والدك انى أريد أن أخرج في البرية واتصيد وأنظر الفضاء وابت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على شئ فخرج قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضره فأنك تعلم أنه ما يبسط على عيش إلا بك وانى ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أننى أصبحت في كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الا كاسرة
لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهبأ لها ستمة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه ووضعه إلى صدره وقال له سأنتك بالله لا تنب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألد نعيم وصبرى عنك اضر اليم

فديتك ان كان ذنب الهوى اليك فذنبى أجل عظيم

اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد

واستقبلا ابر. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر

سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا وكلا وشربا واطعميا دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه ظب فتزلا فيه ثم أخذ مرزوان

جبلها وفرسها وذئبها وقطع لحمها قطعاً ونحى عظمها وأخذ من قمر الزمان قميصه ولياسه
 وقطعها قطعاً ولوثها بدم الفرس وأخذ ما لوطه قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورمها في مفرق
 للطريق ثم اكلوا وشربوا وسافروا فبأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك
 شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم
 الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق
 أو وحش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع الى المدينة وبلغ به ذم الحيلة ما يزيد فقال قمر الزمان
 نعم ما فعلت ثم سارا أياماً وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار
 فأنشد هذه الاقمار

انجفرو حياء ملسلا عنك ساعة وزهد فيه بعد ما كنت راغبا
 حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
 وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
 ومن عجب الايام انك هاجري وما زالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانته له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاً شديداً
 وعسكر مرزوان على فعله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة
 وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه
 لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطربا من الذهب ثم قال له
 مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب السكاتب المنجم فابن الطالب فان
 الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك بزول ما بها
 من الجنون وينفخ أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا
 الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة واخذ معه العدة التي
 ذكرناها ومشي الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا السكاتب الحاسب المنجم اكتب
 الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فابن الطالب فلما سمع أهل المدينة
 هذا الكلام وكانوا مدمرة من الزمان ما رأوا احاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتمعنوا من حسن
 صورته ورونتي شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعلة طمعا في زواج بنت
 الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل
 بهم الطمع الى الويل فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل دفع بيوتته ونادي أنا كاتب حاسب اقرب
 المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نبتته الناس فلم يسمع كلامهم
 فأغتاظوا جميعا وقالوا ما انت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وحبب سنك وحببتك وجمالك

فتطاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحامد فهل من طالب فينما الناس تنهى قمر الزمان عن ههنا
بالحالة اذ سمع الملك الغيور الصباح وضج الناس فقال للوزير انزل فانتبه المنجم فتر للوزير واخذ

قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشده من البيتين

ثمانية في الفج خرت جميعها فلا زال حداما بين لك الدهر
يتينك والنقوي ومجدك والندى ولقظك والمانى وعزك والنصر

(فلما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له باولدى لا تجعل نفسك مسحما
ولا تدخل على شرتى فاني الرمت نفسي ان كل من دخل على بنتى ولم يبرها مما اصابها ضربت عنقه
وكل من ابرها زوجته لها فلا يترك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرها لا ضربت
عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم
وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذ الخادم من يده ومشي به في الدهليز فصار قمر الزمان
يساقبه وصار الخادم يقول له وبلتك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رايت مسحما يستعجل
على هلاك نفسه الا انت ولست كنت لم تعرف أي شئ ه قدامك من الدواهي فاعرض قمر الزمان برجه
من الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان انشده هذه الايات

انا عارف بصفات حسنك جاهل متحير لم أدر ما انا قائل
ان قلت شحما كان حسنك لم يغيب عني وعمدى كالشموس اوافل
كلمت بحاسنك التي في وصفها عجز الالبغ وحرارها القائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اي الخالتين
أحب اليك كوني اداوى سيدتك وابرتها من هنا أو ادخل اليها فابرتها من داخل الستار فتعجب
الخادم من كلامه وقال له ان ابرتها من هنا كان ذلك زيادة في فصلك بعد ذلك جلس قمر الزمان
خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء ودواؤه الوفاة
والبلال لمن يش من حياته وايقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزيب من مسفف ولا معين وما اطرافه
الساهر على الهم ناصر فتهار في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يات به من

حيه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولي قلب يذكرك مولى وجفن قريح من دمائي يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما ضربني الهوى ولم يبق عندي للتصبر موضع
اليك بخودي وارحمي رتعطني فان مؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجيات شفاه القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه ذقة طيبه من
حاق منكم ومنالا نال ما يمتنى ولا اطرفه من المحب الوافي الى الحبيب الجاني ثم كتب في الامضاء

إلهائكم ألوهان العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قر الزمان بين الملك
شهرمان الى فريدة الرومان ونجبة الجور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي اني في ليلي
سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفات غزير العبرات
أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لاتمنع مقلته والمتميم
الذي لاترفع برته فارق لبي لاتمقا ولهب شوق لا يخفى ثم كتب في حاشية الكتاب هذه
البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي علي من عندها بروحي وقلبي
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدكته يوم التواصل فارسل لي خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها
للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاختمتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه
ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان ممشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار
عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الايات
ولقد ندمت على تفرق شملنا . دهرا وقاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلنا لاعدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سحابة تبكين في فرح . وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وعلبت رجلها في الخائط واتكأت بقوتها على
الغل الحديد فقطعت من رقبتهما وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على
قمر الزمان وقبلته في فيه مثل زق الحمام وما نقته من شدة ملبها من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا
يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها
الخادم على تلك الحالة ذهب يجسري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له
يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوي ابتك وهو واقف خلف الستارة ولم
يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت
السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتماثقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما
رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل آني ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من اجل آني ان ذكرت الاراك قلت أراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وشاله عن حاله وقال له من اى البلاد أنت فاجبت قمر الزمان بشأنه واعلمته من والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها واخبره بجميع ما اتفاق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها حاتم فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايته كما لا بد أن تؤرخ في السكتب وتقرأ بعد كما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر انقضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السباط والأطعمة وزينت المدينة وجميع المساكن واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بما فيتهارزوا وجها وحمد الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جيلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربعه مسها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعاثقا الى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الا سمحة وامتدت الموائد مدت شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أبا ورآ في المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعلة وأنشده في المنام هذين البيتين

لقد راغنى بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعى كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعودلى ويامهجتى صبرا على ما كواكبه
ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلفنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واباه على والدها واعلماه واستأذنا في السفر فاذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا ولدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سا فرى معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجى تزور والدها في كل عام مرة فقبلت بدأيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهيا لهم أدوات السفر واخرج لهما الخيول والهجان واخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان واخرج لهما ما يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معها الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعاتبها ويبكى وأنشده هذين البيتين

يا طالبا للفراق صبرا فتمعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر وآخر العشرة التفراق

ثم خرج من عند ابنته وآتى الى زوجها قمر الزمان فعار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بمسكروه بعد أن أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم زلوا في مرج واسع كثير الكلا
وضر بوأخيامهم فيه واكلوا وشر بواوا وسترأحووا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان
فوجد هاتئة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحر يربين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من
الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء فميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن
أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طبائنه تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد
هذين البيتين

لوقيل لي وزفير الحر منقده والنار في القلب والاحشاء تضطرم

أتم تريد وتهوى أن تشاهد هم أو شربة من زلال الماء قلت هم

خط قمر الزمان يده في تسكة لباسها جذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا حمر مثل العندم
مز بوطاء على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك النص
وتال في نفسه لولا ان لهذا النص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تسكة لباسها وما خبأته
في اعز مكان عندها حتى لا تنفارقها فإذا اتصنع بهذا وما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة
ليبصره في النور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ النص ليبصره في النور
صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطنه من يده وطار به وحيط على الأرض تخاف
قمر الزمان على النص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان
وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام
الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب
وظن انه هالك وأراد أن يرجع فساء عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم اتبه
من نومه فوجد الطائر قد اتبه وطار من فوق الشجرة فشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر
يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا لله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير
بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم انى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشى ان
هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فانا أتبعه أينما
يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطار
يبست في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعا مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض
يشرب من الانهار وبعده العشرة أيام شرف على مدينة عاصرة ففرق الطائر في تلك المدينة مثل
لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سامنى حتى
وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه وزجله ووجهه واستراح ساعة وتذكر
ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

م-٧ الف ليلة المجد الثاني

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت فابي التسكر يادهر لا تبقي على ولا تدر
هامهجتى بين المشقة والمخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى ما كان نومي من عيوني قد نبي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيم قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهنها فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم

كفوا إذا وقع القضاء عمى البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة . وأدرك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم
أين يتوجه فشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى إلى أن خرج من باب
البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر
مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه
فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا
البستان من يعاقبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل
العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كما هم
محموس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك
أخبره قمر الزمان بجميع ماجرتي له فتهعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي أن
بلاد الاسلام بعيندة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وإن عندنا
مركبا تطلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس
ومنه إلى جزائر خالداً وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه
ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال
للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء
بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالنفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا
أررق يصل إلى ركبته وصار يسقي الأشجار ويبيكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل
والنهار في مشوقته بدور فن جملة ذلك هذه الأبيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقتتم لنا قولا فهلا فعلتم
شهرنا على حكم الترام ونتمم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقى الاشجار ويده فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى
فيا أيها الاحباب في السخط والرضا
ولي عند بعض الناس قلب معدب
وما كل عين مثل عيني قريحة
ظلمتم وقلتم إنما الحب ظالم
سلوا مفرما لا ينقض الدهر عهد
إذا كان خصمي في الصبا به حامي
ولو لا افتقاري في الهوى وصياني

فأغراكم الواشي وقال وقلتم
على كل حال أنتم القصد أنتم
فياليتسه برئي الحامي ويرحم
ولا كل قلب مثل قلبي متميم
صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
ولو كان في أحشائه النار تضرم
لمن أشتكى خصمي لمن أتظلم
لما كان لي في العشق قلب متميم

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الفيروز قاجا
لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سرواها محلولا فاقتدمت العقدة
فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت في نفسها يا الله العجب أين معشوقى كأنه أخذ الفص وراح
وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيأترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فإنه لا يقدر
أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفسكرت وقالت في نفسها إن

خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي بطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب
قمر الزمان ولبست حمامة كعلمته وضربت لها الثياب وحطت في محبتها يارية وخرجت من خيمتها
وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا
وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فاشك أحد أنها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي
وأتباعها أياما و ليال حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها
في ذلك المكان لا لجل الأستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس
وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس
لاجل الأستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة
فلما وصل اليهم الرسول سألمهم فأخبروه بان هذا ابن الملك تأتيه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان
والملك شهرمان فيباد الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا
الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابله فلما قدم على الخيام ترجمت السيدة بدور وترجل الملك
ارمانوس وسلم على بعضها وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بعد السباط
وموائد الأطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك
أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجهه كأنه
اليد عند الحمام فافتتن بها العالم وتمسكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس
عليها وهي لا بسعة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم أني بقيت
شيخا هرا و عمرى مارزقت ولد اغمير بنت وهي على شكك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن
الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بارضى وتسكن بلادي وأزوجهك ابنتي واعطيك مملكتي فاطرقت
السيدة بدور رأسها و عرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان
خالفت أمره وسرت ربما يرسل خاني جيشا يقتلني وان أطلعت على أمرى ربما أفضح وقد فقدت
محبوبى قمر الزمان ولم اعرف له خبر او مالى خلاص الا ان اجيبه الى قصده وأتيم عنده حتى يقضى
الله أمرى كان مفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذغنت للسلك بالسمع والطاعة فقرح الملك
بذلك وأمر المنادي أن ينادى في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والثواب والامراء
وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك
سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في
آنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبيل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطت
المملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد

أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكاتتا كأنهما بدران اجتماعاً أو شمساً في وقت طلعا فردوا عابها الأيواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لها الشموع وفرشوا لها الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها أقمر الزمان واشتدت بها الأحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق	لم يبق بينكم في الجسم من رفق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد	أذابها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رحلتكم أقام الصب بعدكم	ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها	توقدت عرضات الأرض من حرق
أشكو إلى الله أحباباً عدمتهم	لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلتي
لا ذنب لي عندهم إلا الغرام بهم	والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فحها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل المالك هو وزوجته إلى ابنتها وسألاها عن حالها فاخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبوها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي الملكة وطلعت إليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فاجبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الجبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة جلست بجانبها وطققت على ظهرها ولا طفتها وقبلتها بين عينها وأنشدت هذه الأبيات

قد صار سرى بالدموع علانيه	ونحول جسمي في الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى	حالي على الواشين ليست خافيه
يا راحلين عن الحمي خلفتم	جسمي بكم مضى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواطري	تجري مدامعها وعيني داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتي	أبداً وأشواقى اليهم ياديه
لي مقلة مقروحة في حبههم	جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا	هيات ما أذني اليهم واعيه

خابت ظنونهم لدعى وانما قمر الزمان به انال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله احد صواه في العصور الخاليه
انسى الانام بمجوده وبعفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الامالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصل الى ان
غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم
قامت وصبات الصبح وجاست على كرمى الملكة وامرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من
أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع
ما جرى لها وانشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا ابى ما رأيت احدا اكثر عقلا وحياء من
زوجي غير انه بيكي ويتهد فقال لها أبوها يا ابنتي اصبري عليه فياقبي غير هذه الليلة الثالثة فان لم
يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا مع رأي وتدبير واخلصه من الملك وانقذه من بلادنا فانفق مع
ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قبل الليل قامت الملكة بدور من
دست الملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة
النفوس جالسة فتذكرت زوجها ماجرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت وبالت الزفرات
وانشدت هذه الايات

فما تقدمت احاديثي الفضا كالشمس مشرقة على ذات الفضي
نطقت اشارته فاشكل فهمها فلذاك شوق في المزيد وما انقضى
ابغضت حسن الصبر مذاحيبته رأيت صبراني الصباية مبغضا
وممرض الاحتضات صال بفتكها واللحظ اقتلي ما يكون ممرضا
التي ذوائبه وحط لنامه فرأيت منه الحسن اسودا ايضا
سقمي وبرئي في يديه وانما يشفي سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد أبي ان ينهضا
وكان طرته وضوء جبينه ليلى دجى فاعتنا صبح اضا

فلما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها
ياسيدي أمانتني من والدي وما فعل معك من الجليل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها
ذلك جالست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي اقوله اني ما رأيت أحدا معجبا
بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان
الوعجبك في وانما قلت خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بي في هذه الليلة وتزل
بكارتي انه ينزعك من المماكة في غدو يسفرك من بلاده وورعما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدي

وحنتك ونصحتك والراى رأيتك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض ونحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفتها هلكت وان اطلعتها افتضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهي تحت حكمى وما اجتمع انا وقر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدير ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركى لك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدى الى المنتهى وارتهنا نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجعنى الله بمحبوبى فمر الزمان و بعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب و رقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها فمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا يتفرعى واصبرى الى ان يقضى الله امر اكان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشبت هذين البيتين

السرعندى فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختم
ما يكتم السر الا كل ذى ثقة والسرعند خيار الناس مكنوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم لعبتا وتماثقتا وتامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخات عليها أمها وسألنها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فلما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبره باقتضاض بكاره ابنته ففرج بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولا ثم ولم يزوالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروجه ولده الى الصيد والقنص هو ومرضوان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجىء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجىء فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى حتى بلت بحملوه وبجره
وشربت كأس مراره متجرعا وذلك فيه لعبه ولحمره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بئذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده فمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فوجئ

جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتمترقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم ير الواسا فر بن بقية النهار الى ان جن الليل فساروا
جميع الليل الى نصف النهار حتى رصوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا
انراق مشة مقطعة وراوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدماء فاقبوا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في
ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على
وجهه وتنف لحيته ومزق أنوابه وأيقن موت ولده وزاد في البكاء والتحجب وبكت لبيكاته العساكر
وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحنوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى
اثر فروا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهب الزفرات وأنشد هذه الايات

لا تمذلوا الحزوز في احزانه - فلقد جفاه الوجد من اشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع - وغرامه ينبيك عن نيرانه
ياسعد من لمتيم حلف الضنى - ان لا يزيل الدمع من اجفانه
يبدى الغرام لتقد بدر زاهر - بضياته يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كأس مترعا - يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيشه الى مدينته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان ايقن بهلاك ولده وعلم انه
عدا عليه وافترسه امارحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالداث ان يلبسوا السواد من
الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في
ملكته بين عسكره وورعته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثه بالاشعار
(من ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى - ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى
اذابت مرعوبا اهدد بالردى - فوصلكم عندى الذم من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى القداء لظاعنين رحيلهم - انكى وافسدنى القلوب وعائنا
فليقض عدته السرور فاني - طلقت بعدم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فقامت
صارت ملكة في بلاد الآبوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك
اره ابوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنة
وجياله وتتمنى ولو في المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه
لم يزل مقبلا عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد
الاشعار على اوقات الهنا والسرور والخولى يقول في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسامين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بمضافاسترح واجعل بالك الى الغيظ فاني أريد أن ابصر لك ركبانا بقي الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولطان فعمر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب احدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبة من جنته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض فقام قمر الزمان فيبينما هو كذلك واذا بطائر ين كبيرين فسدا انقصا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا جناحتهما عليه ومدتا عنقاها اليه وبكيا فبكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما وأي الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفر احضرة ودون الطائر المقتول فيها وطار الى الجو وغابا ساعة ثم عادوا معهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركاعلى قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا معاه مؤرقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم تراخاه ومن قاجده واخرجا مافي جوفه وفرقا الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه العناية الى الموضوع الذي قتلاه الطائر فوجد فيه شيئا لمع فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها القصر الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاحتماع بمحبو بتي ثم تأمل ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت خبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغلها وشد وسطه بحبل من الايف واحذ الناس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب القاس في جدرها فطنت الضربة فسكفت التراب عن موضعه فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد باقا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد عمود وعاود تلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان ونحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي ابشر بوجوعك الى الاوطان فان التجار تجيز والسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينته من

صدائهن المنامين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزأر خالداً والمملك شهرمان
فخرج قمر الزمان بذلك ثم قبل بذ الخولي وقال له يا ولدي كما بشرتني فاناً بشرك بشارة واخبره باسم
القاعة فخرج الخولي وقال يا ولدي ان في هذا البستان ثمانون عاماماً وقعت على شيء وانت لك عندي
دون ائسنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك
واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في
تلك القاعة واره الذهب وكان في عشرين خابية فاخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عبك
امطار من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا ومحله التجار الى جميع
البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها واخذها في المركب فقام قمر
الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق
الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحسدان وايقن بجمع شمله وقربه من أهله
وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور
فيأتي هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر
الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهم فتعجب الخولي من ذلك ثم
نام الى الصباح فاصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي الثالث يوم اشتد به الضعف حتى
يشواء من حياته فمزن قمر الزمان على الخولي فيبينها هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا
عن الخولي فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم
قلنا الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب
وقالوا القمر الزمان أسرع فان الرياح قد طاب فقال لهم سمعوا طاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى
الخولي يودعه فوجده في الترع فجلس عند رأسه حتى مات ونمضه وجبهه وواراه في التراب ثم
توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوب وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر
الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع الى البستان وهو مهوم ومغموم وحنن التراب على رأسه وأدرك شهر
قار الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهوم
مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي
للشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون
وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجري
له لاسيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصاري بيكي بالليل والنهار ويشد الاشعار هذا ما كان من أمر
قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الرجوع ووصلت الى جزيرة الآبنوس وانفق بالامر
المقدوران الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقد رست في الساحل فشق
قوادها وركبت هي والأمرء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار الثقل في

البضائع الي المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من
 للعقاقير والسفوفات والاكحال والمرامير والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة
 ما يعجز عن حمله الجبال والبال وفيها من اصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي
 والزيتون العسافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب
 المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملاءة ولكن صاحبها ما حضر معنا
 والملك يأخذ ما اشتبهها منها فقالت اطلعوها في البر لا نظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا
 الخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت انا آخذ هذه الخمسين مطرا واعطيك ثمنهما
 كان فقال الريس هذا مال في بلاد ناقيمة ولكن صاحبها تاخر عتاهو ورجل فقير فقالت وما مقدار
 ثمنها قال ألف درهم قالت انا آخذها بالالف دينار ثم أمرت بنقلها الي القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار
 مطر فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فخطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيا من
 المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت
 الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مائلا مطرا واحدا وفتشت في الذهب فوجدت الفص
 فيه فلخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تسكة لباسها واخذته قر الزمان فلما تحققت صاحب
 من فرحتها وخرت مغشيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدر لما رأت النص صاحت من
 فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا الفص كان سببا في فراق محبوبي قمر
 الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعامت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح
 الصباح جلست على كرسي الملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت
 أين خلت صاحب هذا الزيتون قال يمالك الزمان ترك ساه في بلاد الجوس وهو خولي بستان فقالت له
 ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالتحتم على مخازن التجار وقالت
 لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت لاقنانكم جميعا وانهم تجاركم فاقبلوا على
 الريس ووعده باجرة مركبه ويرجع ثأني مرة وقالوا اخلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب
 وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الي البستان وكان قر الزمان
 قد طال عليه الليل وتذكر محبوه فتمدد بيكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب
 على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه حمله البحر ية وزلوا به الي المركب رحلوا القلوب فسافروا
 وساروا ولم يزالوا سائرين اياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له
 انت غريم الملك صاحب جزر الأبنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقته ماله يا منجوس فقال والله
 همري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشر فوا على جزر الأبنوس وطلعوها
 على السيدة بدور فلما رأتها عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وارجت عن التجار
 وخلعت على الريس خلة تساوي ثمرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها كتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعد ناعلى الملوك والرايا وحين
أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام
صار كأنه غصن بأن أو كوكب ينحجل بطلعته القمران وردت روجه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما
نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بما يليك وخدم وجمال وبغال واعطته خزانه مال
لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وسامت اليه الاموال واقبلت عليه
وقربت منه وماواعلمت الامراء بمنزلة فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المراتب
وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك
ارمانوس حتى احبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يخلفون بحياته كل ذلك
وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب
وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر
من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملكة انك اكرمتى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام
ان تأذن لي بالسفر واتخذ معى جميع ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على
طلب الاسفار واقتحام الأخطار وانت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها
الملك ان هذا الاكرام اذ لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد اوليتنى من المراتب
ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انى من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك انى
أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان أمكنتنى مما أريد منك ازيد لك اكراما وعتاه
وانعاما واجعلك وزير اعلى صفر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وانافى هذا العن ولا عجب اليوم
فى رآسة الاطفال والله درمن قال

كأن زماننا من قوم لوط له شفف تقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت حدوده حتى صارت كالاضرام وقال لا حاجة لى
بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة
بدورا ما لا أغتر بورعك الناشىء عن التبه والدلال والله درمن قال

ذا كرته عهد الوصال فقال لى كم ذات طيل من الكلام المؤلم
فاريته الدينار أنشد قائلا أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عادة لى بهذه الافعال
ولا طاعة لى على حمل الانقال التى يعجز عن حملها اكرمنى فكيف بى على صفر سنى فلما سمعت كلامه
الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشىء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا
فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه فى ذنب الصغير ولا
تعنيف فقد الزمت نفسك بالحجة بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بمذالك امتناعا ولا
تهورا وكان أمر الله قدر امقدورا فاننا احق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أرى كبير والصغير يقول لي
اطمن به الاحشاوكن صنيديا
فاجبته ذا لا يجوز فقال لي
عندي يجوز فنكته تقليدا
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك
من النساء والجوارى الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى قل الى ما
مشت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتق من عشقك ألم ولا تبرمج وادا
فسدت الامزجة والطبيعة فهى لغير النصح سميمة فترك الجدال واسمع قول من قال
أما ترى السوق قد صفت فواكه
للتين قوم والجميز أقوام
وقول الآخر

وصامته الخللال زن وشاحها
فها قد استغنى وذا يشتكى الفقرا
تريد سلوى عنك جهلا بحسنها
وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدري بقفاصها
لما خدعتنى عنك غانية عذرا
وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك دينى
واختبارى على جميع المذاهب
قد تركت النساء لاجلك حتى
زعم الناس انى اليوم راهب
وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما
أنيسى فى النادى وفى خلوتى معا
فيالأمي فى هجر هند وزينب
أرضى بان أمسى أسير اسيرة
بوردة خده فوق آس عذار
ولا رأى لي فى عشق ذات سوار
خلاف ما نيسى فى قرارة دارى
وقد لاح عذري كالمصباح السارى
محصة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم
يؤفك عنه من أفك
ودورت لي فقحة
أحسنت لاجعت بك
فقلت انى لم انك
النيل من قدام فى
مثل اللجين المنسبك
أحسنت يا أوسع من
فانصرفت قائلة
هذا الزمان قد ترك
أحسنت يا سيدتى
فتوخ مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم
فيا له من عمل صالح
وهن يستغفرن بالارجل
يرفعه الله الى اسفل

فلهذا سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار ومحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان
ان كان ولا بد فعاهدني على انك لا تفعل بي هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدي

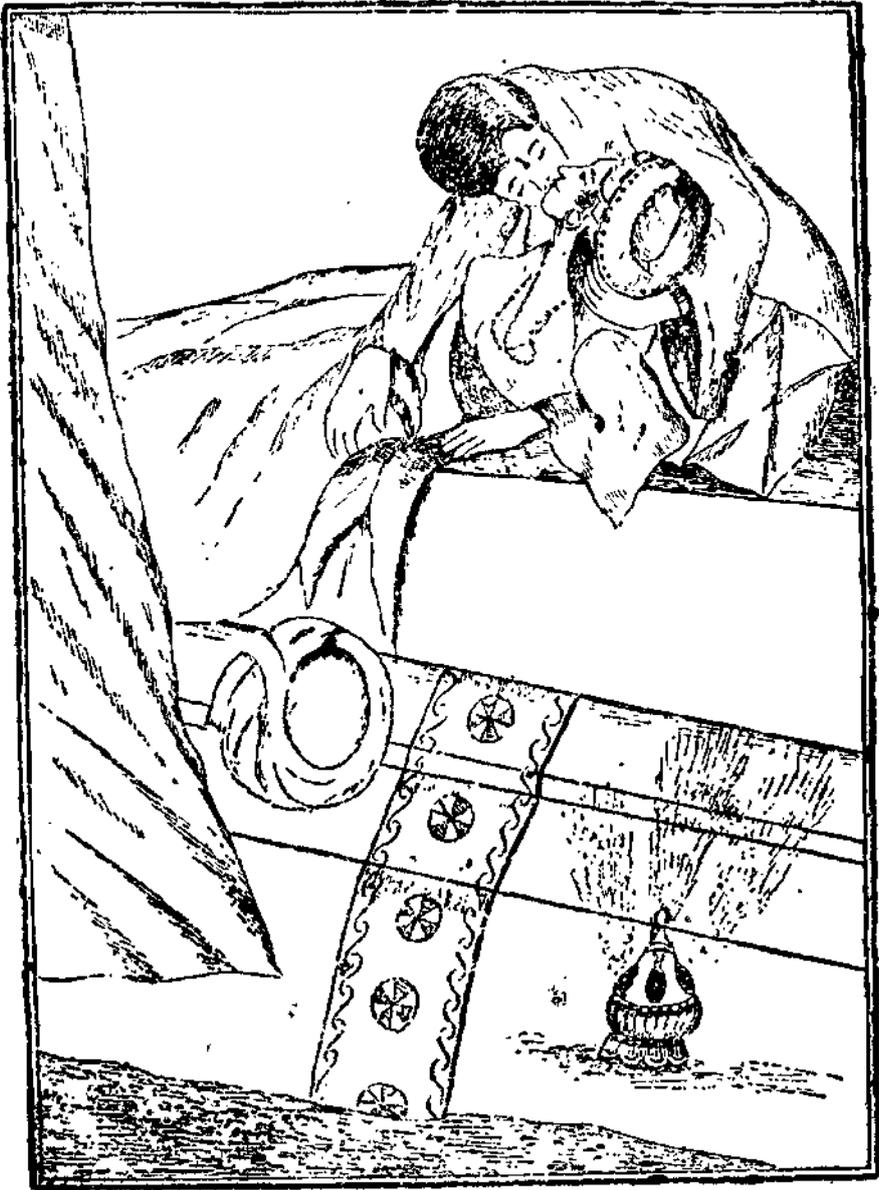
الصالح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الا بدفع الله يصلح مني ما فسد فقالت
 ما هدتك على ذلك راجيا ان الله غلبنا بتوب و يحو بفضل عنا عظيم الذنوب فان نطق افلاك
 المنفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام
 الضلال وقد اجادوا حسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت عليه تنوس مهم وقلوب
 تعالي نحمق ظنهم ان يرحمهم من الائم فينا مرة وتوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل إلا مرة في
 الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والمخسر ان فقام معها على هذا الشرط إلى محل خلوتها لتطفي نيران
 لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله
 وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجع فتبسمت واطلعت معها على السرير وقالت له
 لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد
 يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فسكى وقال انالا احسن شيئا من ذلك
 فقالت بحياتي تمعل ما امرتك به مما هناك فديده رفؤاده في زفير فوجد غبدها الين من الز بدوانم
 من الحر يز فاستلد باسها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات
 وقال في نفسه لعل هذا الملك خشي وليس يذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك اني لم أجد لك آلة مثل
 آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استأققت على قفاها وقالت يا حبيبي
 ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور
 صاحب الجرار والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلتها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشد

اقول من قال لما دعتني الى وصال عطفة من معتطف بتعطف متواصي
 وسقت قساوة قلبه من لينها رفاجاب بعد تمنع وتعاصي
 خشى العواذل ان تراه اذا بدا ظني بعدة آمن الارهاص
 شكت القصور رواد فاقد حملت أقدامه في المشي حمل قلاص
 متقلد الصمصام من الحائنه ومن الدجى متدربا بدلاص
 وشذاه بشرتي بسعد قدومه ففرت مثل الطير من اقصاصي
 وفرشت حدى في الطريق لعله فشنى بأمد تربها أرماصي
 وعقدت ألوية الوصال معانقا وفككت عقدة حظي المتعاصي
 واقت افراحا اجاب نداءها طرب صبغا عن شائب الانغاص
 والبدر تقط بالنجوم الثغر من حجب على وجه الطلا رقاص
 وعكفت في محراب لنتها على مامن تعاطيه يتوب العاصي
 قسا بآيات الضحى من وجهه لم انس به سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدو راخبرة قر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو
أخبرها بجميع ماجرى له لا بعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلت به بي في
هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني كان قصدي المزاح ومؤثر البسط والاشراح فلما أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدو رالى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قر الزمان وهو يعانق السيدة بدو عندما عرفته بنفسها)

بحقيقة أمرها واتهازوجة قر الزمان وأخبرته بقصتهما و بسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن
ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الأنوس قصة الملكة

بدور بنت الملك الفيو وتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فاما اشاورها قالت له نعم الرأي هذا افتز وجهاواكون أنا لها جارية لان لها على معروفاء واحسانا وخيرا ايامنا خصوصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسانا ايما فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور ماثلة الى ذلك ولم يكن عندها غير من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انه يحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجمعه سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكتنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاشديدا ثم أحضر القضاة والشهود ووساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولا ثم الفاخرة وخلق الخلع السنية على جميع الامراء ووساء العساكر وتصديق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وجور بيت عند كل واحدة منها ليلة ولم يزل على ذلك مدق من الزمان وقد انجلت عنه المهموم والاحزان ونسى آباء الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى بمن زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربياني العز والدلال والأدب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والقروسية حتى صار في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال واقتنبا بها النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيا كلا ولا يشربان سواها ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلسها على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتهما وتقبله وتضمه إلى صدرها والآخرة ذلك أنه نطق بآية من الشفقة ومحبة لأمهات لا ولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وأفتتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضرتهما تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليها المطال ولم يجد سبيلا إلى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم إن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٢٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما جلس للحكم في اليوم الأول الامجد ابن الملكة بدر فامر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فسكتت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا استعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أتاسيه من اللهف وما يقلى من الشغف وما أتأفية من البكاء والالين وتقطع القلب الحزين وتوالي العموم وتتابع الهوم وما أجده من الفراق والسكابة والاحتراق اطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحصاب وقد ضاقت على الارض والسماء واللى في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزادني الاحتراق وألم الهجر والقران ولو وصفت ما عندنى من الاشواق أضافت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق ومن مقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالى الحرير ومضمخة بالمسك والعنبر
ووضعت معها جداول شعرها التي تستغرق الاموال بسرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم
وأمرته أن يرسلها إلى الملك الامجد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن
يوصلها إلى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر
الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناولها المنديل وبلغه
الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحها فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم
معناها علم أن امرأة آية في عيها الغيابة وقد خانت آياه الملك قر الزمان في نفسها فغضب غضبا
شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائئات الناقصات عقلا ودينه ثم انه جرد سينته
وقال للخادم وملك يا عبد السوء أتحمّل المرأسة المشتملة على الغيابة من زوجة سيدك والله انه
لا خير فيك يا سود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة الخفيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه

فغزل رأسه عن جنته وطوى المنديل على مافيه ووضع في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى
وسبها وشتها وقال كلكن أنجس من بمضكن^١ والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب في حق
والدى قمر الزمان واخي الملك الاسعد لأدخلن عليهم أو اضر بن عنقها كما ضريت عنق خادمها
ثم انه خرج من عند الملك بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملك حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل
بخدمه ما سبته ودغت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من
الغيظ والقهر والفكر ولم يهنأ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك
الاسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس
ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتل الخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في
ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وامر ونهي وأعطى ووهب ولم يزل جالسا في مجلس الحكم الى قرب
العصر ثم بان الملكة بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في
قلباها وأخذت ورقة لتكتب فيها رسالة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها
به فكتبت له هذه السجعات عن تلقف وجدا وشوة الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب
بجمالها التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذلل الى من جفا وعل
الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء
الابهر هذا كتابي الى من جبه اذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انه قد عيل صبري وتحيرت
أمري واقلقني الشوق والبعاد واجفأني الصبر والرقاد ولا زمني الحزن والسهاد وروح لي الوجد
والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبيحك ومن
كل سوء يبيحك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بانى لك عاشق يا من محاسنه كيدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها وعليك من دون البرية رونق
وتقد رضيت بان أكون معدني فمسى على بنظرة تصدق
من مات فيك صباة فله الهنا لاخير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الايات
اليك اسعد أشكو من لهيب جوى ظرحم متممة بالشوق تلتهم
إلى متى وأيادي الوجد تلعب بي والعشق والفكر والتسويد والتصب
طورا يبحر وطورا أشتكى لهبا في مهجتي ان اذا يامنيتي تحجب
بالانمي خل لومي والتمس هربا من الهوى قدموع العين تنسكب
كم صحت وجد من الهجران واحربا فلم يفتني بذالك الويل والحرب
أمرضتني بصدود لست أحمله أنت الطيب فاسعفني بما يجب
يا عادلى كف عن عدلى مجاذرة كيلا يصيبك من ذاء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر وانفتحا في جدائل شعرها وهي من
الحريز العراقي وشرار بهما من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سامتها الى المعجوز
وامرته ان تعطيا الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت المعجوزة من أجل خاطرهما
ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فاولته الورقة بما فيها وقد
وقفت ساعة زمانية تنتظر ردا للجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد
ذلك لف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء
الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة المعجوزة فزول رأسها عن جنتها وبعد
ذلك قام وتمشي حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقده في القرش ضعيفة بسبب ما جرى
لهما من الملك الامجد فغشم الملك الاسعد ولعنهما ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد
وحكى له جميع ما جرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل المعجوزة التي جاءت له بارسالة ثم قال له
والله يا أخي لولا حيا في منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفها
فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي الملكة مثل
ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الي رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيا في منك لدخلت اليها وفعلت بها
ما فعلت بالخدم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواميا بكتان
هذا الامر لا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزل الأفعى تلك الليلة الى الصباح
فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من البسد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم
وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدة على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما
مكيدة واقفقا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا نفسيهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت
ذلتهم فلما رآها الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستاه عليه المسألة
وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد تربياني نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار
فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واعتاظ غيظا شديدا حتى
طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضاعي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان
أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبنني ويرادني عن الزنا
وأنا انراه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف في يده فخنقت أن يقتلني اذا
مانعت كما قتل خادمي فقضي ار به مني غصبا وان لم تخلص حتى منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي
وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به
ضرتها بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلفني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك
قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم

وبنها أخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلف لي حتى منه أعلمت أبي الملك ارمانوس بذلك
ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجها الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق
فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الإثنين ليقتلتهما فلقبه
صهره الملك ارمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد قرآه
والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ماجري
من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وهما نادا داخل اليهما لاقتلتهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ. منهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما
ولا في أولادك ففعل هذه الفعلة في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في
العواقب الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن لا تقتلتهما بيديك فتجرح غصتهما
وتتدمر بعد ذلك على قتلتهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المالك ليقتلتهما
في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام
رأه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا
بالأمور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى الولدي الامجد والاسعد وكتفهما كتابا جيدا واجعلهما
في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذهبكما واملا لي
قنينتين من دمهما واثنى بها حاجلا فقال له الخازن دار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
وتوجه الى الامجد والاسعد فعادا فهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماسهما
وأفخر ثيابهما وأراد التوجه الى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما وبيناهم بالسلامة عند قدومه
من السفر الى الصيد فلما رأهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلم انني عبد مأمور وان
أبا كما أمرني بأجر فهل انما طامعان لا جره قالوا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكتفهما
فوضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية
الى قريب الظهر فانزلهما في مكان اقفر موحش وزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما
وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في
هذه الامور لانني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير
افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وانت في جل من دمانا ثم انهما
تعاقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عنى غصة أخى ولا تسقنى
حسرتة بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على وقال الامجد للخازن دار مثل ما قال الاسعد
واستمطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخى أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل
منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيدو بكى الخازن دار لبكاهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لبعكاهما ثم أن الاخوين تماقتا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ماجرى مني في حق أمك وجزء ماجرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

يا من اليه المشتكى والمفزع أنت المدد لكل ما يتوقع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة ولكن رددت قاي باب أقرع
يا من خزائن فضله في قول كن أمنن فان الخير عندك أجمع
فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين
يا من أياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
مانا بنى من زمانى قط نائبة الا وجدتك فيها آخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازن دار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبلى الا أنا فقال الامجد الراى أن تعتنقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه التزما ببعضهما وشد هما الخازن دار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز على قتل كافل لكما من حاجة فاقضها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني اوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منها قبل موتها فقل له ان ولدك يقرأ أنك السلام ويقول انك انك لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين
ثم قال الامجد ما زيد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازن دار ما زيد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى انشد لآخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الأولين من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر
فلما سمع الخازن دار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد غمر غمرت عيناه بالعمى وأنشد هذه الايات

الدهر يفتح بعد العين بالآثر
 ما الليالي أقال الله عثرتنا
 فما البكاء على الأشباح والصور
 من الليالي وخاتها يد الغير
 فقد أضمرت كيدها لان الزبير وما
 رعت ليأذنه بالبيت والحجر
 وليتها اذ فدت عمرا بخارجة
 فدت عليا بمن شامت من البشر

ثم خضب آخده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالي والأيام قد طبعت
 سراب كل باب عندها شنب
 على الخداع وفيها المكر والحيل
 وهول كل ظلال عندها كحل
 دني الى الدهر فليكره سجيته
 ثم صعد الزفرات وانشد هذا الايات

يا طالب الدنيا الدنية ايتها
 دار متى ما أضحكك في يومها
 شرك الردي أو قرارة الاكدار
 أبكت غدا تبا لها من دار
 لا يفندي بجلائل الاخطار
 لا يفندي بجلائل الاخطار
 كم مزده بفروره حتى غدا
 متعرداً متجاوز المتسدر

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وصل
 الخازن دار سينه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار وغايه سرج
 عظيم يساوي جملة من المال فالتى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيدان الخازن دار ذهب وراء فرسه وقد التهب
 فؤاده وما زال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
 وسط الغابة ودق الارض رجليه فعلا الفبار ارتفع وتارو اما الفرس فانه شخر ونحمر ووصل وزحجر
 وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشر له وجه عبوس وشكل يهول
 النفوس فالتفت الخازن دار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجده له مهر بامن يديه ولم يكن معه
 سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد
 والاسعد وان هذا السفر مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد هجي عليهما الحرف فعضا عظاما
 شديدا حتى زلت ألسنتهما واستغاثا من المطش فلم يفتهم أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا
 من هذا ولكن ما ندرى ابن جفل الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلصنا ما مكتفين فلو جاءنا
 وقتلنا كان أريح لسان من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
 وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرتنا غير هذا المطش ثم هز نفسه وتحرك بمينا
 وشمالا فاحمل كتابه فقام وحل كتابه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا تبرح من هذا
 حتى فكشف خبره ونعرف ما يجري له وشرعا يقتنيان الاثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما ان

الخصان والغاز ندار ما تجاوز اهذه الغابة فقال الاسعد لا خيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها
فقال الامجد ما اخليك تدخل فيها وحده وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبتنا
عطبتنا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسعد قد هجم على الغاز ندار وهو تحته كانه عصه وور ولكنه
صار يتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسعد وضربه
بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطر وحاع على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر
فراى الامجد والاسعد ولدى سيدهم قفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان
اقرط بكما يقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغاز ندار قال للامجد والاسعد بروحى
أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتقمهما وسألهما عن سبب فك وناقهما وقد ومهما فاخبراه انهما
عطشا وانحل الوناق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهم ثم انهما اقتنيا الا ترحتى وصلالىه
فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صار فى ظاهر الغابة قالوا له يا عم
افعل ما أمرك به ابو نانا فقال حاشا لله أن أقر بكما بضرر ولكن اعلماني ان اريد ان أنزع ثيابك
والبسك كما تيا بي واملا فنتيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتهما واما انما قسيحا
فى البلاد وارض الله واسعة واعلم يا سيدي ان فراقك كما يزعم على ثم بكى كل من الغاز ندار والغلامين
وقلعهما ثيابها والبسهما ثيابها وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وور بطقماش كل واحد منهما فى بقجة
معه وملا القنيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قد اده على ظهر الجواد ثم ودعها وسار متوجها
الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما
جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا
ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنيتين المثلثتين بالدم فقال له الملك ما ذارت منهما وهل
أوصياك بشىء قال وجدتهما صابرين محتسين لما نزل بهما وقد قال لى ان أبانا معدور فافتره منا السلام
وقل له انت فى حل من قتلنا ومن دما نناولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الغاز ندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا
يدل على انهما قد قتلا ظانما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقاب
ثياب أولاده ويبكى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار
يقرب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته
يدور ومعها جداول شعرها ففتح الورقة وقرأها وقرأها وهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

باب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها فتمتخ الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فمدق يد على يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت اولادى ظلماتهم صار يلطم على وجهه ويقول واوالداه واطول حزنناه وامر ببناء قبرين في بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه ورامي على قبر الامجد وبكي وان واشتكى وأنشد هذه الايات :

يا قمر قد غاب تحت الثرى بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعمده معاطف للاعين الناظره
منعت عيني سبك من غيرتى عليك لا أراك للآخره
واغرقت بالسهد في دمها واتى من ذلك بالعامره

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وان واشتكى واغاض العبرات وأنشد هذه الايات
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن الله أراد غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى ومحسوت من عيني كل سواد
لا ينغذ الدمع الذى أبكى به ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع متسا به الاوغاد والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والخلاز وانقطع في البيت الذى سماه بيت الاجزان وصار يبكى على اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقاه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فظهما لم يزالا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين متراه والطريق افرقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق مساعدته الى أعلاه فسلكا الطريق التى في أعلا الجبل واستمر اسائرين فيها خمسة أيام فلم ير ياله منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى في جبل ولا في غيره ولما يشاسن الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق الذى في وسط الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدى الملك قمر الزمان كما عاد من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المساوكة فى وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لآخيه يا أخى انا ما بقيت أقدر على المشى فأتى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً فاعطاه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكليت من المشى ثم وقع فى الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو وآياه فوق الجبل فوجد اعيناً نابعة يجرى منها الماء وعند هاجرة رمان وحراب فاصداقتهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من ماءها ثم أتيا رمان تلك الشجرة ونامتا في ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسوا واغتسلوا من العيز واكلام من ذلك الزمان الذي في الشجرة فلما الى العصر وأراد ان يسير افاقدرا لاسعد على السير وقصدت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحتم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائر ان فوق الجبل وقد تبنا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحوا وصاروا حتى وصلوا اليها فلما قرأ بها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وانا أسير الى هذه المدينة وانظر ماشأناها واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو اهنأنا مشينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فلحمد الله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى المدينة غيري وانا فداؤك فانك ان تركتني وزلت وغبت عني تستغرقني الافسكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فزل الاسعد من الجبل وأخدمه دنانير وخلي أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقبه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد زلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين ويده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبعه وهيبته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق ياسيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب باعم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنت ديارنا وأوحشت ديارها لك فما الذي تريلمن السوق فقال الاسعد باعم ان لي أثار كتته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فحُتت الي ههنا لا اشترى طعاما وأعود به الى أخي لاجل ان تفتت به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم اني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام واحسنه ما تشتهي النفوس فهل لك أن تسير معي الي مكاني فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنًا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقمت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الاسعد افعلى ما أنت أمله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى رفاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحانه من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد أقشمر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبرك من نهاركم نادي قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود بوجه اعبس وانف أفتس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشدد وثاق الاسعدو بعد ذلك قال الشيخ انزل به الي القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

القيصر انزلة تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى غذا به وتعطيه رغيفا واحدا في أول النهار
ورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا بعضهم لما يأتي
أوان عيد النار نذبحه على الجبل وتكرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربت به باوجيها حتى
صالت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته
فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فيكي بكاء شديدا وتذكرا ما كان فيه
من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلته ٢٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب

تذكرا ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فيكي وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات
فقوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشتق أكباد حسادنا منا
تولت عذابي بالسياط ليثة وقد ملئت منها جوانحي ضعفا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شغره مديده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد
ومقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصبح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصبح نزلت
اليه الجارية وزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلاده وهو مقيد في الحديد بعيد عن
الاحباب فتذكرا أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلته ٢٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكرا أخاه والعز الذي كان فيه فغن

وان واشتكي وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

يادهر مهلا كم تجور وتعندي ولكم باحبابي تروح وتفتدي
ما أن ان ترني لطول تشتتي وترق يامن قلبه كالجمد
وأسأت أحبابي بما أشمت بي كل العداة بما صنعت من الردي
وقد اشتق قلب العدو بما رأى من غربتي وصباتي وتوحدتي
لم يكنه ما حل بي من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمدي
حتى بليت بضيق سجن ليس لي فيه انيس غير عضي باليد
ومدامع تهمي كفيض سحاب وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصباية وتذكرو وتحسر وتنفس وتنهد
شوقا كابدة وحزن متلف ووقعت في وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وان واشتكي وتذكرا ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه
هداما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف
النهار فلم يعد اليه فحقق فؤاده واشتد به ألم الفراق وفاض دمه المهرق وأدرك شهرزاد الصبح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به الم الثراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سايل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة الجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سألت عن مدينة الآبوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال أنه ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حزن وبكى وان واشتكى وصار لا يعلم ابن يتوجه وقد اشترى معه شيئا للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد ازمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطيا في دكان فجلس عنده وحدث له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من الجوس فباقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام وليس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال لير لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وعمرته بحواجبها

وعيونها وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الايات

رورد الحدود ودونه شوك القنا	قن المحدث نفسه ان يجتني
لا تعمد الايدي اليه فطلما	شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل التي ظلمت وكانت فتنة	ولو انها عدلت لكنت افتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة	وأرى السيفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها	وان اكنست يرقيق غيم امكنا
غدت النخيلة في حمي من نحلها	فملوا حماة الحى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا	تلك الضغائن وليخلوا بيننا
مام. بأعظم فتك لو بارزوا	من طرف ذات الخال اذا برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تهتدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلك الاعراض لست انا	جد بالوصال إذا كان الوفاء انا
بافلق الصبح من الآلى غرته	وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة - الوون استعبدتني وبها	فتنتني وقديما هجت لي فتنا
لاغروان أحرقت نار الهوى كبدي	فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثل مجانا بلا عن	ان كان لا بد من بيع نخذ مثلنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها انجيين عندي أو احيء عندك فأطرفت رأسيها حياء
الى الارض وتلت قوله تعال الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد
اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها
تريد الذهاب معه حيث يذهب فاتمزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الحياط الذي هو
عنده فشى قد امها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها مرزاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى
تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قد ام وما بقي عابها الا شئ يسير ثم انعطفت بها في
زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجد غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيراً بمصطبتين ولكن مغلقاً فحس الامجد
على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق برأسه الى
الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هي لنا المأكون
والشر وبوصحبه المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى
حال سبيلها وتحليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد أبطأ علينا
ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بمحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى
يجي المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي
شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي أي شيء جرى اما هو بيتك فقال نعم ولكن
لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصارت الامجد متحيرة في نفسه خوفاً من أصحاب
المنزل ولم يدري ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدي يانور عيني وحشاشة قلبي ظلمها سمعها
وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في
غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شربت شربة
واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيري فانا أشد ظهري
واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم
إذا جاء صاحب المنزل فبينها هو كذلك وإذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه
كان أمير ياخو وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويحتل فيها بمن
يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يحمي له وجهه له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك
جهدار وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب
القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقد امهما طبق
فاكره وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسكاً القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رأى بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله عمره بأصبعه على فمه يعني اسكت وتعالى عندي فخط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين خرك رأسه وأشار لها انه يبق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأمرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل ان تؤذيني اسمع مني مقال ثم حدثه بمحدثه من اوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضية وفتحت الباب وعلقت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك جن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد امرني بما شئت فاننا لا نخالفك ابدا لانني عتيق مرءىك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا ادخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخر كرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفتت على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكرامنا لغيرتك فاني احب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقدا كتمسى وجهه حمرة وياضا فاول ما دخل قال للصبية ياسيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليها بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زرنوبا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمتعريف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخر كرك يا امجد المماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لابلنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا اخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد ووسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضرب به برفق فقامت الصبية وخطت العصا من يده ونزات بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يركز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني اشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يهض عليها ويقول لها بحق الله تعالى ان نتركي مملوكي فانه غير معود بهذا ومازالا ياكلان ويشربان وبيهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشجر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاك

ووحك فقال الامجد وأي شئ خطر لك أن اقتل مملوكي قالت لا يكمل الخط إلا بقتله وان لم تتم قتلت
انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعل في فقالت لا بد من هذا وان أخذت السيف وجرده
وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن البنا وجعل نفسه مملوكي
كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدانهم قال للصبيبة ان لم يكن يدم من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك
ثم أخذ السيف من يديها ورفع يده وضرب الصبيبة في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها
على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم
ثم نظر الى الصبيبة فوجد هامقتولة فاستخبره عن امرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الا أن
تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في
الامر الا اخر اجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبيبة ولقها في عباءة
ووضعها في فرد وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف أحدنا فاجلس في مكانك وانتظرني عند
طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد في كشف خبر اخيك وان
طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم انه قد قضى علي والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من
الاموال والقباش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح
ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا
وفتحوا الفرد ووجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلوه وابوه هو والفرد
الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما
فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم ثم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر اطرق برأسه الى الأرض قدام
الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبيبة فقال له ياسيدي انا قتلتها ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك وأمر الوالي
المنادي ينادي في ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير يا خور الملك ودار به في الازقة والاسواق
هذاما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس
ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أي شئ جرى له فيمنها هو يتفكر واذا
بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال
انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا ابدانهم خرج
من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى الى اتى الى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له ياسيدي
الان قتلت بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالي كلامه اخذده هو وبهادر وطلع بهما الى
الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبيبة قال نعم فقال له
الملك احك لي ما سبب قتلك اياها وصدقني قال له ايها الملك انه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب

لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولا خبير
من المبتدأ الى المتصحي فتهجى الملك من ذلك غاية العجب وقال اني قد علمت انك معذور ولكن
ياقنى هل لك ان تسكون عندي وزير ا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية
واعطاه دارا حسنة وخداما وحنما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجراليم
وامره ان يبحث عن اخيه الاسعد فجلس الامجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ
واعطى وارسل المنادي في ازمة المدينة ينادى على اخيه الاسعد فبكت مدة ايام ينادى في الشوارع
والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على اثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر
الاسعد فان الجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قري
عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى الى السفر وهيا له مركبا . وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهرام الجوسى جهز مركبا للسفر ثم خط
الاسعد في صندوق واقفله عليه ونقله الى المراكب وسافر واولم الزوايا مسافرين اياما وليالى وكل يومين
يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج
عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طري بهم ووصلوا
الى مدينة منبجة على شاطئ البحر ولها قلعة بشبايبك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة
يقال لها الملكة مرجانه فقال الرئيس لبهرام ياسيدي اننا تنهن عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه
المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له
الرئيس اذا ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام اناعندي هذا المسلم الذي
معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا اذا رآته الملكة تظن انه مملوك فاقول لها اني جلاب ممالك
أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعبتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا
كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب واذا بالملكة
مرجانه تزلت اليهم ومعها اسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبل الارض
بين يديها فقالت له أي شىء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع
الممالك فقالت على به واذا بهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام
قبل الارض بين يديها فقالت له ماشا نك فقال لها اناتاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه
مملوك فقالت له ما اسمك فنقته البكاء وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت تعرف الكتابه قال
نعم فباليته دواة وقلم وقرطاسا وقالت له اكتب شيئا حتى اراه فكتب هذين البيتين
ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الرائي
القاه في اليم مكتوبا وقال له اياك اياك ان تبطل بالماء
فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام معنى هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكننى بيعه لاني بعتم

جميع مما البكى ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك أما يبيع وأما يهبه
فقال طبالا ابيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تغلغ
في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا
وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل لیسافر فيه وقال للبحرية
خذوا أهبتكم واملئوا قربكم من الماء واقلموا بنا ان آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا
ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانه فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة
وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلا
ثم أمرتهن ان يقدمن المدام وأدرك شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن
المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ
القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه
وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلست تحت شجرة وقضى
حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضر به الهواء فنام ودخل عليه
الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب
وقال لهم خلوا عنكم وسافر وانا فاقواله سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نغلا قربنا ونحل ثم
طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا الى البستان
وتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فرفوه
وفرحوابه وحملوه بعد ان ملئوا قربهم ونظروا من الحائط واتوا بهمسر عين الى بهرام الجوسى وقالوا
له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذي أخذته الملكة
مرجانة منك غصبا قد وجدناه و آتينا به معنا ثم رموه قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح
واتسع صدره وانشرح ثم طلع عليهم وأمرهم أن يخلوا القلوب بسرعة فخلوا قلوبهم وسافروا
قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة
مرجانة فلما بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم بعد اليها فقامت وفتشت عليه فله
وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان
مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب القمبية فصارت تفتش عليه في جميع
البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها
قد سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتباطت غيظا شديدا ثم أمرت
بتجهيز عشرين راكبا كبار في الوقت وتجهزت للبحر ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها
عسكرها متبشرين بالعدة الفاخرة والات الحرب وخلقوا القنوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب
الجوسى فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتم عن آخركم فحصل للبحرية خوفه

عظيم ثم سافر وبالمرآكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم
مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المرآكب بمركب المحوسى وكان بهرام في ذلك الوقت قد
أخرج الاسعد وضر به وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق
وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه إذ لاحت منه نظرة فوجد المرآكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البرونجانة من الفرق عند ما القوه البحارة في البحر
ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتبين أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك
م - ٩ الف ليله المجد الثاني

بالسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وتلوا الله
لافتنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه
وتعالى لما يريده من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخطب يديه ورجليه إلى أن سهل الله عليه
آفاه الفرج وضر به الموج ودفقه بعيدا عن مركب الجوسى ووصل إلى البر فطلع وهو لا يصدق
بالنجاة ولما صار في البر قلع أنوابه وعصرها ونشرها وقعد عن نانا يسكن على ماجرى لاه من المصائب
والأمر ثم انشدهذين البيتين



﴿ بنتان بنت بهرام الجوسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به اسعد كما أمرها أبوها ﴾
إلهى قل صبرى واحتيالى وضاق الصدر وانصرفت حبالى

ال من يشكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموالى
فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين هو ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض
وفوا كذا الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع
في مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المقام وقد
قفل بابها وكانت المدينة هي التي كان اسير فيها وأخوها الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة
وجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد ترربة بلا باب فدخلها ونام فيها لخطو وجهه في غبه وكان
بهرام الجوسى لما وصلت اليه الملكة مبرجاة بالمرأى كسرها بمكره وسجره ورجع سالما نحو
مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشي
بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر في هذه التربة فلما نظر
فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في غبه فنظر في وجهه ففرقه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم
اخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معد للعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى
بستان فوضع في رجلى الاسعد قيداً اتقيلاً وانزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً الى ان
يموت ثم أنه ضرب به الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق واعطى المفتاح لبنته ثم ان بنته بستان نزلت
لتضربه فوجدته شاباً نظيف الثمال حلوا المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبة في قلبها
فقالت له ما اسمك ظل لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب
وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفسكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام
فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعت اليه ودخل حب الايمان في قلبه ومزج
الله محبة الاسعد بنفوسها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه
وتتحدث معه وتصلى هي وهو وتضع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض
ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا
بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب ملبس صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من
الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد
أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه
وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم
طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فأتى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فأتى
نفسه عليه وتماثقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افتاقا من
غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام ثم سلب
لوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطمعوا بايافته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد
أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها
ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار
يشكوا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم ان السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقا
فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل سمعت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم
أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك لرفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففر حوا باسلامه ثم
حكى الامجد والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تجهزا للسفر وأنا اسافر بمكما ففرحا
بذلك وباسلامه وبكيا بكاه شديد فقال لهما بهرام ياسيدي لا تبكيا فصيروا اجتماعان كما اجتمع نعمة
ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام ذكروا لله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم
وكان كثير المال مرفه الحال وكان قدر رزق ولد افساه نعمة الله فينا هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ
نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بدية في الحسن والحمال فاشارة الى النخاس
وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسامه
لمولاها ثم دفع للنخاس عن الجارية وأعطاه دلالة وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما
نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي
على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والمعجم مثلها ولا أجل منها فقالت لها ابنة
عمها اسمك يا جارية فقالت ياسيدي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت
لقد سمعت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت نسميها نعم
قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من
العمر عشرين سنين وكان كل شخص منها أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي
تقول له يا أختي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعمة أختك
بل هي جارتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلان تدعيها باختك من هذا اليوم قال نعمة
لا يبه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جارتك
فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن
بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أجلى ولا أنظر منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت
أنواع اللهب والآلات وبرعت في المعنى والآلات الملاحى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نعم فاقت أهل عصرها وبينها هي جالة
ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره

وأشدت هدين البتين

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله وسيفاهه أفنى رقب النوايب
فالي الى زيد وعمرو شفاعة سواك اذا ضاقت على مذاهي
فطرب نعمة طر باعظيائهم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت
بالنغمات وغنت بهذه الايات

وحياة من ملكت يدها قيادي لا خالفن على الهوى حسادي
ولا عصين عواذلي وأطيعكم ولا هجرن تلذذي ورقادي
ولا جعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشمر بذاك فؤادي
فقال الغلام لله درك يا نعم فيينا هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بد لي أن
أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه
لا يوجد في قصره من مثله ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى يعجوز قهرمانه وقال لها امضي الى دار
الربيع واجتمعي بالجارية نعم وأسبي في أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلهما فقبلت
العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقبتهما سبعة عدد حبتها
فلوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت
لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقبتهما سبعة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة
يمانة وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولم تزل في تسييح وابتهاج وقلبهما ملان بالمكرو والاحتياح حتى وصلت الى دار نعمة بن
الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريد بن قالت أنا فقيرة من العابدات
وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه
دار نعمة بن الربيع وليست بمجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة
ابن الربيع وأنا قهرمانه من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العيادة والسياحة فقال لها البواب
لا أمكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مني من دخول
دار نعمة بن الربيع وأنا اعبر الي ديار الامراء والا كما يرتخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها
ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز
باحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي اعينك بالله الذي
ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع
والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك
صاعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا
لم ينل منازل الا برار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي

لي بالثوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدي أتى صائفة وأما أنت فصبيّة يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدتها ياسيدي احلف على هذه العجوز أن تقيم عند نامدة فإن علي وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا للعبادة ولا تخلي أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ إلى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعكما الله فقالت لهما نعم إلى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبيحكما ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منك أن توصوالبواب أن لا يعنى من الدخول اليكما وإن شاء الله تعالى ادور في الأماكن الطاهرة وادعوا لكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم و ليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أقت اليها من أجله ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت إلى الجارية فقرأتها ثم تلت النساء احسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهرلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهر اثم ان العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريتها نعم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ضارت تتردد إلى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في اكرامها ويزالت العجوز تسمى وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدي والله اني حضرت الا ماكن الطاهرة ودعوت لك واتمنى ان تكبرني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي ان تأخذين معك فقالت لها استأذني حمائك وأنا اخذك معي فقالت الجارية لحمايتها ثم نعمة ياسيدي اسألني سيدي أن يخليني اخرج انا وانت يوما من الايام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع القراء في الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبالت يديا فتعاهن ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجني وعودي قبل ان يجي سيدي فقالت الجارية لحمايتها سألتك بالله ان تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج علي أولياء الله في الاماكن الشريفة وعود بسرعة قبل مجي سيدي فقالت أم نعمة أخشى ان يعلم سيديك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطي ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطمتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رآته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى حاجبه وركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب ساوير يتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسر على بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية الميزن من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها اني الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



الخليفة وهو جالس بجوار نعم والطبيب ينظر إليها وهي راقدة في السرير
دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام للباخ

(وفى ليه ٢٧٣) قالت بلغني أيها الملك المعبد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتهما قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يسيدني لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت في نفسها ان تكلمت فباي صدفتي احد ولكن اسكبت واصبر لعلمي ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السر والشمس فتركتها أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلانئد من الجوهر والبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التي قد كل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة نعم ازيح القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لا اخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمل ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها وبجاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى الى داره وجلس على فراشه ويأدي يا نعم فلم يجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خد حاققال لها يا أمي اين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها هي العجوز الصالحة فاتها خرجت معها التزو والفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له اتحتمال على وتأخذ جاريتي من داري فلا بد لي أن أسافر واشتكيتك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ما لبوس من الصوف ويدها سبعة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفني على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي الامنك ويني وبينك الحجاج فقال له امض الي من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما واصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنامر ان يقتل على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تقتبس على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد ان تركب الخيل
وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان. وأدرك شهر زاد الصباح فسمكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل
وتنظر في البلدان والطرقات وتنقش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جارتك دفعت
لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في
طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع
عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي ويتحب وانزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل
والده عليه وقال له يا ولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة ياتي الله بالفرج



الطيب المغربي الذي دماه الربيع لينظر حال ولده نعمة

من عنده فترأيت الموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا ماله دواء إلا الجارية فبينما والده يجالس يوماً من الأيام سمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فحس مفاصله ونظر في وجهه وضعفك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تسكتم عني شيئاً من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بمجارة وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق ومادواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلنكحني عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فخطب نفسه وقر عيناتم قال للربيع اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فاخرجها وسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم تقع على خير الجارية ثم اتهموا صلاً الى دمشق واقام فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمي دكاناً وملا رقوقها بالصينى النفيس واللاغظية فزاد كس الرقوق بالذهب والقطع المنمنة وخط قدمه أو انى من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وخط الاصغر لآب قدمه ولبس أبواب الحكمة والطب واقف بين يديه نعمة والبسه قيصاً وملوطاً من الحرير بفوطه في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بابيك وانالا أدعوك الا بولد فقال نعمة سمعاً وطاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاء وهو يهبطهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس اذا قبلت غلباً محجوزاً كبة على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فاخذ يدها فترلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم انى بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب مجملها وأعرف أى ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت يا أبا القيس اسمها نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويتب على يده وقال لها يا سيدتي ما نصف لها دواء حتى أعرف من أى ارض هي لا جل اختلاف الهوا ففرقتني في أى ارض تربت وكم سنة سنهنا فقالت العجوز سنهنا أربع عشرة سنة ومر بها بأرض الكوفة من للعراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له قامت في هذه الديار شهرين قليلة فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف اسم جايته خفق قلبه فقال لها لا عجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فذات له
العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة
وامره ان يبهي لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول اعيدك بالله يا ولدي ان شكها
مثل شكك ثم قالت العجوز للعجمي يا اخا الفرس هل هذا مملوكك او ولدك فقال لها العجمي انه
ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا انعمت نعم على بنظرة فلا سعدت سعدى ولا اوجلت جمل
وقالوا اسئل عنها تعشرين مثلها وليس لها مثل ولست اسئل

ثم خبأ الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط السكوفي انا نعمة ابن الربيع
الكوفي ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها ودعتهما وانصرفت مترجبة الى قصر الخليفة فلما
طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمي انه قد اتى
مدينتنا طبيب عجمي مارايت احد اعراف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة
عرف مرضك ووصف دواءك ثم امر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمشق اجمل ولا اطرف من
ولده ولا احسن نيا بامنه ولا يوجد لا حد دكانا مثل دكانه فاخذت العلبة فقرأت مكتوبها على غطاها
اسم سيدها واسم ابيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لا شك ان صاحب الدكان قد اتى في شأنى ثم
قالت للعجوز صفنى لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن اثر وعليه ملابس فاخرة وله
حسن كامل فقالت الجارية ناولينى الدواء على بركة الله تعالى وعونه واخذت الدواء وشر به وهى
تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فقرأت الورقة فتحتها وقرأتها فلما فهمت
معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا
اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدمين

الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٧٧) قالت بلغنى ابيها الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام
فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية
جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يمينك عافية جاريتك نعم وذلك انه
وصل الى هذه المدينة رجل طبيب مارايت اعراف منه بالامراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت
منه مرة واحدة فخصت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار و قومى بامرأها
ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار واعطته ايها
واعلمت انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبها فاخذها العجمي وناولها النعمة فلما رآها
عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما اتفق فتح الورقة فوجد مكتوب فيها من الجارية المسلموبة من نعمتها
المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها اما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر
وكان كقول الشاعر

م ورد الكتاب فلا عدمت أناملا كتبت به حتى تضح طيبا
فكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد آتى يعقوبا
فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القمر مائة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكي
الله لك عينا فقال العجمي ياسيدي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريتي وهو سيد هانمة بن الربيع
الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وابس بها علة الا هو اه وأدرك شهر زاد البياح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي
وهذه جاريتي وهو سيد هانمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها
علة الا هو اه فخذني أنت ياسيدي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا
بعين الرحمة واننا لا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لعمرة هل أنت مولاه اقال نعم
قالت صدقت فانها لا تفتقر عن ذلك فذكرها فآخبرها نعمة بما جرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز
يا بئلام لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب
روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فأتقولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهب روحي
وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقعة فيها حلى ومصاغ و بدلة من ثياب النساء
وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وادخل معنا فادخل معها فاعة خلف الدكان ونقشته وزينت
معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينت باحضر ما تزين به الجوارى فصار كأنه من
من حورا الجنان فلما رآته انمر مائة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لا حسن
من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشي قدامها كما أمرته فلما رآته قد
عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فاخذك وادخل بك القصر واذا
نظرت الحجاب والخدم امين فقوم عزمك وطأطي رأسك ولا تتكلم مع أحد وانا كفيتك كلامهم
وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح اتته القمر مائة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت
قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فاراد الحاجب ان يئنه من الدخول فقالت له يا انحس العبيد انما
الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخلت مع
العجوز ولم يزل الا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قوم
تفك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب الداس فانه
باب المكان المعدل ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصات الى الابواب
فقطبها الحاجب المعدل تلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال
لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال ان ادخل ما يدخل احد

الا باذن أمير المؤمنين فارجمي بها فاني لأخليها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانه
أيها الحاجب الكبير أين عقلك أن نهما جارية للخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية
وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتر يد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لثلاثي يلبسها أنك
منعتها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي
كلامه ولا تخبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأ طأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد
أن يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الحسة أبواب ويدخل السادس
فعدسته ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطان عليه
مسترا الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباحر العود والعود والمسك الاذفر ورأى سريرا في الصدر
مفروشا بالديباج جلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتبه في الغيب فينتها هو جالس متفكر في أمره
إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعهما جاريتهما فامارات الفلام جالسا غلظت جارية فتقدمت اليه
وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما
سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من
محاظي أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت
لجاريتهما قفي على باب الحجاب ولا تدعي أحدي يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جماله وقالت يا صبيبة
عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر في قصرنا فلم يرد عليها جوابا
فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجرد له نهودا فأرادت أن تكشف
ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشتريني وأنا مستجير بك فاجبريني فقالت له
لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن
الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لأجل جاريته نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها
وأرسلها الي هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتهما وقالت لها امض الى مقصورة نعم وقد
كانت القهرمانه أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت
القهرمانه لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية
أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت بسيما وطاعة
فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقفيها
وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاي كجالس عندي وكان غلط في المسكن
وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فاما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت
نفسها وتقدمت إلى مولايها نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة ما انظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفانا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى تنديري في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعا واطاعة والامر لك فقالت والله ما ينال كما نساوه قط ثم قالت لجاريته أحضري الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الافداح وزالت عنهم الازحاح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعم جاريتك فقال لها يا سيدتي ان هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المحاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسمي وغير طالي فقالت والله انكما متحابان فلا كاذ من يفرق بينكما ففرا عينا وطيبا نفسا ففرا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضره لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنعمات وأنشدت هذه الايات

ولما أبي الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من أثار
وشنوا على أسما عناكل غارة وقلت حماني عند ذاك وأصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
ثم أن نعم أعطت العود لسيد هانئمة وقالت له غش لنا شعر فأخذه وأصلحه وأطرب بالنعمات
تم انشده هذه الايات

البدر يحكيك لولا انه كف والشمس مثلك لولا الشمس تنكف
اني تجيبك وكم في الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والـكاف
ارى الطريق قريبا حين اسلكه الى الجيب بعيدا حين انصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته
لاخت الخليفة فشر به واخذت العود واصاحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين
غم وحزن في الفؤاد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم
ونحول جسعي قد تبدى ظاهرا فالجسم منى بالفرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصاح اوتاره وانشده هذين البيتين
يامن وهبت له روجي فعذبها ورمت تحليصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجيهِ من تلف قبل الممات فهذا آخر الرمق
ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور
فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظروا
الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك اليأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على
تلك الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان هذم
جارية من المحاطي انيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعوا افتراقا في البهاء • والضد يظهر حسنه بالفند
فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها في غد أحلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج
لها الفرش والقماش وأتقل اليها جميع ما يصلح لها أكثر مما نعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام
فقدمته لآخيها فاكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملا قدحا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة للماملا القدح وأومأ لي نعم بأن
تفشدله من الشعر فاخذت العود بعد أن شربت قدحين وأشدت هذين البيتين
إذا ما ندبني على ثم على ثلاثة أقداح لمن هدير
أبيت أجز الذيل تهبها كأنني عليك • أمير المؤمنين أمير
قطرب أمير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولته إلى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح
حمت الاوتار وأشدت هذه الاشعار

بأشرف الناس في هذا الزمان وما له منيل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا في العلا والجود منصبه ياسيدا ملكا في الكل مشتهر
بأمالكا للملوك الارض قاطبة نعطي الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كندا وزان طالعك الاقبال والظفر

للماسم الخليفة من نعم هذه الايات قال لها شدرك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح
يانك ولمزل الوافي فرح ومرورا لي نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين اني
رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وماتلك الحكاية فقالت له اخته
اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحب
وكانت قدرت به في فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماها الدهر بنكباته
وجار عليهما الزمان بأقائه وحكم عليهما بالفراق وتحملت عليها الوداة حتى خرجت من داره
راخذوها مسرقة من مكانه ثم ان سارقا باعها لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية
لؤلؤا من المحبة مثل ما عنده لها فقارق اهل وداره وسافر في طلبها وتسبب باجتماعه بها وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر
بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر
بيها الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما واصر
بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يعمل عليه في حكمة فاقول يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا
الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا شيء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه
يجب عليه ان يحفظا لهما ثلاثة اشياء الاول انها متحابان والثاني انها في منزله وتمت قبضته

والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والارض أن تأمرنما بالقضاء وتسمع ما نغني به فقال يا نعم غن لي فاطر بت بالنفقات وأنشدت هذه الايات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع فترى الدموع على الحدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشي ناعما والدهر يجمع شملنا مدارا
فلا بكين دما ودمعا ساجا أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشيء أزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا في أنت يا نعم فوقها فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي نعم المسروفة سرقة الحاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه اشتراه بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا سألك بحرمة آبائك الظاهرين أن تعفو عنهما أو تهبهما لبعضهما لتغتم أجرهما فاتفقوا في قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشربنا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك فقد وهبت كما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فو حق آبائك واجدادك الظاهرين لا أكنتم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجبي وما فعلته القهرمانه وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجبي فأحضره بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنوية وقال من يكون هذا تديره يجب أن نجعله من خواصنا ثم إن الخليفة أحسن على نعمة واتقم على القهرمانه وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحوظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر الى اللوفه فسافر واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالان هذا لشيء عجيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام الهومى الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وردت الامجد والاسعد وأرادوا أن يدخلوا على الملك استأذنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرهما وجلسوا يتحدثون فينبأهم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمي به من
الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك
ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة
فاخذوه واحضروه فقام السلطان فلما صار قدماه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة
لهاثاما فقالت اعلم انه مالى عندكم غرض في هذه المدينة الاملوكة امرد فان وجدت عندكم فلا بأس
عليكم وان لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لانتى ماجئت إلا فى طلبه فقال الامجد أيتها
الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمى مرجانة وهذا المملوك جاءنى
محنة بهرام الجومسى وما رضى أن يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقة
وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان
الحمد لله الذي جاء بنا بالفرح وان هذا المملوك هو اخى ثم حكى لها حكايته وما جرى لها فى بلاد الغربية
وأخبرها بسبب خبر وجهها من جزائر البنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقائه
الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك
ونزل الملك هو والامجد والاسعد فاصدق الملكة داماد خلوا عليها جاسوا ويتحدثون فيبيناهم كذلك
واذا بالغباطار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الذخار
وهم مهيتون بالعدد والسلاح فقضدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخصر وشهر واسيو فيهم
فقال الامجد والاسعد بالله واننا ليه را جعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم
نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم
ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة ونجا وجيش الملكة مرجانة فلما وصل الى
العسكر وجد عسكر جده الملك الغيور رأبأمامه الماسكة بدور . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها
عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة فصور فلما صار قدماه قبل الارض
بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمى الملك الغيور وقد جئت عابرسبيل لان الزمان قد
فجعنى فى بنتى بدور فانها فارقتنى وما رجعت الى وما سمعت لها ولزوجها قر الزمان خيرا فهل عندكم
خبرها فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع
رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه
عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له
الامجد ان ابنته بدور فى حافية وتلك ابوه قر الزمان وأخبره انهما فى مدينة يقال لها
جزيرة البنوس وحكى له أن قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلها وأن
الخازن دارق لها تركها بلاقتل فقال الملك الغيور انا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بينكما وأقيم عندكم فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متسجماً الى الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتهب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والتم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فيبيناهم كذلك واذا بنبار قد تار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحاً وصرخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكر بن دقو الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصاحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال يا امجد أخرج أنت وأخوك الاسعدوا كشفه الناخبر هذه العساكر فإنه جيش ثقيل ما رأيت أنقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها فافتتحوا الأبواب وساروا حتى وصلوا الى العسكر الذي وصل فوجده عسكر ملك جزائر الأنوس وفيه والدهما قر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى فامار آهاً قر الزمان رمى نفسه عليها وبكى بكاء شديداً واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة ففرقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان ومنع أهل المدينة الولاة من أنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فيبيناهم كذلك واذا بنبار قد تار حتى سد الاقطار وقد ارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازداد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته راصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فها هذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فيبيناهم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً الى هذه المدينة فقدمه بين يدي قر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الاقطار فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قر الزمان اصل الى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالداً وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي صربها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واسمتر في غشبه ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديداً وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والذى الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزبن على فقدى
وهو الآن لابس الملابس السود من اجلى ثم حكى الملوك الحاضرين جميع ماجرى له فى أيام صباه
فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قر الزمان على والده وعانقه
بعضها ووقفوا مغشياً عليها من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية
الملوك وردوا امرجانه الى بلادها بعد ان زوجهها للاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم
فرجوا الى مجد بستان بنت بهرام وسافر واكثمهم الى مدينة الآبوس وخلا قر الزمان بصهره
وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك
الى فيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الآبوس شهرا كاملا
ثم سافر الملك الفيور بابنته الى بلده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك الفيور سافر بابنته وجماعته الى بلده
واخذ الأجدد معهم فلما استقر فى مملكته اجلس الأجدد يحكم مكان جده وأما قر الزمان فانه
اجلس ابنه الأسعد يحكم فى مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قر الزمان وسافر
مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالداة فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا
كاملا وجلس قر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك
يا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبه جدا قالت أيها الملك ليست هذه بأعجب من حكاية علاء الدين أبى
الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبى الشامات

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال
له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار
ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها أربعين
عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد فقعده يوم ما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولده
وولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام
واعتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ من آة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان
محمد رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته
تعرف ميعاد مجيئه فتعتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا مارأيتك
الخير وكانت قالت للجارية بهأتى سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدى فقال لها
ما أكل شيئا أو عرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شيء أحزنك فقال لها أخته
سبب حزني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني
فقال لها اى شيء فقال لها اى فتحت دكانى فى هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولدا

أوأكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذ بك ما يخليك ولية دخلت بك حلفتني اني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بحارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت لية بعيد اعنك والحالة بك عاقر والتكاح فيك كالاحت في الحجر فقالت اسم الله على ان العاقبة منك، اهي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يجبل النساء وهو لا يجبيها ولا دفقال لها وابن معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متدما حيث غاير زوجته وندمت هي حيث مايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام اياكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سألت جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وسكان في السوق تقيب الدالين وكان رجلا حشاشا يتعاطي الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقيرا الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاض فقال له يا سيدي مالا مغتاضا فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له اني اربعين سنة وانا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بيت وقالوا لي سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتشمت على شيء اعكر به بيضى فلم أجده فقال له يا سيدي انا عندي معكر البيض فا تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الأربعة عشر سنة التي مضت له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وانعم عليك فقال له هات لي دينار ا فقال له خذ هذين الدينارين فاخذها وقال هات هذه السلطانية الصيني فاعطاد السلطانية فاخذها وتوجه الى مياح الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدرا وقيتين واخذ جانبان من الكبابية الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلل الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أرواق حصا لبان ذكر وأخذ مة دار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك مع جونا بالعسل النحل وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تأخذه على رأس الملوخ بعد ان تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحاربات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فا حضر التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها اطبخي ذلك طبخا جيدا وخذى معكر البيض واحفظيه عندك حتى اطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطوام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاعجبته فاكل بقيتها وواقع زوجته ففعلت منه تلك الليلة ففعلت عليها اول شهر والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم ففعلت انها حملت ثم رقت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقامت الداية المشقة في الخلاص ورفته باسمي محمد وعلى وكبرت وأذنت في اذنه ولقيته واعطته لامة فاعطته ثديا وارضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى حملوا الحلاوة ليغرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحها ودخل التاجر رهننا زوجته بالسلامة وقال لها ابن وديعة الله فقديمت له مولودا بديع الجمال صنع المدير الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول

عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدماء مشرقا وله شامات على الغدين فقال لها ما سميت به
فحة لت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسنيه الا أنت وكان أهل ذلك الزمان يسمون أولادهم
بالتقال فيبناتهم يتشاورون في الاسم واذا ابو واحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسبه بعلاء
الدين ابي الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وقطموه فكبر وانتشى وعلى الارض
مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خذوا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من
الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبد افصارت الجارية تهني له السفره والعبد يحملها اليه ثم
انه طاهر ودعمل له ولحمة عناية ثم بعد ذلك أحضره فقيها علمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى ان
صاره امر اوصاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفره في بعض الايام ونسي الطابق مفتوحا
فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فيبناتهن يتحدثن
مع امه واذا هو داخل عليهن فالمملوك السكران من فرط جماله فخير رآه النسوة غطين وجوههن وقلن
لامه الله مجازيك يا فلانة كيف تدخاين علينا هذا المملوك الاجنبي أماتهن ان الحياء من الايمان
فقالت لمن سمين الله ان هذا ولدي وعمرة فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة
والقلادة والقشنة واللبانة فخان لها عمر ناما رأيا نالك ولذا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل

مرباه في طابق تحت الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه
من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن
مراذنا ان يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش
البيت ثم طلع المقعد وجاس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبد قد دخلوا ومهم بقلة أيه فقال لهم
علاء الدين اين كانت هذه البعثة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها
فقال لهم أي شيء صنعة أبي فقالوا ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب
فدخل علاء الدين على أمه وقال لها يا أمي ما صنعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو شاه
بندر التجار بارض مصر و سلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره في البيع الاعلى البيعة التي تكون
أقل عن الف دينار واما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فقل فلنهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها
بانفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قايلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء
ولا ينحزم متجرا او يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالا
كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار
ولا شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيناك في
الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وابن
الأمير من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب مامنهم مهروب وان الذي أخذ جدي لا يترك أبي
فانه ان عاش اليوم ما يعيش عمدا واذا مات أبي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمر نامارأنا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل
بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت القبي ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساءه

فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه إلى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني
البيع والشراء والأخذ والعطاء فقالت له يا ولدي إذا حضر أبوك أخبرته بذلك فله الرجوع التاجر إلى
بيته وجداً به علاء الدين أبا الشامات فاعداً عند أمه فقال لها لا شيء أخرجته من الطابق فقالت
له يا ابن عمي أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحاً فبينما أنا فاعداً وعندي محضر من أكابر
النساء وإذا به دخل علينا وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد إن شاء الله تعالى آخذك معي إلى
السوق ولكن يا ولدي فعود الاسواق والدكاكين يحتاج إلى الأدب والكمال في كل حال فبات علاء
الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوى جملة من المال
ولما أظفر واوشر بوالشرايات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذوه وراءه وتوجه به إلى السوق فنظر
أهل السوق شاه بندر التجار مقبلاً ووراءه غلام كان وجهه القمري ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم
لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب
وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد مسمم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به إن يكون شيخاً
علينا أبداً وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم تقيبه
السوق وبقرة الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرون له الفاتحة ويصبخون
عليه ثم يصرف كل واحد منهم إلى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم
تأت إليه التجار حسب عادتهم فنأدى النقيب وقال له لا شيء علم تجتمع التجار على جرى ما دنتهم فقال
له أنا ما أعرف نقل الفتن إن التجار اتفقوا على عز لك من المشيخة ولا يقرون لك فاتحة فقال له ما سبب
ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك
أو يقرب زوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل إلى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك
وصفاتك هذا ولدي فقال له عمر نامارأنا لك ولداً فقال له لما جئتني بمكر البيض حملت زوجتي وولدتها
ولكن من خوف علي من العيزر بيته في طابق تحت الأرض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق
حتى يمسك لحبته بيده فأرضيت أمه وطلب مني أن أفتح له دكاناً وأحط عنده بضائع وأعلمه البيع
والشراء فذهب النقيب إلى التجار وأخبرهم بحقيقة الأمر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا إلى شاه
بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤوا الفاتحة وهنأوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا ببق الأصل والرع
ولسكن التقي من الماياتيه ولد أو بنت لا بد أن يصنع لآخوانه دست عسيده ويعزم معارفه وأقاربه
وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا في البستان فله أصبح الصباح أرسل القراش للقاعة والقصر الذين في البستان
وامره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسم وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماط
في القصر وسماط في القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
الرجل انشاب فانا تلقاه واجلسه على السماط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد
فخذوه وادخل به القاعة واجلسه على السماط فقال له لاي شيء يا ابي تعمل سماطين واحد للرجال
واحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء
التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتذذوا وطر بواوشر بواوشر بات وأطاقوا
البخور ثم قعد الاختبارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي
وكان مسلما في الظاهر ومجوسيا في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
نظرة أعقبته الف حسرة وعلق له الشيطان جوهر في وجهه فاخذه به الغرام والوجد والهيام وكان
ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي
قام بتمشي وانعطف نحو الاولاد فقاموا المنتقاء وكان علاء الدين انحصر فقام بزيل الضرورة
فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجاس الرجال فبينما الاولاد جالسون
واذ بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا المنتقاء واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال رفيقه
ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من أين جاءك فقال له اننا لكبريت
ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا ولدي احضري متجرا فقال يا ولدي ما عندي شيء ولكن
روح خذ ما لمن واحد تاجر واتجر به ونعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
التجار واقتضت منه الف دينار فاشتريت بها قماش وسافرت به الى الشام فربحت المثل منلين ثم
أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل منلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس
مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول رفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم انار بيت في
طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا روح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت
متعود على فعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم اننا مالي حاجة
بالسفر وليس لاراحة قيمة فقال واحد منهم رفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
يا علاء الدين ما خرا اولاد التجار الا بالمحرف لاجل المكسب فحصل املاء الدين غيظ بسبب ذلك
وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين فقالت امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار
جميعا يعاير وتني وقالوا لي ما خرا اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان يكسبو الدراهم وأدرك شهر زاد
الصباح فذكرت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين قال لو الدته ان أولاد التجار
 هايروني وقالوا الى ماخر أولاد التجار الا باله غر لا جل ان يكسبوا الدرهم والدينار فقالت أمه يا ولدي
 هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر الى أي البلاد فقال له لها الى مدينة بغداد فان الانسان
 يكتسب فيها المثل مثلير فقالت يا ولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهزك متجرا من ماله فأنا
 أجهزك متجرا من عندي فقال لها خير البر عاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد
 وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلها وأخرجت له منه قماشاً وحزمه واعشرة أحمال هذا
 ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنة علاء الدين في البستان فسأل
 عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلم اجد له منزله رأي احمالا محزومة
 فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة
 فقد قال رسول ﷺ من سعادة المرء ان يرزق في بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلانم
 قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر الى بغداد بمتجر والا
 قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل
 عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها
 من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملاً محزومين ومكتوباً على كل حمل ثمنه الف دينار
 ثم قال يا ولدي خذ الاربعين حملاً والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن
 يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب
 فانهما روح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا يا ولدي فقال من يدوي قاطع الطريق يقال له
 عجبان فقال له الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده
 وسار الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل بدشاه بندر التجار وقال له والله زمان
 باسدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشبخ في جهات الأرض يمشي ولحيته تقابل ركبته
 فقلت له لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحوي يديه
 شبابي في الثرى قد ضاع مني وها أنا منحن بحنا عايه

فما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم
 أن شاه بندر التجار طاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار
 لعلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلاً وستة سيدي عبدالقادر الجيلاني وقال له يا ولدي
 أنا غائب وهذا أبوك عوضاً عنى وجميع ما بقوله لك طأوعه فيه ثم توجه بالبغال والعلمان وعملوا في
 تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده
 عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ونقبت القماش رأيتهم فبعه وان لقيت حاله واقبها
 فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن السكلام المباح (وفي ليلة ٢٩١) قالت بلغني أيها السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمروا العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرج جماله ونصب صوابه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا وائى ولا رقيب يعكرك عليك وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقبعة عاملة فذهب إليه وودعه وقال له اعط الألف دينار لولدى علاء الدين وأوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام محمود البلخي ووصى طماخ علاء الدين انه لا يطبخ شيئا رصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكول والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البرارى والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطاب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله فقال له لما أشاور أبى المقدم كمال الدين العكام تشاوره على الزواح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام إلى أن دخلوا حاب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فتشاور المقدم فنهى وسافر وامن حاب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فتشاور المقدم فنهى فقال علاء الدين لا بد لي من الزواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملقائه وسلم عليه وأحضره سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين لياخذ منه قبعة فلاقاه في كنفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال لى أحضرتك ومرادى أعمل معك حظا في هذا المجال وتفسر قول من قال

يمكن أن تجيء لنا لظنه كحلب شوية اوشى بيضه
وتأكل ما تيسر من خبيز وتقبض ما تحمل من فضيضة
وتحمل ما تشاء بغير عسر شيرا أو فتيرا أو قبيضة

ثم أن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يترسه فقام علاء الدين وجر دسيغه وقال له واشيبتاه اما تخشى الله وهو شديد المجال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يذنه ان البياض سريع الحمل للدنس

فما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة امانة الله لا تباع ولو بعثها لغيرك بالذهب لبعثها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت ارافقك ابه اثم رجع علاء الدين إلى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانما بقيت ارافقه أبدا ولا أمشى معه في طريق فقال له يا ولدى اما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدى ان أفترقنا منه نخشى على أنفسنا التالف نخلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين جموله وسار هو ومن معه إلى أن زلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمررا ونحن وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل

بغداد قبل أن تغفل أبوها فانهم لا يفتحونها ولا يفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها
الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي انما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلاد لاجل
ان أنسب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا والدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له
علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم انما ادخل بغداد الا وقت الصباح لاجل ان تنظر اولاد بغداد الى
متجرى ويعرفونى فقال له العكام افعل ما تريد فاننا نصحتك وانت تعرف خلاصك يا مرهم علاء الدين
بتزبل الاحمال عن البغال فأزبلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمر وامقيمين الى نصف الليل
ثم طلع علاء الدين يربل ضرورة فرأى شيئا يلعب على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذى
يلعب فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذى يلعب أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفاً بدوية واذا
هم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابوناب ولما قرب العرب منهم ورأوا حو لهم قالوا
لبعضهم باليلة الغنيمه فلما سمعوا هم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطشه
ابوناب بحرته في صدره فرحت تلع من ظاهره فوقع على باب الخيمه فتبلا فقال السقا حاس يا أخس
العرب فصر بود سيف على عاتقه فخرج يلعب من علاقته ووقع فتبلا كل هذا جرى وعلاء الدين
واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوه ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا
الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يفتلك إلا بفتلك وبدلتك هذه فقام
وقطع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه الى باب الخيمه
فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصارت يصرخ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في
دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
داخلة من مصر أو خارجه من بغداد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البدوى لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
داخلة من مصر أو خارجه من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى
لاني أطر أن ما احب هذه القافلة لم تمت فر دالعرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالنطعن والضرب
الى ان وصلوا الى علاء الدين وكان قد اتى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت تنسك
ميتا فنحن نكمل فتلك وسحب البدوى الحرقة وأراد ان يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين
يا بركتك يا سيدتى نفيسة هذا وقتك واذا بعقر بلدغ البدوى في كنفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا
الى فاني لدغت من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقتلوا له أى شيء أصابك
فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود
البلخي فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم
قتل وعلاء الدين ناعوا وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخالك
في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا والدي فدأك البغال والاموال وتسل بقول من قال
إذا سلمت هام الرجال من الردي ، فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فتزل علاء الدين من شباك الصهر محج وأركبه بغلة وسافر وا إلى
أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود الباخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال
هذا أو ك يا ولدي وان طاولتني أعطيك قدر مالك واحمالك مرتين وبمدطاولعه من الحمام أدخله قاعة
مزر كشة بالذهب لها ر بعة لوانين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال
محمود الباخي على علاء الدين لياخذ من خده قبلة فلقبها علاء الدين بكنهه وقال له هل أنت إلى الآن
تأمع لصلا لك أه أفلت لك أ الو ك نت بعث هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أيرمها لك بالفضة
فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فأتني من غراميك في خيال والله در
من قال حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك
لا يشنق العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينك
فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح
ففتح له الباب فطامع علاء الدين والكلاب تنسبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد
فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا ابنو رة قبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبدین
قدام ادين من التجار واحده منهما اختيار حسن الوجه والناني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار
بالله يا عمي أن ترد لي بنت عمي فقال له امانه يتك مرار عديده وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن
الاختيار التفت على عيبه فرأى ذلك الولد كأنه فالقة قر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام
فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمتيت على
والدي المتجر فجز لي خمسين حملا من البضاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجز لي خمسين حملا من
البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطامع على العرب وأخذوا
مالي وأحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له
يا ولدي اتقول في انى أعطيك الف دينار وبدلة بالف دينار فقال له علاء الدين على أى وجه تعطيني
ذلك يا عمي فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكر لابي غيرى وأنا عندى بنت لم يكن
لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنت
في عينه بالطلاق الثلاث فمأدت زوجته بذلك حتى افتقرت منه فساق على جميع الناس انى أردتها
له فقالت له هذا الايصح إلا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحد غيرى بالايعاره أحد هذا
الامر وحيث كنت أنت غيرى افتعال من السكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح
تطاتها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيتى ليلة مع عروس في بيت على فراش
أحسن من مبيتى في الازقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقعت
محبة في قلبه وقال لابي البنت أى شئ مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا المحلل لئلا نبتنا ولكن نكتب
عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فادابات عندها وأصبح تطاتها وأعطاها بدلة بالف

حينئذ فمقد والعقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين منه والبسه
 البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة
 صدقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصى به فإية الوصية
 ثم أعطاها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فإنه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية
 بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها يا أمي أن زبيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم
 تقبلني بعد ذلك فإنا أطلب منك أن تعلمي حياة وتعلمي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك
 ما أخليه يقر بهائم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فاقبل نصيحتي
 ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدرن منها فقال لاى شيء
 فقالت له إن جسدها ملائيا بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح
 فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين
 فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما أصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارئة
 وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيها ليتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه
 فاكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه
 من أمير آل داود فقالت في نفسها الله يسكده على هذه المعجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فمن
 كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وإنما هذا الكلام كذب عليه ثم إنهما وضعت في ربيها
 عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت
 هذين البيتين

تمشقت ظيبا ناعس الطرف أحورا تفار غصون البان منه إذا مشى
 بما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت
 سلامي على ساقى الثياب من القدر وما في خدود البساتين من الورد
 فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين
 بدت قر ومالت غصن بان وطاحت عنبرا ورنت غزالا
 كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يمجد الوصلا
 ثم إنهما خاطرت تمزأدا فتميل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبتة
 الف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم العظييز وأنشد هذين البيتين
 بدت قر السماء فأذكرتني ليلالي وصلها بارقتين
 كلانا ناظر قرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
 فلما فربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين
 نشوت ثلاث ذوائب جن شعرها في لبة فأرت ليلالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرنتي القمرين في وقت معا
فلما أقبلت عليه قال لها البعدي عنى للثلاث تعديني فكشفت عن معصمها فاتفق المعصم فرقتين
ويأخه كيباض اللجين ثم قالت له ابعدي عني فانك مبتلى بالجذام للثلاث تعديني فقال لها من
المهر لك انى مجذوم فقللت له العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وانا الآخر أخبرتنى العجوز أنك
مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة القية فضمته إلى حضنها وضمها إلى
صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفتكت لباسها فتعرك عليه الذي
خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وخط يدي به في خاصر تيهها ووضع عرق الخلاوة
في الخرق فوصل إلى باب الشمريه وكان مورده من باب القنوج وبعده ذلك دخل سوق الاثنين
والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الاديوان ودور الحق على غطاء حتى التقاه فلما
أصبح الصباح قال لها يا فرحة مآت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
سيدتى ما تبقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على
حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أورد بها في هذا اليوم حبسونى عليها في بيت القاضى والآن
يدى قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدى هل العصمة بيدك
أو بايديهم فقال لها العصمة بيدى ولكن ما معنى شىء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا
ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لا أعطيتك ما تريد فان أبى من محبته لابن أخيه
حول جميع ماله من عندي إلى بيته حتى صيغنى أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرفه
الشرع في غد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٤) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك
رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضى وأبى ملق فقل لها فى أى مذهب يجوز أنى تزوج
فى العشاء وأطلق فى الصباح ثم انك تقبل بد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده
وتعليه عشرة دنانير فكلامهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شىء ما تطلق وتأخذ الف دينار
والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار
ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن
وحينئذ يسترفق بك القاضى والشهود وعمهونك مدة فيبئها فى الكلام واذا برسول القاضى
يدق الباب يخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيتك طالبك فأعطاء خمسة دنانير وقال
يا محضر فى أى شرع أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان
كنت تجهل الشرع فانا نعمل وكليك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لاى شىء لم تطلق المرأة وتأخذ
ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يا مولانا القاضى فى
اى مذهب أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهر اعنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالا جبار
فى أى مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلى ثلاثة ايام فقال القاصي لا تكف ثلاثة ايام في المهلة يهلك عشرة ايام
وانفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا
شرطه أخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكول وتوجه الى البيت فدخل على
الصبية وحكى جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب والله درمن قال
كن حليما اذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى منقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيات الطعام واحضرت السفرة اكلوا وشر باوتلذذوا طربا ثم طاب منها ان تعمل
نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجمود ونادت الاوتار في الحضرة
ياداود ودخلت في دارج النوبة فيبهاهما في حظ ومزاج وبسط وانشراح واذا بالبالب يطرق
فقالت له قم انظر من بالبالب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالبالب واقفين فقلت لهم
أى شيء تطلبون فقالوا له ياسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارباحنا السماع ورقائق
الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم توجه الى حال سياتنا واخرجك على
الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا و يحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم
على مشورة ثم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم
طعاما فإياكوا وقلوا له ياسيدى ان زادنا ذكر الله قلوبنا وسمع المغاني بأذننا والله درمن قال
وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا سية للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فماهل ترى التي كانت تعمل النوبة
بجارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان
نسيبى عمل على عشرة آلاف دينار مرهرا واهلها واهلها واهلها واهلها واهلها واهلها واهلها واهلها
في خاطر كالا الطيب فانا شيخ انكسبة ونحت يدي أر بعون درويشنا أحكم عليهم وسوف أجمع لك
العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك نسيبك ولكن أمرها ان تعمل لنا نوبة لاجل
ان نتحفظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالتداء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان
هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبونواس الحسن بن
هانيء ومسرور وسيف النعمة وسبب مرورهم على هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال
للوزير ان مرادنا ان نزل ونشوق في المدينة لانه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش
ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأجبوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم اتهم
جاتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى ان أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت
بزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدت تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا
وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿ زبيدة العودية وهي تضرب على العود ﴾

(في حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابونواس ومسرور وهم متخفين بصفة دراويش)
وجميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع. وأذكرك شهر زاد المباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال
لزوجه زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء
فبينما هم في الكلام واذا بالدراويش قد طرقتوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم
هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا له ما نيسر منها شيء، ولكن لا نخش بأسان
شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياه وأمر زوجته أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا
نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فباتوا في هناه وسرور وسامرة وحبور
الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح لخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطرهم وانصرفوا
من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة
تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضري خمسين حملا من الاقشة التي تجي من مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قد لئدك التاجر أحضري خمسين حملا من القماش الذي يجي من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضري عبدا حبشيا فأحضري له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأبر يقامن الذهب وهديفة والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال ومامعها وروح بها العارة القلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدي علاء الدين أبو الشامات فإن الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال ومامعها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال تروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجه الى علاء الدين فلما وصل الى البيت وجد اخمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدان راكب بغلة فقال له لمن هذه الاحمال فقال لسيدي علاء الدين أبي الشامات فإن أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله واحماله فبلغ ائخبر الى أبيه فأرسلني اليه باحمال عوضها وأرسل له معي بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوي جملة من المال وكرك السمور وطشتا وأبر يقامن الذهب فقال له ابو البنت هذا نسبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولنا من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أباز بيده ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلوا المنظر واكب فوق بغلة فنزل للعبد وقبل يديه فقال له أي شيء تريد فقال له أنا عبد سيدي علاء الدين ابي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار يارض مصر وقد أرسلني اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذ علاء الدين وفتح وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابي اذا راك حبيبي قبل الارض والنعال لديه
وتعمل ولا تسكن بمجول ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابي الشامات اعلم يا ولدي أنه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك واحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثيرا السلام وبلغني يا ولدي خبر وهو أنهم عملوك محلا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهي واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

• (وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يانسبي خذ الحسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورجل رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهة فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لا يبها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه الحسين الف دينار وبقجة وكرك سمورو بقلعة وطشتا وأبريقا ذهبيا وأمل من جهة مهرك قال أي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاهما اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي قال له هذا شيء ما بقي يصح أبدا والحصمة بيده فراح الولد مهوما مقهورا ووجد في بيته ضعيفا فكانت القاضية ثبات وأما علاء الدين فإنه طلع إلى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال زبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدمهم فقالت له أنت ابن شاه بنسدر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا اليك فقالت له لا شيء والخير ما جاءنا الا على قدمهم وكل ليلة يحطون لتأخذ السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فقلوا الى النهار بضايته وأقبل الليل قادم والشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فتزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا اطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرخوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة أي شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني ان تخرج القريب من ربي وقد أرسل الي والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار ويدلة وكرك سمورو بقلعة وعبد او طشتا وأبريقا من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فقال الوزير جعفر على علاء الدين وقل له ازم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له أي شيء وقع مني من قلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذي كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرور الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور وسياف نغمته وهذا أبو نواس الحسن بن هاني فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان جمالك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فسكيف يروح الخبر لا بيك ويحزم لك الاحمال ونقطع مسافة خمسة وأربعين يوما في العشرة أيام

فقال له ياسيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك
فبينما هم في هذا الكلام وإذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله
يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل
زيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على الموود من غرائب الموجود الى أن طرب لم
الحجر الجامود وصاح العود في الحصرة يا داود فباتوا على أمر حال الى الصباح فاما أصبحوا قال
الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت
بخير ثم ان علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثلثي يوم فبينما
الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان وإذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو يشهد
هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم باجلال علي رغم الحسود
ولا زالت الايام لك ايضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الهدية وهذه المشرقة أطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة
وجعله شاه بندر التجار وأقعد في الديوان فبينما هو جالس وإذا بنسيه أبي زبيدة مقبل فوجد
علاء الدين جالس في رتبته وعليه خلعة فقال لا أمير المؤمنين يا مالك الزمان لاي شيء هذا جالس في
رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد
وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وهم
من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي وأعطاه للمشاعلي
وفادي في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الحكمة محفوظ
الحرمة يجب له الاحرام والاحترام ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الوالي بالنادي بين يدي
علاء الدين وصار الممادى يقول ماشاه بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح
الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فإنه كان يركب ويتوجه الى
رتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه
الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على فادته فبينما هو جالس
وإذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان التديم فانه توفي الى رحمة الله
تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات خضر بين يديه
فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكشبهه جامكية الف دينار في كل شهر وأقام
عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوم من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة وإذا يا أمير
طالب الى الديوان بسيف وترس وقال يا أمير المؤمنين تعيش راسك ورئيس الستين فانه مات في هذا

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وارده في التراب وخذ جميع ماركته من مال وعبيد وجوار وخدم ثم تقض الخليفة المنديل وانقض الديوان فنزل علاء الدين وفي ذلك المقدم أحمد الدنف مقدم مبيضة الخليفة هو واتباعه الأربعة وعشرون وفي يساره المقدم حسن صر. من مقدم مبيضة الخليفة هو واتباعه الأربعة والعشرون فالتفت علاء الدين إلى المقدم حسن شوماخي هو واتباعه وقال لهم اتم سباق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا واتباعي الأربعة وعشرون نمشي فدأمتك الله للديوان في كل يوم ثم إن علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان يوماً من الأيام وسار إلى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه إلى حال مبيطهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت زبيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه إذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطر وخة فوضع يده على صدرها فوجد هامية متوقان بيت أبيها فقام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تميش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي أكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباهما يعزى به هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما ما كان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار يابكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين القلب على أمراته زبيدة مشغول بمرأته فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سمعنا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا إلى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهم مقبلون عليه فقام للنتقام وقبل الأرض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيراً فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك ظننا ماتت إلى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئاً ابداً فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها إلا إذا ماتت ودفنوني عندها فقال له الخليفة إن في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى وان طال سلامته ٥ يوما على آله خذباء محمول

وكيف يلهاو بعيش أو يلذبه من التراب على حديه محمول

ولما فرغ الخليفة من تعزيتة أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه إلى محله فبات علاء الدين وما

أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزله وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بحاربه تسمى قوت القلوب وقال لها إن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العمودية وكانت تسليه عن الهم والنهم فماتت إلى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسميه نوبة على العود وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

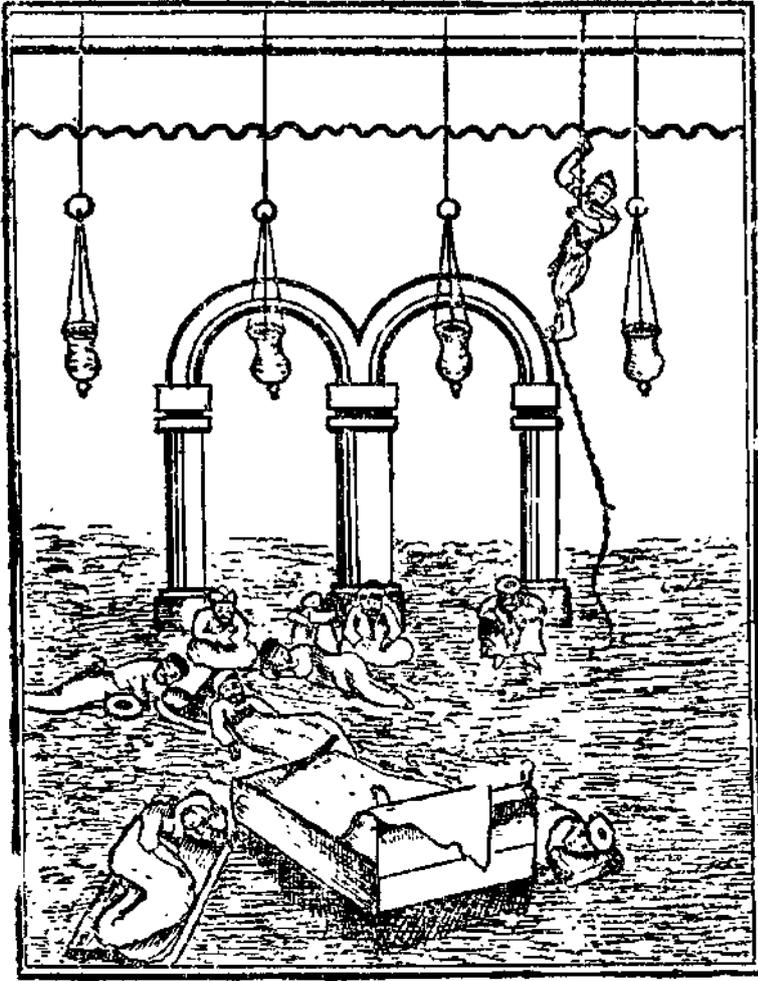
(وفي ليلة ١٣٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريتته قوت القلوب مرادي أن تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل أن يتسلى عن الهم والأحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له إن زبيدة أحسن صوتا منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياترأسى وتربة جد ودي أنها نوبة مني إليك هي وجواربها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريتته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأتها واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعا بالخالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواربها إلى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواربها وامتعتها إلى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فأنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواربها وكانوا أربعين جارية غير الطواشيه قالت لاثنتين من الطواشيه أحدا كما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبل يديه وقولاً إن سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجواربها فقال لها سمعنا وطاعة ثم فعلا ما أمرت بها فبما أقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشيه الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والافيا الخبر فامارته الطواشيه فأمواليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من أتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك إن الخليفة فد وهبها لك هي وجواربها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه الآن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصر وفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا هذا ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا خيلة في ذلك ثم إنهما أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انتقطع علاء الدين عن الديوان يوماً من الأيام فقال للخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليه عن زوجته وما سبب لا تقطاع عنها فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله بما قطعه عنا إلا عذروا ولكن نحن نزره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للمزور أنا شكوت

للخليفة ما أحده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا
 أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولاً من عرض فقال له
 ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام ثم إن الخليفة وجعفر اختفيا وسارا
 في بارة علاء الدين ولم يزا الا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفة فلما
 وآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت
 على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت
 عليها ولا اعرف لها طولاً من عرض فأقلني منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى
 اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهر رامة
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رآته
 قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقيل
 أرسلت اطلبه للدخول فلم يررض فأمر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تقطع عن
 ثم توجه الخليفة الى داره فبات غلام الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في
 وقبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار ان يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك
 المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف
 دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق
 في هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خاند نزل الى السوق لاجل
 اشتراء جارية فولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها يولد فيبيع المنظر
 يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعاً
 قرامنا عا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلة من الايام فاحتلم فآخبر
 والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال
 لها هذا قبيح المنظر كرهه اراحمه دنس وحش لا تقبله واحده من النساء فقالت تشتريه جارية
 فلما مر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى
 هو وولده حبظلم بظاظه فيبيناهم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل
 دلال فقال الوزير اشاورى بالادل عليها با ألف دينار ففر بها على الوالى فراها حبظلم بظاظه نظرة أعقبته
 النظرة الف حسرة وتولع بها وتمسك منه حبهما فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل
 الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى إن كانت أعجبتك فزدي ثمنها
 فقال يا دلال كم معك من الثمن قال الف دينار قال على بألف دينار ودينار خيء لعلاء الدين فعملها
 بالثمن قصار كلما يزيد الوليد ابن الوالى دينار فى الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاعتاد بن الوالى وقال
 يا دلال من يزيد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبي الثامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض منها وأغفها علاء الدين وقال لما اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها إلى البيت ورجع الدلال ومعها دلالته فناده ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فأنكسك الولد وزادت به الحسرات ورجع ضيفا إلى البيت من محبته لها راعي في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رآته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشترى لي ياسمين يأمرني قالت له لما يقوت صاحب الرياحين اشترى لك جنبية ياسمين فقال لها ليس اليا سمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبي فقالت لزوجها لا ي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فإنه ما اشتراها إلا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتمصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها وإذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد فقام السراق وكان هذا السراق يتقب وسطانياو يلتقف فوقانيا ويسرق السكجل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشنع فيه فقال له للخليفة كيف تشفع في أفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكيما لأن السجن قبر الأحياء وشماتة الأعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مخلد إلى الممات لا يفك إلا على دكة المغسل فوضعه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الأمير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يأمرني إذا دخلت على زوجة الوالي فغلبها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حب ظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابك فقالت لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفيا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعله فقالت انالي ولد يسمي أحمد فقام السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد إلى الممات فأنت تقومين وتلبسين الخمر ما عندك وتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك بيشرو وبشاشة فأذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعي منه ولا تمسكيني وقولي له يا الله العجب إذا كان الرجل حاجة هندز وجهه يلح عليها حتى يقضيها منها وإذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فإنه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فإذا حلف لك بحياته رأسه أو بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمسكيني إلا أن حلف لك بالطلاق فإذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه أحمد فقام وله أم مسكينة وقد وقعت على وسافتي عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لا أجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعنا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠ ٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاقم ياسراق هل تتوب عما أنت فيه فقال اني تبت الي الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالي من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقيل الارض بين يديه فقال له يا امير خالد اى شيء تطلب فتقدم احمد قاقم يخاطر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قاقم هل أنت حى الي الآن فقال يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بقى فقال يا امير خالد لاي شيء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك يا امير المؤمنين في انك تفك من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قاقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت ان الله يا امير المؤمنين ظمير باحضار الحداد وفك قيده علي ذكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بمخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا اى شيء لم تقولى له يدبر امر اى مجيئه بالجارية ياسمين الي ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته مسكرا ففالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالي وتر يدمنك ان تدبر لها امرا في قتل علاء الدين ابي الشامات وتجيى بالجارية ياسمين الي ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا آسهل ما يكون ولا بد ان ادبر له امرا في هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة في الشهر الجديد وبادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيد قزيبدة لعتق جارية او مملوك او نحو ذلك وكان من عادة الخليفة ان يقلع بدلة الملك ويترك المصححة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشيء بالبدلة والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر احمد قاقم السراق لما اتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجيى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه واخذ مقلقه في يساره واقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى مقلقه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطاع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشيء ناعين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فسدخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوجار خاما من دار قاعة القاعة وحفر تحتها ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قاقم السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(في قاعة جاوس الخليفة والطواشية ناغمين فيها)

الذي طلع منه وقال في نفسه انا قد أسكر واحط المصباح قد نامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى
نيتة فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحط يده فلم
يجهد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا الشمشة ولا المنديل ولا المصباح فاعتناظ لذلك غيظا شديدا
ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمر اوجلس في الديوان فنتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال
يكفى الله شر امير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشرفايض فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع
ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قاقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى
الوالي قال له يا امير خالك كيف حال بغداد فقال له سالمة امينة فقال له تكذب فقال له لاي شىء يا امير
المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الرمتك ان تجبى على بذلك كاه فقال له يا امير المؤمنين دود الخيل
منه فيه ولا يقدر غيرى بان يصل الى هذا المحل ابد ا فقال ان لم تجبى الى هذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد ققام السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا مقدم الدرك فقال أحمد ققام وقال للخليفة شفيعني في الوالي وانا ضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر وراه حتى أعرفه ولكن اعطني اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يحشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت واكن أول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد ققام صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربى في سراية امير المؤمنين أوفى أحد من خواصه فقال الخليفة وحياته رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد ققام أخذ ما أراد وأخذ فر مانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أحمد ققام أخذ ما أراد وأخذ فر مانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل ويده فضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن القولاذو فتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته ظم من عندي يسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد حكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد ققام الى دار قاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخي القصب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا افتتح لنا كثر أريد ان انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتامها فسكتوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم رضعوا في تلك الورقة ختموهم وأمر رزاق التفتيش على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قاعة وقبض أحمد ققام السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاهما لأمه وقال لها سلمها لخاتون امرأة الوالي فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رأها حبطم بظاظة جاءت له العاقبة وتام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً وتقرّب اليها فسحبت خنجر امين حياصتها وقالت له ابعده عني والا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له امه خاتون يا عاهرة خلى ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبية في أي مذهب يجوز للمرأة ان تزوج باثنين واي شئى ءأوصل السكلاب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حبطم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسرنى على ولدي لا بد من تعذيبك وأماء علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها انا أموت على محبة فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وقباب الحرير والبستيا الياسا من الخبيث وقمصا من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى
للخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الخطب وتكسرين البصل وتحطين النار تحت الحلال فقالت
له ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحزن الله عليها فلوب الجوارى وصرن يتعاطين
الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من امر ياسمين (وأما) ما كان من امر علاء الدين ابي الشامات
فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا إلى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي
واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت
علاء الدين ابي الشامات فامر جرج الخليفة بالفضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



هو السقا وهو يقول لاحد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشتقة

ثمن الصباح فقال انما سرفت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له يا خائن كيف افر بك الى
وتبعدني عنك واستامنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الى الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء
وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر
علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علماء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستاق
فبينما هم جالسون فى حظ ومرو وواذا برجل سقاء من السقايين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل
يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما
حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة
فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين برى من هذا الامر وهذا
لمحبوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولى ثم ان حسن
شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان
عنه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذة احمد الدنف بينه وبين على الزبيق المصرى
وكانوا قد قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى
اعطني الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له بالعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات
فانه مظلوم وأنقذى اسما عيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان
احمد الدنف وعلى الزبيق المصرى أخذوا علاء الدين وساروا به الى قاعة احمد الدنف فاماموا خلوها عليه
قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبير عى فقال له احمد الدنف ما هذا الفعل الذى فعلته
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦ ٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى
فعلته ورحم الله من قال من ائتمتك فلا تخونه ولو كنت خائنا والخليفة مكنتك عنده وسماك بالثقة
الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ امتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى عملى
ولالى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا عدو مبين ومن
فعل شيئا يجازى به ولكن باعلاء الدين أنت ما بقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى
ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تبعه فقال علاء الدين أمين أروح يا كبيرى فقال له انا أوصلك
الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبت بها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعا وطاعة يا كبيرى فقال احمد
الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه
وخسج من بغداد ولم يز الا سائر بن حتى وصل الى الكروم والبساتين فوجد ايهوديين من عمال
الخليفة را كبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديون
نعطيك الغفر على أى شىء فقال لهما أنا غفر هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار
وبعد ذلك قتلها احمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة
وسار الى مدينة آياس فأدخل البغلتين فى خان وباتاقيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته

وأوصى البواب على بغلة احمد الدنف ونزل في مركب من مينة اياس حتى وصل الى الاسكندرية فظلم
 احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق واذا بدلال يدل على دكلن ومن داخل الدكان طبقة
 على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على يالف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين
 المقاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجد هاما فر وشة بالقرش والمساند ورأى فيها خالصا فيه
 قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجربة ملائكة خرز او ودعاور كابات وأطيارا ودبابيس وسكاكين
 ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقدم علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد
 الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشترى ولا تنكرى فان
 الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الز ابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا
 المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذي عمل منك هذا
 الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فاخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن
 شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان
 وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطر على باله فقام في خدمة الخليفة
 وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر
 يا وزير هذه العملة التي فعلها معى علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين أنت جازيته بالشنق
 وجزاؤه ما حل به فقال له يا وزير مرادى أنت أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير
 افعل ما شئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه
 فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له
 كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق
 يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم يا امير المؤمنين أن
 الموت له غيرات فامر بتزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين أما
 للشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنبا وهذا رافضى فقال له سبحانه الله علام الغيوب
 ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا
 منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبيظم بظاظة ابن الوالى فانه قد طاب به العشق
 وللغرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فانه أوفت حملها ولحقها
 الطاق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ما نسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه
 ولكن أنا سميه أصلا ثم انما أرضعته اللبن مامين متتابعين وفطمته وحي ومشي فاتفق أن
 أمه اهتمت بخدمة المطبخ يوما من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فظلم عليه وكان الامير
 خالد الوالى جلسا فأخذه وأقعدته في حجره وسبغ مولاة فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه
 البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد قرأت

الامير خالد جالسا والولد في حجره يلعب وقد اتى الله محبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد
فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها
هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وعمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين
أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائفا فقالت سلامته من الخيانة حاشا
وكلا أن يكون الامين خائفا فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولي له أنت ابن
الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعنا وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه
وأحسن تربيته وجاءه ببقية خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير
خالد يا ولدي وصار الوالى يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أرباب الحرب ومقام
العلم والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل
إلى درجة الامارة فاتق أن أصلان اجتمع مع احمد قنم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا
فتبعه إلى الحماره واذا به احمد قنم السراق أطلق المصباح الجواهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه
قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم اعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر
أن أعطيك إياه فقال له لاى شىء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٨ ٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال ل احمد قنم لاى شىء فقال
لانه راحت على شانه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحدا جاءنا هربا
وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبو الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته و
سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى جبظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق
الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف جبظلم
بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظانما فقال أصلان في نفسه لعل هذه الجارية يا سمين أى وما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه
احمد الدنف قال سبحان من لا يشبهه له فقال له حسن شو مان يا كبرى من أى شىء تتعجب
فقال له من خلقه هذا الولد أصلان فانه يشبه البرايا بعلاء الدين أبو الشامات فناد احمد الدنف
وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما لهم أمك فقال له نسى الجارية يا سمين فقال له يا أصلان طيب
تصا وقر عيناه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها
عن أباك فقال سمعنا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف
أخبرني بذلك فبكت له جميع ماجرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختنى الباطل واعلم أنك
أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه مارك إلا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمع
بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبرى سألتك بالله أن تأخذنى ثارى من قاتل أبى علاء الدين
أبو الشامات فطلع من عندها وصار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ل (وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلاً ن طلع من عند امه وسار
إلى أن دخل على المقدم احمد البنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلاً فقال له إني قد عرفت
وتحقت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذني تاري من قاتله فقال له من
الذي قتل أباك فقال له احمد ققام السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح
الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فارضى وقال لي هذا راحت
على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وصرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له احمد الدنف اذا
رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من
أبواب الشجاعة فقدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلاً فقل له أتمنى عليك أن
تأخذني تار أبي من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الامير خالد الوالي فقل له ان أبي علاء الدين
أبو الشامات وخالد الوالي له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد ققام
السراق وقل له يا أمير المؤمنين أوامر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له معما وطاعة ثم طلع
أصلاً فوجد الامير خالد ابتجهر الى طوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسني لباس
الحرب مثلك وتأخذني معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة
بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالاكرة والصولجان
فصار الفارس منهم يضرب الأكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد
جاسوس مخرى على قتل الخليفة فاخذ الأكرة فوضرها بالصولجان ونجرها على وجه الخليفة واذا
بأصلاً استلقاها عن الخليفة وضرب بها راسها فوقعت بيناً كسناه فوقع على الارض فقال
الخليفة بارك الله فيك يا أصلاً ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر الخليفة
بأحضار الذي ضرب الأكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الأمر وهل أنت عدو أو
حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر فقلت فقال ما سبب ذلك أما أنت سلم فقال لا وإنما أنا فاضى
فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلاً عن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذني تار أبي من قاتله فقال له
ان أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا أمير
المؤمنين ما هو أبي الا في التربية وما والدي الاعلاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائناً
فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتى وماعها
فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن ياسيدي لما عدت بدلتك وعادت اليك هل
رأيت المصباح رجع اليك أيضاً فقال ما وجدناه فقال أنا رأيت مع احمد ققام وطلبت منه فلم يعطه لي
وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضعف جبطلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية
ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذي سرق المدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذني
بتار والدي من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد ققام فقبضوا عليه وقال ابن المقدم احمد
الدنف فخر بين يديه فقال له الخليفة فتش ققام فخط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا الصباح فقال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر أنه هو الذي سرق البدلة والصباح فقال له الخليفة لاي شيء تفعل هذه التعمال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز و احمد فاقم وزوجتي وليس عندي خبر وانا في جيرتك يا اصلان فتشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بام هذا الولد فقال له عندي فقال امرتك ان تأمر زوجتك ان تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنة رزقه وماله فقال سمعنا وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فلبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة عن علي يا اصلان فقال له عنيت عليك ان تجمع شملي بابي فبكي الخليفة وقال الغالب ان اباك هو الذي شنق ومات ولكن وحياء جدودي كل من بشرني بانه على قيد الحياة أعظيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطني الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشرك ان علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة أزمته ان تجي به وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف أزمته ان تجي به فقال له نعمنا وطاعة فأمره الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر اصلان (وأما ما كان من أمر والده علاء الدين ابي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كديب الخمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان واذا بقنصل قائم في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيعني اياها بتأين الف دينار فقال له علاء الدين بفتح الله فقال له أتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتك بمائة الف دينار فأقعدني الدنانير فقال له القنصل ما أقدر ان أحمل منها مني والاسكندرية فيها حرامية وشربطية فأنت تروح معي الى مركي وأعطى لك الثمن ورزمته صوف أنجوري ورزمته أطلس ورزمته قطيفة ورزمته جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجيء بشن خردني فان صوتك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فأعطه المفاتيح

وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل إلى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعدها وقال له ياسيدي أقصد جبري بلقمة أو شرقة ماء فقال إن كان عندك ماء فامسقني فأمر بالشراب فذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا السكرامى وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا إلى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين أنا فقال له أنت معي بمربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صنعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فبينما هم في الكلام وإذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلابيب في صراكبهم ونزل هو ورجالهم فنبهوها وأخذها وساروا بها إلى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب قصر قيطون وإذا بصبية نازلة وهي ضاربة لنا ما فقالت له هل جئت بالخزرة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخزرة فأعطاهما وتوجه إلى الميناء وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابله وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين بامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف أقتله فضر به السياف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الأربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشراب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرمى السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين وإذا بعجوز ذات هيبه تقدمت بين أيادي الملك فقام إليها تعظيها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجي القبطان بالأسارى تذكر البدير بأسير أو بأسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها أيامي ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الأسير الذي فضل فانتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخطى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم في الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسيرها إلى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتحجى به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتسكنس وتمسح للبلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قح وتغربه وتطحنه وتمجنه وتعمله صينيات للدير وتأخذ وبة عدس تغربها وتدشها وتطبخها ثم تقلا الأربيع فساقى ماء وتحول بالريميل وتغلا ثلثمائة وستة وستين قصعة وتغف فيها الصينيات وتسقيها من العدس وتدخل الكل راهب أو بطريق فصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وإن لم تعرف

خلت الملك يقتلك ففعد علاء الدين حامل المم وكان في الكنيسة عشر عريان مكسحين فقال له واحد منهم هاتل قصيرة فاني له فتفوط فيها وقال له ارم الفناط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز اقبلت وقالت له لاى شىء ماوفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها انالى كم يدحتى اقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا محنون انا ما جئت بك للخدمة ثم ذات له خذ يا ابنى هذا القضييب وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قايك والى البلفقل له ابنى ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد المسيح فانه لا يخالفك ثيابيا يأخذ القمع ويغربله ويطحنه وينخله ويمجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من احد فقال سما وطاعة وحمل كما قالت ولم يزل يسخر الا كابر والا صاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها اىن اروح فقالت له بت هذه اللية فى خمارة او عند واحد من اصحابك فقال لها لاى شىء تطردنى من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها انى تدخل الكنيسة لزيارة ولا ينبنى ان تقعدى طريقها فامثل كلامها وقام واراها انه راح الى خارج الكنيسة وقال فى نفسه يا اهل ترى بنت الملك مثل نائنا او احسن منهن فانا لا اروح حتى اتفرج عليها فاختنى فى مخدع له طافة تطل على الكنيسة فينها هو ينظر فى الكنيسة واذا بينت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة اعقبته الف حسرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام ومحبتا صبية وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفى لية ١٣١) قالت بلغنى اىها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك ورأى محبتا صبية وهى تقول لتلك الصبية آلت يا زبيدة فامعن علاء الدين النظرة فى تلك الصبية فراها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لى زبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها انا لا اعمل لك نوبة حتى تبلغنى مرادى وتنى لى بما وعدتني به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتني بجمع شملى بزوجى علاء الدين ابنى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى تقسا وقرى عيننا واعملى لنا نوبة حلوة اجتمع شملك بزواجك علاء الدين فقالت لها اىن هو فقالت لها اىن هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعمات نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين حاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما واخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونهتما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك باس يدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها انت قدمت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حبيت وجئت به الى هذا المكان فقالت له يا سيدى انامات وانما اختطفنى عون من اعوان الجان وطار بي الى هذا المكان واما التى دفنتوها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت انها ميتة وبعدها دفنتوها شقت القبر وخرجت منه وراحت

للى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاى شيء جئت بي إلى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجي بزواجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلينى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقالت لها معهما وطاعة يا سيدتى ولكن أين زوجى فقالت إنه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فتى استوفى ما على جبينه لا بد أن يجىء إلى هذا المكان ولكن نتعل على فراقه بالنعمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فكنت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملى بك فى هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت اليه وقالت لها يا سيدتى علاء الدين هل تقبلنى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها يا سيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم أنى رأيت مكتوبا على جبينك أمور لا بد أن تستوفىها وتبلغ غرضك ونهيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واخفى الباطل وربنا كشف السترن الذى سرق أمتة الخليفة وهو احمد قمام المراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم أنى أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتهالك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال فارضيت أن أمكنه من تقسى بل قلت له لا أمكنك من تقسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كثر مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتى أم أبى كانت ساحرة تحمل الرموز وتختلس ما فى السكوز فوقعت لها هذه الخرزة من كثر فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الإربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فأمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلى انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة واعلمتنى بما فيها من الخس للفضائل وقبل ان تموت جدتى قال لها ابى اضر بى لى تحت رمل وانظرى عاقبة امرى وما يحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قبلا من اسير يجىء من الاسكندرية خلف ابى ان يقتل كل اسير يجىء منها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأته من الاسكندرية تقتله او تجبى به الى فامثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت أنا وضررت لى تحت رمل وأضمرت ما فى تقسى وقلت يا هل ترى من يتزوج بى

فظهر لي أنه لا يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين أبالشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك
وصبرت الي أن أزالوا من واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انما رادى أن أروح الي بلادى
فقال له اذا كان الامر كذلك فتعالى معى ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على
أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندي اليوم قبض زائد فأعدي حتى أسكر معك فقم ودعا بسفرة المدام
وصارت عملاً وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم أتتها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب



هو الملك ايا حسن مريم وهو ملقى على ظهره وفي يديه ورجليه غل حديد
(و بجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصعانه بدخوله في دين الاسلام)
على قفاه ثم جاءت الي علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل
بما شئت فاني أسكرته و بنجته فدخل علاء الدين فرآه مبتجاً فكتفه تسكيناً وثيقاً وأدرسه

في باد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم
ضد النج فافاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي اتفعلين معي هذه
الفعال فقالت له ان كنت بنتك فاسلم لاني اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته
وقد اسلمت لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان
اسلمت حيا وكرامة والافتقارك اولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فابي وعمرد فسحب علاء
الدين خنجر او محرم من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته
واخذ ما تخف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجرا الى الكنيسة فاحضرت الخرزة وحطت
يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء
الدين وزوجته زبيدة العمودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء
والطلاسم وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا يا سرير فارفع بهم السرير وسار الى وادي لا نبات فيه فاقامت
الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه للرسم عليه السرير فزلبهم الى الارض
وقلبت الوجه للرسم عليه هيئة صيوان ودعته وقالت لينصب صيوان في هذا الوادي فانصب
الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي اقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربع وجوه الى السماء
وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجارا ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحمال وجرى
بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضوا منه وصلوا وشر بواو قلبت الثلاثة وجوه الباقية من
الخرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله يمتد السباط واذا بسباط امتد
وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فاكلوا وشر بواو وتلذذوا وطر بواو هذا ما كان من امرهم (واما)
ما كان من امر ابن الملك فانه دخل ينه اباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين
فقرأها وعرف ما فيها ثم فقس على اخته فلم يجدها فذهب الى العجوز في الكنيسة وسألها عنها
فقالت من أمس ما رأيتها فنادت الى العسكرو قال لهم الخيل يا اربابها واخبرهم بالذي جرى فركبوا
للخيل وسافروا الى ان قر بوا من الصيوان فالتفت حسن مريم فرأت الفبار قد سد الاقطار وبعد
ان علاو طار انكشف فظهر من تحته اخوه امار العسكرو ثم ينادون الي اوين تقصدون نحن وراهكم
فخالت الصبية لهلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد في النخال فاني ما اعرف
الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرصوم عليه صورة
القوس والفرس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف الي ان كسرهم وطردهم ثم
قالت له اتسافر الى مصر اولى الاسكندرية وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن مريم قالت اتسافر الى مصر اولى
الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فصارهم في لحظة الي ان نزوا في
الاسكندرية فدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فاتاهم بشييب والبسهم اياه وتوجه

جاء اليه الكان والطبقة ثم طلع بحمي ولحم بغداد واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقباه بالعناق وسلم عليه ووجوب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده أصلان واته بلغ من العمر عشرين عاماً وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتمعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع عنهما على ماله ثم ان احمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له ان ارايح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبو السرير جميعاً وتوجهوا الى مصر السعيدة وزلوا في المحروب الا صفر لان بيتهم كان في تلك الحارة وودق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الاحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاخصان ثم أدخل زوجته وماله في البيت وبعد ذلك دخل وأخذ الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أقرر على فراق ولدي أصلان ثم انه أخذ أباه وامه معه وسافر والى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة للالتقاء واخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاخصان وامر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمي عنقه ثم ان الخليفة عمل له لاه الدين فرعا عظيماً بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مزيم وبما دخل عايبها وجد هادرة لم تنقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلق عليهم الخلع السنية وأقاموا في أرغد عيش وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالسكرام

أما حكايات السكرام فانها كثيرة جداً (منها) ما روى عن حاتم الطائي انه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحداً غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذوالكرام ملك حمير بذلك الوادي خارجاً عن عشرين عاماً تلك اليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذوالكرام لما نزل بذلك الوادي بات تلك اليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشمور وكل ليلة يسمع التازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذوالكرام ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي يا حاتم نحن اليلة ضيوفك ونحن خماس فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وادركوا رحلتني فلما جاءه ووجدوا الناقة تضرب فتجرها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني كنت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بصيف وقال حسناً ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنهر وهما ماتت فلما أصبح الصباح ركب ذوالكرام راحته

لواحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفي يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذوالكراخ أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك لأن نافتك قد نحرها أي لك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدى إن ذوالكراخ ملك حمير استضافني فنصرت له نافته فأدركه نافة يركبها فإني لم يكن عندي شيء فأخذها وذوالكراخ وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الأيام في الصيد والقتل فعمش فلم يجد مع غلمانة ماء فبينما هو كذلك وإذا بثلاث جوارق قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٥) قالت بلقي أيها الملك السعيد إن الجوارق أقبلن علي معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاها فاسقينه فطلب شيثان من غلمانة ليعطيه للجوارق فلم يجد معهم ما لا يدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فصورها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه بالشمال إلا لمن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكم شيثان الشعر مدحافيه فقالت الأولى
يركب في السهام فصول تيز ويومي للعدا كزما وجوه
فلمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنائه صيفت لصول مهامه من عسجد
محت مكامه الاحبة والعدا كيلا تعوقه الجروب عن النداء

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمني العداة باسمه لينفقها المجروح عند دوائه
من الذهب الابرز صيغت فصولها ويشترى الاكفان منها قتيلا

وقيل إن معن بن زائدة خرج في جماعته إلى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا في طلبه فوافر دمع خلف ظبي فلما ظفريه نزل فذبجه فرأى شخصاً مقبل من البرية على حمار فركب فرسه فواستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وإن لها مائة من السنين مجدبة وقد أخضبت في هذه السنة فررعت فيها مقناة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القنائة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فإن قال لك هذا القدر كثير قال خمسةائة دينار قال فإن قال لك كثير قال مائة دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسين دينار قال فإن قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حر أمه ورجعت إلى أهلي سفر اليبدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شخص على حمار بقاء فادخله على فإني ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الأمير من لم يعرف انه هو الذي قابله في البرية طيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو
تصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذي
اتي بك يا اخا العرب قال املت من الامير واتيته له بقناقي غير او انما فقال له كم املت منا قال الف
دينار قال هذا القندر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال
كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان
ذلك الرجل الذي قابلي في البرية مشووماً أفلاً أقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسكت فعلم
الاعرابي انه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي اذا لم تجي بالثلاثين دينار اراها هو الحمار
مر بوط بالباب وهام معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعي بوكيله وقال اعطه
الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلثين دينار وادع الحمار
مر بوطاً مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين

حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد ان بلدة يقال لها البطه وكانت مملكة للافرنج وكان فيها قصر مقفل دائماً
وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة
وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فلما فتح تلك
الاقفال ليري ما في ذلك القصر فتمعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فاني وقال لا بد من
فتح ذلك القصر فيدلوه جميع ما بأيديهم من نقائس الاموال والذخائر على عديم فتحه فلم يرجع
وأندرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بذلوا ذلك الملك جميع ما في
أيديهم من الاموال والذخائر على عديم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه زال الاقفال وفتح
الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمام المسبلة وهم متقلدون بالسوف
وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه اذا فتح هذا الباب
يفلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالخذهم الخدر من فتحه وكانت تلك
المدينة بالاندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية
وقتل ذلك الملك أبيض قتلة ونهب بلاده وسبي من بهامن النساء والعلماء وغنم أموالها ووجد فيها
ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة وابواباً
ترشح فيها الخيالة برماهم ووجد بها من أولي الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة
التي كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة
الي الآن باقية في مدينة رومة واوانها من الذهب ومخافها من الزر ووجدت فيس الجواهر ووجد فيها
الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يدكر فيه منافع
الاحجار والاهل والمداين والقري والطلاسم وعلم التنجيم من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر

يحكى فيه صناعة سباغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءة من الاكسيرا الذي الدرهم منه يقرب الف درهم من القضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من اخلاط صنعت لني الله سايجان بن داود وعليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عياناً ووجد فيها ليو انافيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف حمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالسكالب فبينما هو خلف الظبي اذا نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فاتى به ففرع رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاخبار لقد نظرت الى بالامتنعاز وكنتنى بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلىك أما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتى بكلامك دون سلامك فقال له ويلىك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لا قرب الله ديارك ولا حيامز ارك فإكثر كلامك وأقل اكرامك فاستم كلامه حتى احدثت به الجن من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على بالغلام البدوي فاتى به فامارأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكسر رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضباً وقال يا بردعة الحمار منعى من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعوييق فقال هشام وقد تزيد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أمملك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضربنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً بقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تمهادل بمنز نفسها فعند ذلك اغتاط هشام فينظاً شديداً وقال ياسياق على برأس هذا الغلام فإنه كثر بالكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به نطح الدم وصل سيفه على رأسه وقال أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانابرى من دمه قال نعم استأذن ثانياً فاذن له فاستأذن ثالثاً ففهم القتي أنه ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت راجف فحاز داهشاً ما غضباً وقال يا صبي أظنك معتوها ما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرنى قليل ولا كثير ولكن حضرتني

أياماً فاسمعها فان قتلى لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنتد هذه الايات

نبئت ان الباذ صادف مرة عصفور برساقه المقدور

فتكلم العصفور في اظفاره والباذ منهمك عليه يطير

مثنى ما يعني لمثلك شعبة ولئن أكلت فافنى لحقير

فتبسم الباز المسدل بنفسه عجاوافت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتى من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب

مادون الخلافة لا اعطيتها اياه يا خادم اجش فاه جوهر او أحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة

فأخذها وانصرف الى حال نسيله انتهى

﴿ حكاية اسحق الموصلى وزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن مهمل ﴾

ومما يحكى ان اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتى فتضايقتنى

حصر البول فعمدت الى الزقاق وقت أبول خوفا ان يضربنى شيء اذا جلست فى جانب الحيطان

فرايت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة أذان ملبسا

دينا جافقات فى نفسى لا بد هذا من سبب وصرت متحيرة فى أمرى فحملنى السكر على ان اجلس فيه

فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بى وظنوا اننى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى

راس الحائط واذا باربع جوار نقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى

نزلت الى دار فيها مجالس مفر وشة لم ارمثلها الا فى دار الخلافة فاستفاشرت به ساعة الا يستور

قدرهت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشى وفى أيديهن الشموع ومجامر البخور ومن

العود القاقلى وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستنى

وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول

فى الطريق فثأت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاماتى فأجلستنى الزنبيل فى الزنبيل ورفعنى الزنبيل الى

هذا الدار هذا ما كان من أمرى فقلت لاضير عليك وأرجوان محمد ماقبة أمرك ثم قالت لى فما

صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل ترى من الأشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت

فذا كرنافيه وانشد ناشيئامنه فقلت ان لا داخل دهشة ولكن تبدئين انت قالت صدقت ثم انشدت

شعر ارقيامن كلام القديماء والمحدثين وهو من أجواد اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادرى أعجب من

حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت نى والله قالت

ان شئت فأنتد ناشيئامن روايتك فأنتدتها مع الجماعة من القديماء فيه الكفاية فاستحسنتم

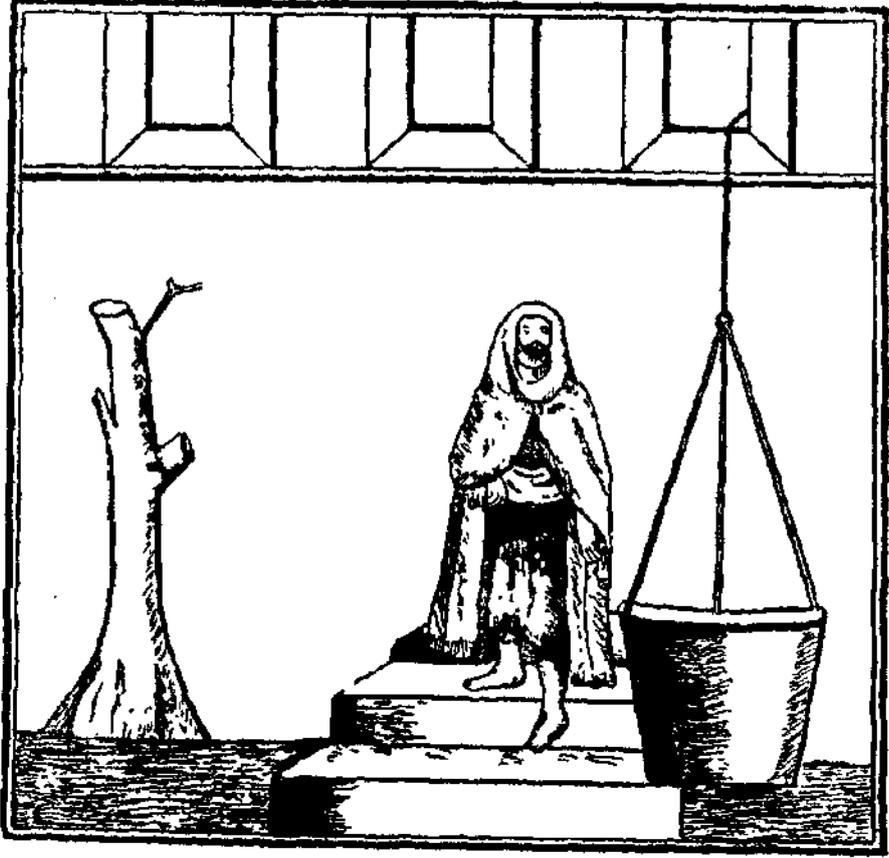
ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها

دينا زاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة

ان عشت وابقانى الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال تم ان الجارية أمرت
باحضار الطعام فحضر فجلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من أصناف الرياحين وغريب
القولوا كه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قد حاتم ناولتني قد حاو قالت هذا أوان
المذاكرة والاختبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى
حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت اني لا عجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ
مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يحدث الملوك وينادهم وإذا تعطل
حضرت بيته فر بما حدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم أخذنا في المذاكرة وكما
حكيت ابتداءت هي حتى قطعنا أكثر الليل ونحو العود يعقب وأنا في حالة لوتوهمها المأمون لطار
شوقا اليها فقالت لي انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذو ادب بارع وما بقي الا شيء واحد
فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن
للملم ارزق حظا فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيئا منه
لتسكلم ليلتي قالت كانك عرضت باحضار العود فقالت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنفعة في
ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب
والسكالم الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر
لفلان والمغني لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصنعة قالت بئح اسحق بارع هذا
بالشأن فقالت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطه أحد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا
الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشفاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها ادية لها وقالت
ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتسترما كان منا فان المجلس بالامانات وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتسترما كان منا فان المجلس
بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لست محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي
بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجها الى داري فصلبت الصبح ونمت فاتاني رسول
المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو
شيء لا يصبر عنه الجهلاء فخرجت وجمت الى الزنبل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت
فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا انني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على
عادتنا في الليلة السابقة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحسايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت
الى منزلي وصلبت الصبح ونمت فأتني رسول المأمون ففضيت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت
العشاء قال لي أمير المؤمنين اقسمت عليه ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة
وغاب عنى جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلى عند مارأى الزنبيل ﴾
﴿ معلقا من الدار التي كان يبول بجوار حائطها ﴾

مدبر او خرجت جاري يا حتى وصلت الى الزنبيل فخلست فيه ورفعني الى مجلسي فقالت لملك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا دارا قامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها اراك عن يعجب بالفناء ولي ابن عم أحسن مني وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت اطلقيلي وتقرح قلت لها انت المحسنة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت متوجها الى داري فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون هجوموا على وحمولوني حملا عنيفا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجوموا على وحمولوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو معتاط مني فقال باسحق اخر وجاعن الطاعة فقلت لا والله بأمر المؤمنين فقال فاقصتلك اصدقني الخبر

فقلت نعم واسكن في خلوة فأوماً الى من بين يديه فتشعوا اخذته الحديث وقلت له اني وعدتها
المحضورك قال اجسنت ثم اخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فاصدقنا بحجوه
الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له تجنب ان تادبني باسمي قدامها بل انا لك تبسح في حضرتها
اوقاتنا على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان الزبيل فوجدنا زبيلين فقمنا فيهما ورفعنا الى
الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رأها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذكره
الاحبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشر بنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو ايضا مقبل
اليها مسرور ايها ثم اخذت العود ووثقت طريقته وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار و اشارت
الى المأمون قلت نعم قالت انكما القريب الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة اربطال
داخلة الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا امير المؤمنين قال غر به هذه الطريقة فلما
علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية دخلت في المسكن ولما فرغ
اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن
ابن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم
قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هي متروجة قال لا والله قال فاني اخطيها منك قال هي جارتك
وأمرها اليك يا امير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على تقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة
يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الي الناس ليبتها قال سمعوا طاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص
هذا الحديث على أحد فترته الى أن مات المأمون فاجتمع لا حد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة
أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا
شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فيما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

(ومما) يحكى انه كان آواز الحج والناس في الطواف فيبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان
متعلق باستار السكبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها واجامعها قال
فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا الى أمير الحجاج بعد أن اشبعوه ضربا وقالوا له أيها
الامير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر أمير الحجاج بشنقه فقتل له أيها
الامير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك أفعل بي ما تريد قال حدث قال
اعزب أيها الامير انني رجل حشاش اعمل في مساح الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فانفق انتي
وانح بحماري يوم ما من الايام وهو محل فوجدت الناس هار بين فقال واحد منهم أدخل هذا الزفاني
لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هار بين فقال لي واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم
يتحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يباليون باحد فدخلت بالحمار عطفة
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عظيمة ووقعت
 انتظر انقضاء الزوجة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة
 كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت إلى باب العظيمة التي
 أنا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعت بطواشي خضريين يديهما فساورة في أذنه واذا بالطواشي
 جاء إلى وقبض على قهقريتها الناس واذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي ور بطني
 بحبل وجرتني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هنا
 وجل حشاش فقير الحال ما سببر بطنه بالحبال ويقولون الطواشي أرحموه برحمة الله تعالى واطلقوه
 فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشي إلا لاني سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك
 أن تكون جبلي أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما زلت ماشياً خلفهم
 أني أن وصلوا إلى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمر وأدخليني حتى وصلت إلى قاعة كبيرة
 ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط
 مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد أنهن يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يعلم بموتي أحد ثم
 بعد ذلك ادخلوني حماما لطيفاً من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن
 بجولي وقلن لي اقلع شر أميطك فقلعت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة
 منهن تغسل رأسي وواحدة تكسني فاما فرغن من ذلك حظوا لي بقجة قاش وقالوا لي البس هذه
 فقلت والله ما عرف كيف البس فتقدمت إلى والبسني وهن يتضاكن علي ثم جئت بقاقم مملوءة بماء
 الورد ورششن علي وخرجت معهن إلى قاعة أخرى والله ما عرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها
 من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وادرك

شهر زاد الصباح فسكيت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت
 واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمها من عاج و بين يديها جملة جوار فلما رأته قامت إلى
 ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست إلى جانبها وأمرت الجوارى أن يتقدمن الطعام
 فقدمن لي طعاماً فاخراً من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صنفته في عمرى فأكلت منه قدر
 كفايتي و بعد رفع الزبدي وغسل الأيدي أمرت باحضار القوام كدخضرت بين يديها في الحال
 فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغت من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب
 فأحضرن شيئاً مختلف الألوان ثم اطلقن المباح من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقيننا
 على نعرات الاوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جري وأنا أعتقد انه حلم في المنام ثم
 بعد ذلك أشارت إلى بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم
 قامت وأخذت يدي إلى ذلك المكان المفروش ونامت و نمت معها إلى الصباح وكنت كلما ضممتها
 إلى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد إلا أني في الجنة أو أني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل القلاني فمرت ببحر وجي واعطتني منديلا مظرا بالذهب
والفضة وعليه شيء من بوطيقا التلى ادخل الحمام بهذا الفرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة
فلوس فهي غدا في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة ووجئت الى المحزن الذي
انافيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدقنتها وقعدت عند الباب بعد ان
المشريت بفلسين خبز او اداما وتعدت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما انا كذلك الى وقت العصر
واذا بجارية تغدات وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت
وقبلت الارض بين يديها فمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على
جري العادة التي تقدمت اول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا فانافيه خمسون مثقالا من الذهب
هاخذتها وخرجت وجئت الى المحزن ودفتها ومكنت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام ادخل عندها في
كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في اول النهار فبينما انا نائم عندها اليه نائم يوم واذا بجارية
دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطالع الي هذا الطبقه فطلعت في تلك الطبقه فوجدتها تشرف على
وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بصبغة عظيمة ودور بكه خيل في الزقاق وكان في الطبقه طاقة تشرف
على الباب فنظرت منها فارت شبا بارا كبا كانه القمر الطالع ليله تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون
في خدمته فنقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فراها قاعده على السرير فقبل الارض بين يديها
ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليله وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغني ان الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك
الليله فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا
قات لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق اني كنت انا واياه يوما قاعدين في
الجنيته داخل البيت واذا هو قدي قام من جانبي رغب عني ساعة طويلا فاستبطأته فقلت في نفسي
لمله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فساأتها
عنه فأرتني اياه وهو واقدم مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت عينا عظيما انني لا بد
ان اذاني مع اوسخ الناس واقدروهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة ايام وانا دور في البلد على
واحد يكون بهذه الصفة فاجدتها احدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء
الله علينا وقد خلصت من الميمن التي حلفتها ثم قالت فتى وقع زوجي على الجارية وردد معها مرة
اخرى اعدتلك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ومرت قلبي من لحاظها بالسهم
جرت دموعي حتى قرحت الحاجر وانشدت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا واعرفني فضلها على يمينك
ان يسراك لهي اقرب عهدا وقت غسل الخرايمستنجاك

ثم انها امرت ببحر وجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعوا الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة لعلى اعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري

(ومما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادى في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط ان اتز يا زى التجار حتى لا يعرف احد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قلموا في الوقت والساعة وزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور والسياف ونمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في اجرتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لو الاشيخ انا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بجزيرة الدجلة في زورق صغير ومعه منادى ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلالم كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أرشنته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى اذير وروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مزارا سودا وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزر كمش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر محلاة من الحرير الاخضر ملائحة بالعود القاقلي يوقدها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لا يسأ من لبيه وييده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في الزورق مائتي مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب جرد جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما فمارأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادى اما المؤمن واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرمى فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كانه انت يا جعفر والخادم الذي وقف على رأسه كانه مسرور وهو لا يدعى كانهم نديماي وقفا

حار عقلي في هذا الأمر . فقالت لها اختها نيا زاد ما أحسن حديثك وإطيبه واحلاه واعذبه فقالت
واين هذا مما احدثكم به الالية القابلة ان عشت وابقاني املك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى
اسمع بقية حديثها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الأمر تحير في عقله وقال والله
اني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال
الخليفة يا شيخ وهل للخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة
فقال يا شيخ نشئ من فضلك ان تقف لنا هنا الالية القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا
نقوم غرباء وقصدنا التزهد ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حيا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر
ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلموا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب
الملك وجلس كل واحد في مرتبه ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سيده قال للخليفة هرورن
الرشيد يا جعفر انقض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار
وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا
الشيخ صاحب الزورق قاعدهم في الانتظار فزولوا عنده في المركب كما استقر بهم المجلس مع
الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه للنظر فوجدوا
فيه ما تثنى مملوك غير المالك الاول والمشاعلية ينادون على عاقبتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء
لو سمعت به ما كنت اصدقه ولو سكتني رأيت ذلك عياناً ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي
فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وحتر بنا في محاذاتهم في النور ونحن في الظلام فننظر
وتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومضى بزورقه في محاذاتهم وصاروا في
ظلام زورقهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرورن الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير ومر بنا في محاذاتهم فقال سمعنا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسأر بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق
الى البساتين فلما وصلوا الى البستان رأوا زورقاً فيه فرسي عليها الزورق واذا به امان واقفين ومهم
حسرة ما حمة فطلع الخليفة الثاني وركب البقرة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت
بالعاشية بشأن الخليفة الثاني هرورن الرشيد هو وجعفر ومسرورا الى البر وسقوا بين الممالك وسار
قدامهم فلاح من المشاعلية الثمناة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الدنيا
فأنكروا عليهم وعجزوا عليهم واحضر وهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلت
الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الدنيا
وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الالية واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضرت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك ظنهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك بامولانا ثم صاروهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ماحواه ساطان قام من التراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخيل الى ابوان فسقية وشاذروان وبسط ومخدرات من الديباج ونمازق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويمجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جاهها الايام
فيه المعائب والغرائب نوعت فتجريت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرمي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرمي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف صياف النخمة بين يديه فدو السباطوا كلوا ورفعوا الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة المدام واصطفت القواني والكبايات ودار الدور الى أن وضل الى الخليفة هرورن الرشيد في طمتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال بامولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرورن الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وماز الوافي انشراح وتعالطى اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الخليفة الثاني هو وجاسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرورن الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا نية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فينماها يتعدتان سر الزلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارد مع الخليفة فقال ان المساورة هرودة فقال الوزير مائهم عريدة الا ان رغبني هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكار الملوكة وعاشرت الاجناد فارأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع عربا أورت الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان ييده قضيب فصر به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج صفحا بالذهب الوهاج وخطفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والسكران فنصب الخادم الكرمي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وميدها عود عمل صناع الهنود فرضمت في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بمد أن طربت

وقلبت أربما وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت إلى طريقها الأولى وأطربت بالنعيمت
أنشدت هذه الأبيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق بخبر عني أنى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب مهذب رطرف قرحج والدموع سوايق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت
عليه إلى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه بيدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما
وصل إليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة وإذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا
من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الأولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد
قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي والدمع من مقلتي طوفاته أندي
والله ما طاب لي عيش أسربه فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب إلى الذيل وانسبلت
عليه الستارة وأتوه بيدلة أخرى فلبسها واستوي جالسًا فرجع إلى حالته الأولى وانسبط في
الكلام فلما وصل القدح إليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التي قبلها
ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الأبيات

أقصر والهجر أو أقلوا جفاكم فنؤادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدننا كئيبا حزينا ذا غرام مئيبا في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتنتني من الإله برضاكم
يابدورا محلهم في فؤادى كيف أختار في الأنام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فارتخو عليه الستارة
وأتوه بثياب غيرها ثم ما دأب إلى حالته مع ندمائه ودأبت الأقداح فله وصل القدح إليه ضرب على
المدورة فانهتج الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الأبيات

حتى متى يمضي التهاجر والقلبي ويعود لي ما قد مضى لي أولا
من أمس كنا والديارت لنا في أنسنا وزرى الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالحلا
أتروم مني يا عدوى سلوة وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلي بصبايتي فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
بإسادة تقضوا اليهود وبدلوا لا تحسبوا قلبي ببعدهم صلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية تصرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وقيل لـ ٣٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية تصرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشيا عليه فلرادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت جباله افلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيدهما جعفر والله ان شاب مليح الا انه لئس فيسبح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حاله الأولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر أيتحدنان مرة فقال لهما ما الخبر يا فتين فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيتي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاعيان وهو يقول ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر احداً فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كمل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والتماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدم والحواشي فان كل بدلة شققها لواحد من الندماء الحضار وقد سمع لهم مع كل بدلة بمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يدك لقلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رمم له بالف دينارو بدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى تنظر ما يقول في جوابه فقال لا تمجل يمولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياتى رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لا اخذن منك الا تماس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساوران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرني بخبركما ولا تكتمانى شيئا من أمركما فقال يمولانا انه أبصر على جنبك ضربا وأثر مياطا ومقارع فتمعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أفاق البصر لسكان عبر قلن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشده هذه الايات

حديثي عجيب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فان شتموا أن تسمعوا لي فالصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصفوا الى قولى فقيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
فانى قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فافت جميع الكواكب

لها مقلّة كدلاء مثل مهند وتري سها ما من قسى الحواجب
وقد حس قلابي ان فيكم اماننا خايفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن الاصاحب
وثالثكم مسرور سيف تقعة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من الامر كله وجاء مسرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر ووري في عيونه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
الشهاب وقال اعلموا ياسادتي اني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الابلغ ما أريد من أولاد
المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فأت وخلف لي مالا كثيرا من ذهب
وفضة واورق وصرجان وياقوت ووزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين
وطوايين وعبيد وجواري وغلمان فاتفق في بعض الايام اني كنت جالسافي دكاني وحولي الخدم
والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بعلة وفي خدمتها ثلاث جواركتهن الاقمار فلما قربت مني
نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو انا فملوكك وعبدك
فقال هل عندك جوهر يصلح لي فقلت ياسيدي الذي عندي أعرضه عليك واحضره بين يديك
فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقدة من
الجوهر فمضت علمها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندي
حده أصعير أكثره والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها
ياسيدي بقي عندي عقدة من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر
فقلت لي أرنى اياه فلما رأته قالت هنا مطاوبى وهو الذي طول عمرى أتمناه ثم قالت لي كم منه فقلت لها
ثمنه على والدي مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فأتته فقلت ياسيدي للعقد وصاحبه
بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك للنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
البغلة بسرعة وقالت لي ياسيدي بامم الله تفضل محبتنا لأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن
فقمتم واقفلت الدكان وسرت معها في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة
لا تحة وبابها مركزش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذا البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يفدر بصاحبك الزمان

فنعلم الدار أنت لسكل ضيف اذا ماضاق بالضيف المكان

فتزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصير في فحاست على
باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت ياسيدي ادخل الدهليز فان جالسك على الباب قبيح
فقيمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الى وقالت لي
ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقيمت ودخلت
البيت وجلست لحظة واذا بكرمى من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا ملك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت منى ذلك العقدة وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد
في عنقها فطاش عقلي واندبش لبي من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأته قامت من فوق
الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لى يا نور عيني هل كل من كان ملبس مثلك ما يرى لى المحبوبة فقالت
يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهرى اعلم انى أحبك وما صدقتى
انى أحبب بك عندي ثم انها مالت على فقبلتها وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رميتني
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انها مالت على وقبلتني والى
جهتها جذبتني وعلى صدرها رميتني وعلقت من حالي اننى أريد وصالها فقالت يا سيدى أترى انى
تجتمع لى في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الأثام ويرضى بقبح الكلام فانى بكر عذراء
مادنا منى أحد ولست مجهولة فى البلدة تعلم من أنا فقلت لا والله يا سيدتى فقالت أنا السيدة دنيا بنت
يحيى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احجمت بخاطرى عنها وقلت
لها يا سيدتى ما لى ذنب فى التهجيم عليك أنت التى اطعمتيني فى وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس
عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان أمرى بيدي والقاضى ولى عقدى والقصد ان أكون
لك أهلا وتسكون لى بملائم انهادت بالقاضى والشهود و بذلت المجهود فلما حضر واقالت لهم عهد على
ابن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابى
عليها ودخلت بها واخضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام واتم احكام ولما شعست
الحردة فى رؤوسنا أمرت جارية عوادة ان تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وأشدت هذه الايات

بدا فارأى الظبي والغصن والبدر	فتبا لقاب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطلاق فتنة	بعارضه فاستوثقت فتنة أخرى
أغالط عذالى اذا ذكروا له	حديثا كانى لأحب له ذكرا
راضنى اذا ظهروا بغير حديثه	بسمعي ولكنى أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز	من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
اقام بلال الحال فى صحن خده	يراقب من لالا غرته انفجرا
يريد سلوى العماذون جهالة	وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرام

فاظفرت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورفيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بعد
جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى ثم انها صرفت الجوارى وقتنا الى أحسن مكان قد
فرش لى فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها
درة لم تنقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أرى فى عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيف

ذياتي يحيى من خاله البرمكي رأيتها مرة لم أتقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين
 طوفه طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي للنام مباحا
 هذا هو الفوز العظيم ولم نزل متعاقبين فلا يزيد برأحا
 ثم آقت عندها شهرًا كاملًا وقد تركت الدكان والاهل والأوطان فقالت لي يومًا من الايام يا نور
 العين ياسيدي عذابي قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرأت على هذا السرير ولا تنتقل من
 مكانك الى أن أرجع اليك وحلقتني على ذلك فقلت لها سمعنا وطاعة ثم انها حلقتني اني لا أنتقل من
 موضعي وأخذت جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما حلقت أن تصل الى رأس الزقاق الا
 والباب قد فتح ودخلت منه معجوز وقالت ياسيدي عذابي ان السبذة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك
 وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت المعجوز
 ياسيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبني عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك ففقت من
 وقتي وتوجهت اليها والمعجوز أمأى الى ان أوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصيبت اليها قالت لي يا نور
 العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن
 والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي حتى أسمعك فقلت سمعنا وطاعة
 فأتني بعد فغنيت عاين بهذه الايات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منسوب
 ما في الرجال وقد زمت ركائبهم المحب له في الركب محبوب
 استودع الله في أطنا بكم قمرًا يهواه قلبي وعن عيني محبوب
 يرضى ويفض مآحلي تدلله وكل ما يفعله المحبوب محبوب

فلمّا فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فاقدم كلماتي في الحسن والادب والغناء
 فقم وامض الى مكانك قبل ان تجي، السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين
 يديها وخرجت والمعجوز أمأى الى ان وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير
 فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها
 فرأتني تحت رجليها فرستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت العيون وحنت فيه
 ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوئي من
 الله لضيعة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا
 حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهر زاد
 الصباح فكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عذرا الجوارح قال فتقدم العبد وشرط من
 ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجوارح الكبار والصغار وقلن لها
 السيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضرب بونى على أضلاعى وهسنا الذى رأيتموه أثر ذلك الضرب
وكمد ذلك أمرت بأخر اجى فأخر جوفى وأبعدونى عن القصر ورموتى فحملت نفسى ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت الى منزلى وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلا ظفنى وسعى فى مداواتى فلما
شفيت ودخات الحمام والزئبقى الأوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته
وجمعت غنمه واشترت على أربع مائة مملوكا جمعهم أحسن المملوكوه اري ركب معى منهم فى كل يوم
مائة مائة وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت تقسى بالخليفة
ورقت من محبي من الخدم واحدى وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهياته بهيته وناديت كل
أمن يتمرج فى الدخلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال سنة كاملة وانالم أسمع لها خبرا ولم
أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفض المبرات وأنشد هذه الايات

واقصا كنت طول الدهر ناسيا ولادنوت الى من ليس يدنيا
كانها البلدى تكوين خلقتها صبغان خلقها صبغان باريا
قد صيرتني حزينا ساهرا دنيا والقلب قد حار منى فى معانيها

اهلنا سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدهولها تحير محبا وقال سبحانه الله الذى
جعل لكل شىء سببا ثم انهم استأذنو الشاب فى الانصراف فلان لهم واضر له الرشيد على الانصاف
وان يتصفه غاية الاتخاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقروا بهم
الجلوس وغير ولما عاينهم من الملبوس واليسوا آتواب المراكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف
بالنقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٤٧) قالت بلغنى أبا الملك السعيد ان الخليفة قال لوزير على بالشاب الذى كساعنده فى
الليلة الماضية فقال سمعوا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون
الرشيد فصار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر فلما دخل على الخليفة قبل
الأرض بين يديه ودعاه بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم
وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد
هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى فى البلاد ماسرها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقر به لديه وأجلسه بين
يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من المعجائب و بدبح
للغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطيتنى مندبل الامان ليتمكن روعى ويطمئن قلبى
فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى
آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاشق وللمهشوق مفارق فقال له أحب أن أردد عليك قال هفتان

فضل أمير المؤمنين ثم أنشدهذين البيتين

الشم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفايح الاوزاق
وأشكر صنائعه فلسن صانعا لكنهن فلائد الاعناق

فعند ذلك انفتحت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير بحجى بن خالد فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فماتت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والأمر لا يخفى وإن كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم لمجري مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود ووجد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها ولبسعد السمود وإيجاد الحسود وجعله من جملة ندمائه وألتمسوا في سرور ولذة رحبوا إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك ﴾ (من حديث الجراب والكردي)

(ومما) يحكى أيضاً أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعي بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى فقلت الليلة فلقا عظيمًا وضاق صدرى وأريد منك شيئاً يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين انى لصديقاً اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطر بتماسير النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له على به فقال سمعاً وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعاً وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما تعطل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعنى ما يزيل همى ويهقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعينى أو بالذي سمعت بأذنى فقال ان كنت رايت شيئاً فحكه فقال سمعاً وطاعة أعلم يا أمير المؤمنين انى سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيبما انا ابيع واشترى واذا برجل كردي ظالم متعدى قد هجم على واخذ منى الجراب وقال هذا جرابى وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خامونى من بد الخرافة فقلت للناس جميعاً اذهبوا إلى القاضي واقبلوا حكمه بالتراضى فتوجهنا إلى القاضي وانا بحكمه راضى فاما نحن فلنا عليه وعمتلنا بين يديه قال القاضي فى اى شىء جتيا وما قضية خبر كما فقلت لى خصمان اليك تداعيانا وبحكمك تراضينا

فقال ايكا المدعي فتقدم الكردي وقال ايده الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جراي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبنت لفقده بلانوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جراي هذا مردوان من لجين وفيه اكمال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونظمين واير يقين وصينية وطشتين وقدره وذاتين ومغرفة وسلة ومرودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعبدين وجبه وفروتين وبقرة وعجلين وعزراواتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضر بن وجلا وناقطين وجاموسه وثورين ولبوه وسبعين ودية وتعلبين ومرتبة وسريرين وقصرا وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا يابسين جماعة اكراد يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ها تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي انما في جراي هذا الادوية خراب واخري بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبعداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صباد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جراي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جراي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جراي هذا حصون وفلاح وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشرطج والرقاع وفي جراي هذا حجرة ومهران ونخل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع واربعين ومدينة وقرشين وقحية وقوادين شاطرين ومخنت وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسجين وقميس وشماسين وبطريق وراهسين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول يا على فملتأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٣٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فملتأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي ان في جراي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح والنف كبعس نطاح وفيه للغم سراخ والنف كلب نباح وبناتين وكروم وازهار وشموم وتين وفتح وصور واشباح وقناني واقداح وعرائس ومغانى وافراح وهرج وصباح واقطار فساح واخوة نباح ررفة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب واصدقاء واحباب وخلان واحباب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوارمغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات واربعة مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون مجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والذله والقرات وشبكة صباد وقداحة وزناد وارم ذات العماد والف علق وقواد وميادين واصطبلاب ومساجد وحمائم وبناء وتجار وخشبة ومسار وعبد اسود بمزمار ومقدم وور كيدار ومخيط

وأحصار ومائة ألف دينار والسكوفة مع الأبنار وعشرون صندوقاً مملوءة بالقمح وخمسون حاصلاً
للقمح وغزة وعسقلان من ديباط إلى اصوان و إيوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن
وادي نيمان إلى أرض خراسان وبلغ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر
مولانا القاضي غلائل وعراضى والغموس ماض تخلق ذقن القاضي ان لم يحش عقابى ولم يحكم
بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تحمير عقله من ذلك وقال ما أرا كما الاشخصين
نحسين أو رجلين زنديقين تابعان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لأنه ما وصف
الواصفون ولا سمع السامعون بما عجب مما رصفه ما ولا تكلموا بمثل ما تكلموا والله ان من الصين إلى
شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نيمان إلى أرض خراسان لا يجمع
صاذ كرمها ولا يصدق ما ادعيتاه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع
بالابرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحها واذا فيه خبز ولبنون وجبن وزيتون ثم
برميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجني استلقى
على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف ﴾

(ومما يحكى ان جعفر البرمكى نادى الرشيد ليقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشترت الجارية
الفلانية ولى مدة تطلبها فانما على غاية الجمال وقابى تحبها لى لشغفك فبهالى فقال لا ايصها يا امير
المؤمنين فقال هبها لى فقال لا اهبها فقال هرون الرشيد بيده طالق ثلاثا ان لم يهبها لى او يهبها لى
قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بهتهاك ثم افاقاهم نشوتها وعلما انها وادعيا فى امر عظيم وعجرا
عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه ورفة امير لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف
الليل فلما جاءه الرسول قام فرما وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا الامر حدث فى الاسلام
ثم خرج مسرعا وركب بقلته وقال لعلامه خذ معك غلظة البغلة لعلها لم تستوف عايقها فاذا
دخلنا دارا الف الفة فضع لها الخلالة لتأكل ما تبقى من عليقتها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقتها
فى هذه الليلة فقال الغلام سمعوا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره
بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له اطلبناك فى هذا الوقت الا الامر هو كذا وكذا وقد
هجز نانى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بيع لى امير
المؤمنين نصفها وهب لى نصفها وتبرأ نى فى يمينك كما بذلك فصر امير المؤمنين بذلك ووفى ملاما المرها به ثم
قال هرون الرشيد احضروا الجارية فى هذا الوقت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى لية ٣٣٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا
الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضى ابى يوسف اريد وطأها
فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال أبو يوسف
لست توفى بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذى لم يجز عليهم العتق فأحضرها واملوكا فقال أبو يوسف

أذن لي أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء
فأعجب هرون الرشيد بذلك أكثر من الأول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في
العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها بواك مائة دينار
فقال لا أفعل ولم يزل يزيد وهو يمتنع إلى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق
بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام ابو يوسف وهو جالس بجوار الخليفة هرون الرشيد ﴾

(عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه وبين الوزير جعفر)

مالحيلة يا ابا يوسف قال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر حين ملك هذه
المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت
بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانسخ النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلكم

من يكون قاضياً زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شيء تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فقلت له ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق الى الدين والدينيا سهل وأقرب من طريق العلم فإني اعطيت هذا المال العظيم في مسألتين او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الرقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين ﴿ حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب الساقى ﴾

(ومما) يحكى ان خالد بن عبد الله القسرى كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينه ووقلر فقدموه الي خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصابغ البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه بحسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم ذنابه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكر واقال له خالد ما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نسكتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يسكر في أمر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترفك على رؤس الاشهاد قد رايتني وانما انا اظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الأمير لا يقطع نفسك شيء مسوي ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها الا اني دخلت دارهؤلاء فسرقتم ما امكنتني فلا ركوني واخذوه مني وحلوني اليك ثم خالده بحبسه وأمر منادى ينادى بالبصرة الامن أحب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من العداة الى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحسد بدت تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الايات

هددني خالد بقطع يدي اذ لم اجد عنده بقصتها
فقلت هيئات ان ابوح بما تضمن القلب من محبتها
قطع يدي الذي اعترفت به اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدوا أخبره بما حصل منه فلما جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر اشتد قطه فراه عاقلاً اديبا فطنا ظريفاً لبيبا فامر له بطعام فأكل ونحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فانكرها واذكر ما يدرا عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادروا الحدود وبالشبهات ثم امر به الى السجن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٣٤) قالت يا غنى أيها الملك السعيد ان خالد ابعد ان تحدث مع الشاب امر به الى السجن فسكت فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس بقطعون يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالدومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضي بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم ومزقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصايا كاملا قال لملك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لاحق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمنلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه وبأبي الله الا ما يريد

ثم دعاهما لجزار ليقطع يده فحضر والخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت وزمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر وارتفع في الناس حجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشر ثم نادى تلك الجارية بأعلا صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تمجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحتها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الايات

أخالد هذا مستهام متيم	رمته لحاظي عن قسى الخالق
فصباهم لهم الحفظ مني لانه	حليف جورى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه كأنه	وأى ذاك خيرا من هتيك عاشق
فهل عن الصب الكتيب فانه	كريم السجايا فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الايات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألهما عن القصة فاخبرته بان هذا الفتى عاشق لها وهى ماشقة له وانما أراد زيارتهم افتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأختها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم ان سارق صرعا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من رضى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه لخاليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار أبى الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انماذا الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لرضك وعرض ابنتك وصياتك من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا سألك ان تأذن لي فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالد احمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاهها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفاتى الصواني

وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور
وأخيره فرح وسرور

﴿ حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد ﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من
الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا
يقي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيد قزبيدة وادرك
عشر زاد الصباح فسكنت عن السلام المباح . فقالت لها اختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه
واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه
والله لا أقتلها حتى أسمع بقيه حديثها

(وفي ليلة ٣٣٦) قالت لها اختها يا اختي انعمي لنا حديثك فالتحجرت جوارحه ان اذن لي الملك
فقال الملك احكى يا شهر زادة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة
تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيره
تسكون في رأسه وفتشت في ذخائر هافلهم تجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب
والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة
بذلك فضايق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهره وملككم فاسألوا
التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا نجد مولا نا الخليفة الجوهر ذا الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد
الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فمرو وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير محمد اثر يندى المتولى
على البصرة ان يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدي امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون
ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد اثر يندى
ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعاً وطاعة ثم
أوصل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا
لهم بعض الغلمان فقال له مسرور اقل لسيدك ان امير المؤمنين يظن بك فدخل الغلام وأخبره بذلك
فخرج فوجده مسروراً حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد اثر يندى فقبل الارض بين يديه وقال
سمعاً وطاعة لامير المؤمنين وليكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نتقدر على ذلك لاننا على عجل كما امرنا امير
المؤمنين فانه ينتظر قدمك فقال اصبروا على بصير احتى اجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد
استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الدياتج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد
الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه
من الفرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه عذو ح ماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه
وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسواهم خلعاً من الدياتج منسوجة بالذهب ثم دخل
مسرور واصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالساً في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الدياتج

المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بهماند مزركشة بالذهب الاحمر وحق
جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رجب به وتلقاه واجلسه
بجانبه ثم أمر باحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل
ذلك السباط أبدا وكان في ذلك السباط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبه قال
مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم
الثاني البسونا خلعنا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نتعد زيادة
على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو عبد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز
ونسير معكم فقدمو ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان العلمان شدوا الابي عبد الكسلان بقلة بدرج
من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو عبد بين يدي
الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلبوا
من البصرة وساروا ولم يزلوا سائر بن حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين
يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا أمير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة
فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فامر بصندوق وفتحه وأخرج منه تفاحا من جلتها
أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الالبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤا أبيض فتعجب
الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياواقيت
والزمرد والزرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذبال تلك الخيمة مرصعة
بالزمرد الاخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة
بالجواهر والياواقيت والزمرد والزرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا
شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فز عامن شيء ولا طمعافي
شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان أذنت لي فرجتك على
بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعلم ما شئت حتى ننظر فقال سمعوا وطاعة ثم حرك شفثيه وأوما الى
شراريف القصر فالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة
الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تنجاو به فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من
أين لك هذا كله وانت ما تعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبروني ان أبالك كان حلاقا يخدم في حمام وما
خلف لك شيئا فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين
اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالالبر على أمانق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال
الرشيد حدث بما عندك واخبرني به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان أخبر
الناس بانى أعرف بالكسلان وان أبى لم يخلف لي ما لا صدق لان أبى لم يكن الا كاذب كرت فانه كان

أحلاقاً في حهام وكنت أنافي صغرى أكسل من يوحى على وجه الأرض وبلغ من كسلى أنى إذا كنت
 أنا فى أيام الحر وطلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس الى الظل وأقت على
 ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان أبى توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلفنى شيئاً وكانت أمى تخدم الناس
 وتطعمينى وتسقينى وأنا راقداً على جنبى فاتفق ان أمى دخلت على فى بعض الايام ومعها خمسة دراهم
 من الفضة وقالت لى يا ولدى بلغنى ان الشيخ أبى المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ
 يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمى يا ولدى خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان
 يشترلك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسبت عن القيام معها
 فاقسمت بالله ان لم أقم معها الا تطعمنى ولا تسقينى ولا تدخل على بل تتركنى أموت جوعاً وعطشاً
 فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها اقعدينى فاقعدتني
 وأنا باكى العين وقلت لها انتينى بعماسى فانتنى به فقلت ضعيه فى رجلاي فوضعتة فيهما فقلت لها
 حملينى حتى ترفعينى من الأرض ففعلت ذلك فقلت اسندينى حتى أمشى فصارت تسندنى وما
 زلت أمشى واتعثر فى اذبالى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت
 أبى المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشترى بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحنى فيه
 فقال الشيخ أبى المظفر لاصحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابى محمد الكسلان
 ماراً بناه قط خرج من داره الا فى هذا الوقت فقال الشيخ أبى المظفر يا ولدى هات الدراهم على بركة
 الله تعالى ثم أخذ منى الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمى الى البيت وتوجه الشيخ أبى المظفر الى
 السفر ومعهم جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع
 واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا فى البحر ثلاثة ايام
 فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا ان الرسالة التى معى لابي محمد
 الكسلان نسيها فارجموا بنا حتى نشترى له بها شيئاً حتى ينتفع به فقالوا له سألتك بالله تعالى ان لا
 تردنا فانا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا فى ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا
 من الرجوع فقالوا اخذنا ضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلاً ثم
 ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترى منها متجراً من
 معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبى المظفر رجلاً جالساً بين يديه قرود كثيرة وبينهم قرود
 منتوف الشعر وكانت تلك القرود كما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرود المنتوف ويضربونه ويرمونه
 على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويتبذروهم يعذبهم على ذلك فتعاطى القرود كلها من ذلك القرود
 ويضربونه ثم ان الشيخ أبى المظفر لما رأى ذلك القرود حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيني هدا
 القرود ظال اشترى قال ان معى لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبينى اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم
 تسده واقبضه الدراهم وأخذ عبد الشيخ القرود وربطوه فى المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة
 أخرى فارسوا عليها فنزل الغناسون الذين يغطون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك

فأعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فقرأهم القرد يفعلون ذلك فخل نفسه من رباطه
هنظمن المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد علم
القرد منايخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا
بالقرد طلع معهم وفي يده نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتمعجب من ذلك وقال ان
هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من
السودان يا كلون لحم بني آدم فلما رأوهم السود ان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل
من في المركب وكنتموهم وانوا بهم الى الملك فامر بدمج جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم
ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر
وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصا على يديك يا ابا المظفر
فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا
هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف
دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى
المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار
أوفوا بالذي قلت عليه للقرد فقالوا سمعنا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر
من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم
باصحابهم حين طلوعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد السكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا قائم
اذا أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم
عليه واسأله عن الذي جاء به فعمل الله تعالى بكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها حمليني من الارض
واسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا أتعثرفي أذيالي حتى وصلت الى الشيخ
أبا المظفر فلما رأني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي وخلص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى
ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فأخذت القرد بين يدي
ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنا م تأمريني
بالتقيام لا بحرق فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فيبيننا أنا جالس واذا بمبيد أبي المظفر قد أقبلوا
علي وقالوا اهل اهل أنت أبو محمد السكسلان لان فقلت لهم نعم واذا بابي المظفر أقبل خلفهم فقمبت اليه وقلت
يديه فقال لي سر معي الى دارى فقلت سمعنا وطاعة وسرت معي الى ان دخلت وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا محمد السكسلان قال ثم سرت معي

ودخلت الدار فامر عبيده ان يحصروا المال فحصروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من
بيع الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي انفض



(ابالمظفر وبجواره القرد وهو يقول لابي محمد الكسلان)

(هذا الذي اشتريته لك)

قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك قضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح
الله عليك بهذا المال الكثير فذع عنك هذا الكسل وانزل الى السوق وبع واشتر فتركت الكسل
وقمت وكان في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يا كل معي واذا شربت
بشرب معي وصار كل يوم من بكره النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه الف دينار

فبضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا امير المؤمنين الاملاك والاربع وغرست البساتين واشترت الممالك والهيود والجوار فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا والقرود جالس مني على المرتبة واذا به تلفت عينا وشا لا فقلت في نفسي أي شيء خبر هذا فانطق الله القرود بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فلما سمعت كلامه فرعته فزعاشديدا فقال لي لا تنزع انا أخبرك بحالي أي انا ما ردم من الجن والسكن جئتك بسبب ضعف حالك وانت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خيراك فقلت ماهي قال اريد ان أزوجك بصيبة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماشك الفاخر واركب بفلتك بالسرج المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطبار اغيا في ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعا وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست الفخر قماشى وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والممالك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبار اغيا في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبيا أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد نال عنه نعم الحساب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت شفته أنواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ورأيت بين الوري مختالا
لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ قالوا صدقت ومناظرة محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا قالوا كذبت وأبطلوا ما قالوا
ان الدراهم في المواطن كلها تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف معنى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض الممالك الى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لفلانة اقفديها ثم دعا الصحابة من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة ايام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلي وانافرحان فخلوت مع القرود وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ماشئت قلت وما حاجتك قال لي
ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنشد الشريف خزائن على بابها حلقة من نحاس والمفتاح تحت
الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من الحديد على اركانها أربع اريات من الطلسم وفي وسط ذلك
طشت ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حبة وفي وسط الطشت ديك افرق ابيض مربوط



(المارد هو ياخذ العروسة)

(بعد ما قلب ابا محمد الكسلان الصندوق الذي فيه الطلسم وقطع اريات التي بجوانبه)
هناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع اريات واقلب الصندوق وبعد

ذلك أخرج العروسة وأزل بكارها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى طلحة الشريف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها لي التردد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجلالها وقدها واعتدالها الذنبا لا تستطيع الاسن ان تصف حسنها وجلالها ففرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخففت السكين وذبحت الديك وقطعت الزايات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت الزايات وقلت العندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فاستتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة ففقد ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معناه هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذمت سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على التردد فلم أجده ولم أره اثر فعملت انه هو المارد الذي أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانوا ينعمانه من أخذها فقدمت وقطعت أنوارى ولطمت على وجهى ولم تسعنى الارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائر الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغولة الفسرك اذ قبل على حيتان واحداة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعهما عشر حيات بيض نجوا الى الحية التي ماتت وقطعوا قطعها حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكاني من التعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(وفي ليلة ٢ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا عبد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري فى اعنتها ولا تبتين الاخال البلب

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فاما سمعت ذلك لحقنى يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفى أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما أمامه القرآن ابشر به قد جاءك الأمان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفنى من أنت فانقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز

وقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني اصببت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى
فقال لملك ابوعبد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا عبد انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها
ونحن اربع اخوة من أم وابوك لنا شاكرون وانفلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد و فعل معك
المكيدة ما رد من مردة الجن ولو لا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابد الا ان له ميلة
طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول
اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا
ثم انه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ ابا عبد الكسلان وهو واكب على ظهر المارد وهو طائر به ﴾
(عنه انزل عليه الشمس والقمر فلو لا ان الله عليه رسول الله)

(وفي ليلة ٣٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عند نائم
انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم
انا اعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ
عبدان عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد ما رد من
المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة
واخذت عبدان عبيد هم فأنحني وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت
النجوم كالجبال الراسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمراد بجدتي و يفرجني
وينهي عن ذكر الله تعالى فيبينها انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه
منير وفي يده حربة يطير منها الشر وقد اقبل على وقال لي يا ابا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا
ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله
محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المراد بالحربة فذاب وصار رمادا فسقطت من فوق
ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة
اشخاص بحرية فلما راوني اتوا الي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا اعرفه فأشرت لهم
اني لا اعرف كلامكم فساروا الي آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشروه واطعموني ولم
يزالوا ساثرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واقفوني بين يديه فقبلت الارض
تخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه
المدينة قال اسمها هند وهي من بلاد الصين ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في
المدينة وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفار فسخرهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى
اكثر من اشجارها واثمارها فأقت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما انا
جالس واذا بفارس قد آتى وقال هل أنت أبو عبد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل
الينا فقلت له من أنت قال انا اخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع
أثوابه والبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس
أودقني خلفه وسار بي الي برة وقال ازل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس
فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت
من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلي أجدها بابا
فوجدتها بابا فبينما انا أدور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل على واعطاني سيفا مطلقا حتى لا يراني
أجدتم انه مضى الي حال سبيله فلم ينب عنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا عبد الكسلان قال لم ينب عنى الا قليلا
واذا بصباح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما راوني قالوا من أنت
وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المراد

في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الي تلك العيين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وانهارها من نفيس الجواهر كما لياقوت والزمرجد والؤلؤ والمرجان فلما رايتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقلت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمتني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في هذه المدينة طلسم ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلككم به ومهما امر العفاريات فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها واين العمود فقالت في المكان القلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيه شيئاً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريات فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون امرك ومهما امرتهم فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعاً وطاعة ثم قتت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فخأت العفاريات وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فهما امرتنا به فعملناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعاً وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما امرتنا به فانهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه وسرناحتي وصلنا الى القوم الذي كانوا دلوني عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال وسرناحتي وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادى فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الریح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية داراً بيهاراً وها أهلها ففرحوا فرحاً شديداً ثم اني تجرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريات قد اقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فانريد ان تفعل فامرتهم ان يتقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلاً حقيراً فقلت له يا ملعون لا شيء غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في ققم نحاس فادخلوه في ققم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالصابص واقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نقائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدولا يحصره حدوا اذا طلبت شيئاً من المال وغيره امرت الجن ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل افة تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم اعطاه مواهب الخليفة عوضاً عن هديته وانعم عليه انعاماً يليق به

﴿ حكاية على شار مع زمرد الجارية ﴾

(وحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجدوله مال كثير وعبيد ومياليك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فساءه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدريلة الحام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات السكال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية وأريد ان أوصيك بوصية فقال له وما هي يا والدي فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي
فعمش فريد او لا تركز الى أحد هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا أبي سمعت وأطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجليل مع
الناس واغتنم بذل المعروف فاف في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان تأتي صنائع الاحسان
فاذا امسكتك باذاليها حذر من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦ ٣٤) قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الصبي قال لابي سمعت وأطعت ثم ماذا قاله
يا ولدي احفظ الله يحفظك ومن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم
ان قيمة المرأة ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل يصاحبني وان زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صاحبني وكم صديق لفقد المال عاداني

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده
وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما
أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالرأي لا يخفى على الاتنين
فالرء مرأة تربه وجهه ويرى قناه بجمع مرآتين
وقول الآخر فان ولا تعجل لامر تريده وكن راحم للناس تبلى براحم
فامن يد الايد الله فوقها ولا ظالم الا سبيل بظالم

وقول الآخر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم متبه يدعو عليك وعين الله لم تتم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزرى بصاحبه وما أحسن
قول الشاعر

ثاقه لا خامرتني الخمر ما علفت روعي مجسني واقوالى بأفصاحي
ولا صبوت الى مشموله ايدا يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك واثق خليفتي عليك ثم غشي عليه فمكت صاعه واستفاق
فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكي عليه ولده وانتحب ثم أخذني بحجزه على ما يجب
ومشيت في جنازته الا كابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا
وقعه ثم صلوا عليه وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلبت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من التراب

حزن عليه ولده شارحز ناشد يداو عمل عزاءه على عادة الاغياض واستمر حزينا على ابيه الى
ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالده مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع
ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد
السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحليل وصاحبه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق
الرشاد وشرب الخمر بالافداح والى الملاح غدا ورواح وقال في نفسه ان والدي جمع لي هذا المال
وانا ان لم اتصرف فيه فلن اخليه والله لا أفعل لا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله تحوى اليك تجمع فتى بما حصلته وحويته تمتع

وما زال على شارحز يبدل في المال آنا الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافقر فساء حاله
وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير
افطار فقال في نفسه انا ادور على الذين كنت اتفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمني في هذا اليوم
فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب
الى سوق التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شارحز احرقه الجوع فذهب الى سوق
التجار فوجد حلقة ازدهام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يارى ما سبب اجتماع هؤلاء
الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد حاربة خماسية
معتدلة القدم موددة الخلق قاعدة الهند قد فاقت أهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما
قال بعض واصفياها

كما اشتهدت خلقت حتى اذا كملت	في قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوقا بصورتها	والصد ابعدها والتبه والخفر
فالبدن طلعتها والفضن قامتها	والمسك نكستها ما مثلها بشر
كأنها افرغت من ماء لؤلؤة	في كل جارحة من حبسها قمر

وكانت تلك الجارية استمهاز مرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه من هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السمر في هذه الجارية سيدة الاقار الدرة السنية زمرد السنو ربة بنية الطاب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بمخسائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمي رشيد الدين وكان ازرق العين فيبيع المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار خمس التجار السنهم وسكتوا فشاو والدلال سيدها فقال انا خالف اتي ما ابيها الامن نختاره فشاو رها خفاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كاد كرها فقالت للدلال ا الاباع لشيخ اوقعته المهموم في أسوأ حال و لله در من قال

سألناها قبله يوما وقد نظرت شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن سرايى وهى قائلة لا والدى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى يهاض الشيب من أرب اى الحياة يكون القطن حشو فى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها مارضيت بذلك الشيخ فقال شاو رها فى غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ الحية فقالت ما هذا العيب والرب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك بأسمى ويا بصرى
فقهيت ثم قالت ان ذا عجب نساكر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فاعاد عليه الايات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاو رها على الثمن الذى سمعته فشاو رها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حاققة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرتة نظرة أعقبتها الف حصرة وتماق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انا لا اباع الا لسيدى صاحب هذا الوجه المليح والقدر الجيىح الذى قال فيه بعض واصفيه ابرزوا وجهك الجميل ولا موا من افتتن لو ارادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن فلا يمكننى الا هو لانى خده أسبل ورضابه سلسبيل وريقه يشنى العليل ومحاسنه تحمير الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأناقسه مسك وذاك النفر كاقور اخرجهم رضوان من داره
مخافة ان تقتل الحور يابومه الناس على تيبه والبدر مهبما تاه معذور
صاحب الشعر الاجمد واخذ المورد والحفظ الساحر الذي قال فيه للشاعر
وشادن بوصول منه واعدي فلقب في قلق والعين منتظرة
أجفانه ضمنت لي صدق مواعده فكيف توفي ضما باوهي منكسره
فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال
له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها الرائق الاشعار فانها مع ذلك
تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروي الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام
وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويدها أحسن من الذهب والنفضة فانها تعمل الستور والحريم
وتبخرها فتكسب في كل واحدة خمسين دينارا وتشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من
تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها السكل من ارادته فرجع
الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشترى هذه الجارية فانها اختارتك وذكره لصفتها وما
تعرفه وقال له هنيأ لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالمطاء فاطرق على شار برأسه ساعة
الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انالي هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى
من التجار ان أقول ما عندي مال اشترى به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدي
وامض في اليه حتى اعرض تقسى عليه وارغبه في أخذى فاني ما باع الا له فاخذها الدلال ووقفها
قدام على شار وقال لها ماريك يا سيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية يا سيدي وحبيب قلبي
مالك لا تشتريني فاشترىني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغيب
فقت غالية بالف دينار فقالت له يا سيدي اشترىني بتسعمائة قال لا قالت بما ثمانمائة قال لا فازالت تنقص
من الثمن الى ان قالت له بمائة دينار قال مامعى مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال
مامعى لا مائة ولا غيرها انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوننا غيرى
فلما علمت انه مامعى شىء قالت له خذ بيدي على انك تقبلني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من
حبيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة في ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به
واشترىها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك السكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت
قاصدا نصفيا لا فرش بها ولا أواني فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثانمائة
دينار فرشاً وأواني للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا وادرك شهر زاد الصباح
خسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩ ٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا
بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقه حرير قدر ستر واشتر قصباً اصفر وأبيض وحريراً ملوناً
مبسة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي وابناه وبعد

ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعاقبين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد
انى نظرتك المنام مغامى
ليس الحسود على الهوى بمساعد
ولمّت من شفقتك احلى بارد
حق صحيح كل ما عينته
لم تنظر العينان احسن منظرا
متعاقبين عليهما حلال الرضا
واذا تألمت القلوب على الهوى
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد وعش بذلك الواحد

وامتعمرت متعاقبين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت السير
وطر زته بالحريير الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور بطيور وصورت في دائرها
صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورته فيه ومكنت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما
فرغ صقلته وطلوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر
واحذر ان تبعه لاحدا برطريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا أعداء لا يفلقون
عناقيل سمعا واطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه للتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقعة
والحرير والقصب على العادة وما يحتاج ان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم
فصارت كل ثمانية أيام تعطيه ستر ابيعه بخمسين دينارا ومكنت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة
راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فإ
زال يزيده حتى عمله بمائة دينار و برطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار واخبره
بالتمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني
وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى
البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي انى حاجه
في صدر الزقاق الله لا يحوجك فواصل على شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال ياملعون مالك
تسبني اينما أسير فقال ياسيدي اسقني شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال على
شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار قال في نفسه هذا رجل ذمي
وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريتها زمرد فقالت
يا حبيبي هل بعث الستر قال نعم قالت لتاجر اولعابر سبيل قد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته الا للتاجر
قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدرك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال لاسقني الدلال

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
يا طالباً للفراق مهلاً فلا يترك العناق
مهلاً فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالسكوز فوجد النصراني داخل في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف
تدخل بغير إذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا إلا
للخروج وأنت لك الفضل والأحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد
ذلك ناوله إلى علي شار فأخذه وانتظره أن يقوم فاقام فقال له لا شيء علمت قم وتذهب إلى حال سبيلك
فقال يامولاي اني قد شررت ولكن أريد منك أن تطعمني مهلاً كان من البيت حتى اذا كان كسرة
قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا ملاحكة ما في البيت شيء فقال يامولاي أن لم يكن في البيت شيء أخذت
هذه المائة دينار وأتيت بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وما يح فقال علي
شار في سره أن هذا النصراني مجنون فانا أخذت منه المائة دينار أتى له شيء يساوي درهمين واضحك
عليه فقال النصراني ياسيدي إنما أريد شيئاً يطرد الجوع ولو برغيفاً واحداً أو بصلة تغير الأود ما دفع
الجوع فقال علي شار اصبر هنا حتى أقفل القاعة وأتيك بشيء من السوق فقال له سمعاً وطاعة ثم
خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلو ناواخذ المتناح معه وذهب إلى السوق واشترى جيناً مقلياً
وعسلاناً بيض وموزاً وخبزاً وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يامولاي هذا شيء كثير يكفي
عشرة رجال وأنا وحدي فلهلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شعبان فقال له يامولاي قالت
الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس
وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهما أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل مع شيئاً قليلاً
وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً
ممزوجاً ببقية الدرهم منه يرمى القليل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يامولاي وحق دينك أن
تأخذ هذه فاستحي علي شار أن يحنه في يمينه فأخذهما منه وابتلعها فاستقرت في بطنه حتى
صبقت رأسه وجلبه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب
معط أوتضاه ساجط وأخذ منه مفتاح القاء وزر كه مرمياً وذهب يجرى إلى أخيه وأخبره بالخبر
ومسبب ذلك أن أبا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وبعته
بالشعر وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به
هناك إلى أخيه النصراني الذي تحبب في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تخزن
عن هذا الأمر فانا أتجمل لك في أخذها بلادهم ولا دينار لانه كان كاهنًا مكرراً مخادعاً فاجراً
ثم انه لم يزل يكره ويتحلى حتى عمل الخيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما
حصل وركب بقلته وأخذ غلماناً وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذت معه كيساً فيه الف دينار

ذاصادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا
وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم ياخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في
الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها



(برسوم النصرانى عندما أتى زمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه الكاهن)

بين جواريه وسراريه وقال لها يا طيرة أنا الشيخ الذى مارضيت بى وهجوتينى وقد أخذتلك بلا
دورم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناهما بالدموع تحببك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى
وبين سيدي فقال لها يا طيرة يا عشاقه سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لا عذبتك بانواع العذاب فقالت له لوقطعت لحمى قطعا

ما انفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ياتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قد ير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاذيان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها خطر جوها وما زال يضربها ضرا باعنيها وصارت تستغيث فلا تغاث ثم اعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الي ان اتقطع نفسها وخفي انينها واشتفى قلبه منها ثم قال لا خدم اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما ردت عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ١

(وفي ليلة ٣٥٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من امرها (وأما) ما كان من امر علي شارفانه لم يزل راقدًا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمرار بعيد فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الامن النصراني فحن وبكى وأن واشتكى واقاض العبرات وانشد هذه الايات

يا وجد لا تبقي علي ولا نذر ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رفقوا لعبد ذل في شرع الهوي وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا واراد يرمى السهم فانقطع لوتر
واذا تكاثرت الهموم على الهتي وترأكت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه بحجرين ودار حول المدينة وصار يذق به ساقى صدره ويصيح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائراً بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرت جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جئت فأجابها هذين البيتين

قالوا جئت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلت جارته العجوز انه عاشق مفازق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي اشتفى منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله ان يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكي لها جميع ما وقع له مع رسوم النصراني اخي السكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم اذا ضمت دمع العين واشدت هذين البيتين

كنى المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفك بهذا يشهد الخبر
فلما فرغت من شعرها قالت لويارلدي قم الآن واشتر قفصا مثل اقفاص اهل الصاغة واشتر
اساور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات
للقفص وانا اضعه على راسي في صورة دلالة وادور افتش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان
شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فلما حضر ذلك
عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت في يدها عكازا وجمت
القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن
درب الى درب الى ان دلهها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من داخله
انينا فطقت الباب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليله ٣٥٣) قالت بلغني أيها الملك المعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أني
ملقت الباب فزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معي هذه
الجواري يباعن هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلسها
وجلس الجواري حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجواري
وتتسائل معهن في الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات
المسكان على صاحب الاين فلاحت منها التفاتة اليها فاجابهم وأحسن اليهم وتأملت فوجدت
زمرد مطروحة فمقرقتها فبكت وقالت لهم يا أولادي ما بال هذه المسية في هذا الحال فحكى لها
الجواري جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمره هذا وهو مسافر الآن
فقال لهم يا أولادي لي عندكم حاجة وهي أنكم تحملون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعملوا
بمجي سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعنا وطاعة ثم انهم
حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلي انكسرت ولأدخلت لكم بعد ذلك
ذهبت إلى زمرد وقالت لها يا بنتي سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند
سيدها على شار وواعدها أنها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى معها اللحن وقالت لها ان سيدك
يأتي اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فلذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بحبل
وهو ياخذك ويمضي فشكرتها على ذلك ثم فخرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له
توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة القلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا
فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلي اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه
ضبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارتة وزأى القصر
فمرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجع
الذي به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بطعن من الصوم
خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله
فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شار ناعماً
فأخذ عمامته و بعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام
فحسبته سيدها فصغرت له فصغرها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبتهما خرج ملائناً ذهباً فلما
رآه النصراني قال في نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه
وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له إن المعجوز أخبرني أنك ضعيف بسبي وهأنت أقوى
من الفرس فلم يرد عليها جواباً فحسبت على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير
ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها باعاهرة أنا الشاطر
جوان الكردي من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في
رحمك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب
عليها وأنه لا حيلة لها إلا التقيؤيض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا
الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لأحمد
الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غاراً خارج البلديسبع أربعين تقسا
وأنا أريد أن أسبقكم إليه وأخلى أمني في ذلك الغار ثم أرجع إلى المدينة وأسرق منها شيئاً على مخنكم
وأحفظه على اسمكم إلى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف
افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع إمامه في ذلك الغار ولما خرج من الغار
وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه ونياجه وأخفاها في الغار
عند إمامه وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومضى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل
ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها إلى أن أحطها عند
إمامه وقال لها احتفظي عليها إلى حين أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لإمامه احتفظي عليا حتى
أرجع إليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة
كيف أصبر إلى أن يمجي هؤلاء الأربعون رجلا فيتماقبون على حتى ينجعلوني كالركب الفريقة
في البحر ثم انها التفتت إلى المعجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أما تقومين بنا إلى خارج
الغار حتى أفليك في الشمس فقالت أي والله يا بنتي فإن لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لأن هؤلاء
الخنزير لم يزالوا دايرين بي من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تعلقها وتقتل القمل من
وأسهل إلى أن استلذت بذلك ورفدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان
والكردي وشدت سيفه في وسطها وتعمت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الصبر اترني بجاه محمد ﷺ ثم انها قالت في نفسها
ان ذرحت الى البلدر بما ينظر احد من اهل الجندی فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول
المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والقرس وتأكل من نبات الارض وتطعم
الفرس منه وتشرب وتعقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة
طيبة امينة بالخير مكينة قد ولي عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده
غزفت ازهارها وتدفت انهارها وغردت اطيبارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت
العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذا الحالة وقالت في نفسها ان
اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون بيابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم
تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان راضفت
بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك
ويجعل قدمك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان
يا فريد العصر والاولاد فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه اعطاك من لا يبخل بالعتاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع
من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذ اقامت ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر
المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحد
فه الذي ساق لنا انساك من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد
بصاحبة راى في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا اني من اولاد عاصمة الا تراك بل انا من اولاد الاكابر
الكنى غضبت من اهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت
به تحتى لا تصدق منه على النقره والمسكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح
وكذلك زمرد فرحت منهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٣٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر
لعل الله يجمعني بسيدى في هذا المكان انه على ما يشاء قد يرثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى
دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى ادخلوها القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من
تحت ابطيها حتى اجلسوه على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي
امرت بفتح الخرائن فمضت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد
وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدد من الزمان وهي تأمر وتنهاي وقد صار لها في قلوب الناس
هبة عظيمة من اهل الكرم والعفة وبطالت المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم
فاحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكروته
في بعض الليالي وتذكرت ايامها التي مدت لها معه فافاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

شوق اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من الم الجوى ان الفراق على الحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت الجوارى
والسراري منازل ورتبت لها الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد ان تجلس في مكان وحدها عاكفة
على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع
عندها احدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملك سنة وهي لم
تسمع لسيدها خيرا ولم تقف له على اثر افلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب
وامرتهم ان يحضروا الما المهندسين والبنائين وان ينوا لها تحت القصر ميدا نلطوله فرسخ وعرضه
فرسخ ففعلوا ما امرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه
وضريت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت ان يمدوا ساطا من سائر الاطعمة
للمأخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما امرتهم به ثم امرت ان يابوا فاكلوا ثم قالت للامراء
ان يذابوا الشهر الجديدان تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح احد دكانه بل يحضرون
جميعا وياكلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا
ما امرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل اول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى
المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه او حاصله او منزله شنق في الحال علي باب دكانه بل يجب
عليكم ان تحضروا جميعا التاكلوا من سباط الملك فلما فرغت المناداة وضع السباط جاءت الخلق
اقواجا اقواجا فامرتهم بالجلوس على السباط لياكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا
ياكلون كما امرتهم وجلست على كرسي الملكة تنظر اليهم فسار كل من جلس على السباط يقول في نفسه ان
الملك لا ينظر الا الى وجعلوا ياكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحووا فان الملك يحب
ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصروا داعين لملكهم رصار بعضهم يقول لبعض عمرنا امارنا ساطانا
يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وادرك شهر زاد

الصباح فنكتت عن الكلام المباح

(وفي اية ٣٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة زمر ذهبت الى قصرها وهي فرحانة
بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خبر سيدي علي شار ولما هل الشهر الثاني
فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السباط ونزلت زمر ودخلت على كرسيا وامرت الناس ان
يجلسوا وياكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد
بعد واحد وقعت عينها على رسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت
على بعض الجنود وقالت لهم هاتوا هذا الذي قد امة الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يا كل اللقمة التي
في يده بل ارموها من يده فجاء اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده
وراققوه وقد ادمت زمر دما متمنت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمانه فقالوا احدا ناقمت بهذا الكشك الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي تمنى ان
أكل من الصحن الارز الحلو شيئا لاني كنت أنتظر ان يستقر قدمه ويتنى عليه ثم أكل معه
فصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
زمرد قالت له وملك يا أزرق العيين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان
متعمها بمامة يضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حياك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة
فقالت زمرد اتوني بتخت رمل وقل من نحاس لجاؤا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم
وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم
صلاة زمانية وقالت لها يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت الى
حاجة تفتش عليها فصدقني الخبر والا وعزة الربوبية لا ضر من عنقك فتلجج النصراني فقال
الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني
وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب
الرمل فان الابد نصراني وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في
ضرب الرمل فان الابد نصراني فتمجيب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب
الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا من ان الملكة أمرت بان يسلم النصراني ويحشى جلده
تبنوا يعلق على باب الميدان وان يحفر واحفرة في خارج البلد ويحرق فيها الحة وعظمه وترمي عليه
الابواصاخ والاقدار فقالوا اسمعوا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا
جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها القبة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت أكل
لرز حلو فقال الحشاش الحمد لله الذي عاقني بما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرزم خرج
للناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث
مدوا السباط على جري العادة وملئوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت
للمسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا
حول السباط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد
قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم جلسوا
حول السباط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل
تبرول من باب المدينة فتأملته فوجدته جوانا الكردي الاص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه
كان ترك امه ومضى الى رفاقته وقال لهم اني كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا واخذت فرسه
وحصل لي في تلك الليلة خرج ملاز زهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت
جميع ذلك في الغار عند والدتي فقرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوانا الكردي
قدامهم وهم خلفه وإراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر

فاخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندم ما وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من
المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور القستق واشقى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا
في البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فاعلم داخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء
الناظرات من الشبايبك فاعلمته ان أول كل شهر يمد السلطان سهاطا وروح الناس وتأكل منه ودلوه
على الميدان الذي يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن
المتقدم ذكره فقدم وصار الصحن قدماه فديده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا يا أخانا ان تريد ان
تعمل قال اريد ان آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان آكلت تصبح مشنوقا فقال له
اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وحره قداه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا
في جنبه فلما راه جبر الصحن قدماه هرب من مكانه وطارت الحشيشه من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا
مالي حاجة بهذا الصحن ان جوان الكردى مديده الى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف
بها واطلمها منه وهي في صورة خف الجمل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جوان الكردى أطلع يده من الصحن وهي
في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النار نجمة الكبيرة ثم رماها في فمه بسرعة
فانحدرت في حلقة ولها فرقه مثل الرعداوان قمر الصحن من موضع انتقاله من بجانبه الحشد
الذي لم يجملني طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل
فاني تحملت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له على لاهناك الله فديده الى اللقمة الثانية وأراد
أن يدورها في يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجنود وقالت لهم هاتوا ذلك
الرجل بسرعة ولا تدعوه يا كل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن
وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمت الناس فيه وقالوا بعضهم انه يستاهل لاننا
فصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشنوق على كل من يأكل
منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان
الاسمي عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة انني دائرا فتش على شئ مضاع مني
فقال الملكة على بتخت الرمل فاحضره وبين يديها فأخذت القلم وضربت تحت رمل ثم تأملت فيه
ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويا ربك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني
أن اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لمن تأخذه وال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم
الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقني بخبرك والاقطت رأسك فاما سمع
الكلام اصفرونه واصطكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني
التوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحمل لي أن أتراك آفة في طريق
المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده واقبلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي
فقبلوا ما أمرتهم به ولما رأي الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت
الملسكة قصرها واذنت المهايك بالانصراف ولما هل الشهر الرابع زلوا الى الميدان على جرى العادة
واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملسكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي
تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع اربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي
تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى
وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي
سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكأن
لحيته سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي اية ٣٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع
من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعهما خراج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أنوابه واطم
على وجهه وتنف لحيته وأرسل أخاه بزسو ما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه
ليفتش على أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من
الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل
بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماط لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق
جميعا وما يقدر أحد ان يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس
مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد
يدظليا كل فصاحت الملسكة على بعض المسكر وقالت لهم هاتوا الذي قعدت على الصحن الارز فعرّفوه
بالعلاة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملسكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب
مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لاني فقير ذروني يس فقالت لجماعتها
هاتوا لي تحت الزمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبت على العادة فاخذت القلم وخطت به تحت رمل
ومكنت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت لها يا كلب كيف تكذب علي الملوكة أنت اسمك
ورشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسامين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر
وفصرا في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال
صدقت يا ملك الزمان ظمرت به أن يمدو يضرب علي كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوطا
و بعد ذلك يسلمخ ويحشى جلده ساسام تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرقو بعد ذلك يضعون
عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فاكلوا وما فرغ الناس من الاكل
والانصراف الى حال سبيلهم طلعت الملسكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي راح قلبي من الذين

أفوتوني ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وأنشدت هذه الايات

تحمكوا فاستظالوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
لوا نصفوا أنصفوا لكن بغوا فاني عليهم الدهر بالآفات والحن

فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
بما فرغت من شعرها خاطر بيا لها سيدها على شاربكت بالدموع الفزار وبه ذلك رجعت إلى
عفاها وقت في نهها المل الذي مكنتني من أعدائي يمن على رجوع أحبائي فاستغفرت الله عز
وجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعلي
الله يجمع شملي محببي على شارق ربي انا عالى ما شاءه قدير وبعاده لطيف خير ثم حمدت الله ووالته
الاستغفار وولمت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر
كن حايماً اذا ابتليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فألبالي من الزمان حبالى متقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لطبت نعماً ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لولم تصطبر كرماً صبرت رغماً على ما خط بالقلم
فلما فرغت من شعرها مكنت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمروا وتنهاى وبالليل
تسكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جرى
العادة وجاست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الأكل وكان موضع الصحن الارز خالي
وجلست هى على رأس السماط وجلت عينها قبالة باب الميدان لتتظر كل من يدخل وصارت تقول فى
مرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدي على شار بقدرتك
وعظمتك انك على كل شىء قدير يا رب العالمين يا هادى الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات
استجب منى يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كان قوامه غصن بلذ الا
انه نحيل البدن يلوح عليه الاصرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فانه
دخل لم يجد موضعه ما خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها
فحققت النظر فيه فبين لها انه سيدها على شار فآرادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت
من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشاؤها واضطرب قلبها فسكرت ما بها وكان السبب فى
عجى على شار لما انه قد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوارى السكردى استيقظ بمذ ذلك فوجد
نفسه مكشوف الرأس ف عرف ان انساناً تعدى عليه وأخذ عمامة وهو قائم فقال الكلمة التى لا يتخجل
قائلها وهي انا لله وان الله يراجعون ثم انه رجع الى العجوز التى كانت أخبره بكمكان زمرد وطرق عليها
الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلما منه
وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودايتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفق الدم من
منخريه ووقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من

أجله وتقيض دمع العين فتضجر والشهدين البيتين

مأثر التراق للأحباب وأذ الوصال للعشايق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لاني في السيايق

فحزنت عليه المعجوز وقالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك
تقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لملك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته
وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى
تقوى وما فر ولم يزل مسافرا الي ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل
فحزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لانه من أكل منه يحصل له ضرر فقال
دعوني أكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلني أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت
زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه بجائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع
فصار يأكل واخلق باهتة ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الي
ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب
فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا علي رأسه وقالوا له ياسيدي تفضل كلم الملك
وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣/٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شارقا قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية
فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياترى ما الذي يفعله به الملك
فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع
فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابله بالاكرام
وقالت له ما احسك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شارق وأنا
من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني
وأنت عندي أعز من سمعي ومصري فروحى منه لقمة من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى
غشى عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من
غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس لجاءوا به فاخذت القلم وضربت تحت رمل وتأمات فيه
ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت
الحاجب أن يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوكة وركبه فرسا من خواص خيل
الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذها من قدامها
وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال الساطان لاطف الغلام هذه الملائفة وقال بعضهم اماقات لكم
انه لا يبسه فان شككه حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول
مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل أقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها

ثم أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها أحد غير
الخدمين برسم الخدمه فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شاروقند جلست على
السرير والشمع يضيء فوق رأسها ونحت رجليها واتعاليق الذهب مشرفة في ذلك المحل فلما سمع
الناس بارساله اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان
الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غدي يجعله قائداً عسكرياً فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين
يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بد أن امزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا علي هل ذهبت
في الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك
تصان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له
اطلع عندي على السرير وكبسي فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقالت
له اطلع بالتكيس إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الربة ما تعدي قالت انخافني فتكون ليله
مشؤومة عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرداً قالت لسيدتها علي شاروقند
فتكون ليله مشؤومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعلمك معشوقى وأجعلك أميراً من
امرائى فقال علي شاروقند انما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذه
شئى وعمري ما فعلته وان قهرتني على ذلك فاني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ
انعمتني اياه وودعني أروح من مدينتك ثم بكى وانحصب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا
ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في
نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على
الارض فقال علي شاروقند الله كان ذكروه لم ينتصب فقالت ان من مائة ذكرى لم ينتصب الا اذا
عركوا بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده
وضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مررب كبير يحكى في السخونة حرارة
الحمام أو قلب صباضه الغرام فقال علي شاروقند ان الملك له كس فهذا من العجب العجيب
وادركته الشهوة فصار دكروه في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكته وقهقهته وقالت له يا سيدى

قد حصل هذا كله وما تعرفنى فقال ومن أنت أيها الملك قال انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قيام
بوعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريتة بلا اشتباه فاعمد قضيبه في جرابها ولم
يزل يرباها باليد او امامها بالحرابها وهي مغمى في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسيحات
بفتح في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية تجاءوا ونظر وامن خلف الاستار فوجدوا الملك راقداً
بوفوقه علي شاروقند وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج
رجل لعل هذا الملك امرأة تم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل
للعسكر وأمر بالهدوء وأحضرتهم وقالت لهم ان انار سلطان أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختراروا الحكم نائباً

يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا بمراد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الا ولاد وعاثا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومنزق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني ﴾

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يا مسرور انظر إلى من سلبني على هذا الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتفرج علي ما فيه من الأزهار وتنظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينهما مشرف على الماء قال له يا مسرور أن تقسى لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي إن في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصوراة فامر كل واحدة منهن أن تحتل بنفسها في مقصوراتها وتدور رأيت تفرج عليهن وهن لا يدري أن قال يا مسرور انظر إلى قصرى والجوارى ملكى غير أن تقسى لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ما تهفو تقسى إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء وانتماء وانتماء أن محضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور أن تقسى ما تهفوا إلى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عني . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عني لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا مسرور انظر من الباب من النعماء ففرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي به فذهب واتي به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور رحدثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت ما كنت شيئا غريبا أخذتنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أجل لي سمعتك وقلبك قال يا ابن منصورها أناس معك بأذى ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم أني كل سنة رما على عهد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه وجدته متهيئا للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فأجلسني في دار الضيافة وأوصى علي الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فآكرموني غاية الأكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا الله العجب لذي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم اعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في القرية على جهات البصرة مثل هذا التوبة فانا أقوم هذه الساعة واتشى وحدي لا تفرج ربي عنهم

على الاكل فلبست أخمر ثيابي وعميت في جانب البصرة ومه لومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درهما
 حول كل دويب سبعين فرسخا بالعرافي فتبت في أرقنها ولحقي العطش فينما أكل ماش يا أمير المؤمنين
 والياب كبيره حلقتان من النعاس الاصفر ومرخي عليه ستور من الدياتج الاحمر وفي جانبه
 مصطبتان وفر فمكعب لدوالي العنب وقد ظلمت على ذلك الباب فوققت اتمر ج على هذا المكان
 فزونا انما واقف اذ سمعت صوت أنين فاشي عن قلب حزين يقلب النفات وينشد هذه الايات

نجسى غدا متزل الاستقام والحن من أجل ظلي بعيد الدار والوطن
 فيانسي زرود هيجا لحنى باقه ربكما عوجا عن سكنى

وطأناه لعل العتب يعطفه

وحسنا القول اذ بعنى لقولك واستدرجا خبر المشاق بينكما

ولوليتي جبلا من صنيعكما وعرضابي وقولا في حديثكما

ما بال عبد بالهجران تتلفه

قلقت في نفسي ان كان صاحب النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والقصاحة وحمدن الصوف ثم
 دهرت من الباب وجعات أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجزيرة بيضاء كأنها البدر اذا بدر في ليله أربعة
 عشر مجاهدين مقر ونين وجفنين ناعسين ونهدين كرماتين ولها شفتان ذريقتان كأنهما القحواتان
 وهم كانه ظم سايجان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يلد نمر الحبيب من نظمك واودع الراح والاقاح فك

ومن أطار الصباح مبتسمك ومن بقفل العقيق قد ختمك

اصبح من قدر آك من طرب يتيه عجا فكيف من لك

وبالحيلة قد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤيه حسنها الناظر
 وهي كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هي ادبرت جعلت جميع الناس من عشاقها

فحسية بدوية لكنها ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما نا انظر اليها من خلال العتارق واذا هي التتمت فرأيتي واقفا على الباب فقالت الجارية لها نظري من
 بلباب فقامت الجارية وأتت الى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقالت لها
 يا سيدتي اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما ظن اني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر
 من تهجمك على راد غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي الى عنبر في ذلك فقالت
 وما عنبرك فقلت لها اني رجل غريب عطشان وقد قتلتني العطش فقالت قبلنا عنبرك وادرك شهر زاد
 الضباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عنبرك ثم ناديت بعض
 جنودها وقالت بالظن اسقيه شره بالسكر الزاذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع

بالدور والجوهر ملآن ماء بمزج بالمسك الاذفر وهو مغلي بمنديل من الحرير الاخضر جملت
أشرب وأطبل في شربي وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية، ووقفت
فقلت يا شيخ امض الى حال سبيك فقلت لها ياسيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت في
تقلب الزمان وتصرف الحدان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه
حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه
فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذامال جريل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها
بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كانك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
الخطاب فاذهب الى حال هيبك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكن أرى محاسنك متغيرة فاخبريني
بشأنك لعل الله يجعل لك على بدى فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك
مرافا خبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسرا ولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختموم
فقلت لها ياسيدتي ان كان قصدك أن تعلمي من أنا فانا على بن منصور الخليلع الدمشقي نديم أمير
المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من علي كرسيا وسلمت علي وقالت لي مرحبا بك
يا ابن منصور الآن أخبرك بحالي واستأمنك على سرى انا ماشقة مفارقة فقلت ياسيدتي انت
مليحة وماتعتين الا كل مليح فن لذي تعشيقينه قالت عاشق جبير بن صمير الشيباني أمير بني
هشيبان وقد وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتي هل جرى بينكما مواصلة
او مراسله قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعده ولم يحافظ
علي عهد فقلت لها ياسيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه اني كنت يوما جالسة وجاريتي هذه
تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فاجبها حسنى وجمالي فطأطأت على وقلت
خدى وكان في ذلك الوقت داخلا علي غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولي من
وقته غضبان ما زما علي دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لي فيمن احب مشارك تركت الذي أهوى وعشت وحيدا
فلا خير في المعشوق ان كان في الهوى لغير الذي يرضى المحب مريدا

ومن حين ولي معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور لاقلت لها فنا
تريد بن قالت أريد أن ارسل اليه معك كتابا فان أتيته بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم
تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلى ما بدالك فقالت معما وطاعة ثم نادى بعض
جواربها وقالت لتبني بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الايات
حبيبي ما هذا التباعد والقتلا فإين التفاضل بيننا والتعطف
وما لك بالمحزان عني معرضا فاوجهك الوجه الذي كنت أعرق

نعم نقل الواشون عنى باطلا
فانك قد صدقتهم في حديثهم
بعيشك قللى ما الذى قد سمعته
فان كان قولاً صح انى قلته
وهب أنه قول من الله منزل
وبالوور كم قد قيل فى الناس قبلنا
وها أنا والواشى وانت جميعا

قلت لما قالوا فزادوا واسرفوا
بخاشاك من هذا ورأيك أعرف
فانك تدرى ما يقال وتنصف
فللقول تاويل وللقول مصرف
فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
فها عند يعقوب تلوم يوسف
يكون لنا يوم عظيم موقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتى اياه فاخذته وهضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته
فى الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيت به يأمر المؤمنين على
فرسه ذهل عقلى من حسنه وجماله فالتفت فرأى جالساً بباب داره فلما رأى نزل عن جواده وأتى الى
واعتقنى وسلم على خيلى لى أنى اعتقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره واجلسنى على فراشه وأمر
بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراسانى وقواً عنهما من الذهب عليها جميع الاطعمة
وأنواع اللحم من مقلى ومشوى وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن منصور قال لما جلست على مائدة
جبير بن عمير الشيباني قال مديك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من
طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه
مزقه وورماه فى الارض وقللى يا ابن منصور مهما كان لك من الخواتج قضيناها الا هذه الحاجة التى
تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندنا جواب فقلت من عند غضبان فتعلق باذيلى
وقال يا ابن منصور انا أخبرك بالذى قالته لك وان لم أكن حاضر امعك كما فقلت له ما الذى قالته لى قال أما
قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتنى بجوابه
فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ وطرب وخذلك
خمسمائة دينار جلست عنده واكات وشربت وتلذذت وطربت وبساعتها ثم قلت يا سيدى ما فى
دارك سماع قللى ان لنا مائدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته
جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهند وملفوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست
ووضعت فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واظربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

من لم يذق حلوا الهوى مع مره
وكذلك من قد نادى عن سنن الهوى
مازلت معتزلاً على أهل الهوى
لم يدر سهل طريقه من وعره
حتى يلبت بحلوه وبمره

وشربت كأس مراره متجرعا وخضعت فيه لعبده ولحره
ولم ليسة بات الحبيب منادمي ورشفت حلورضابه من ثمره
ما كان اقصر صمر ليل وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذا يعارض سيدي في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية
لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مودة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة
ولكن اذهب الى المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها وفتت فيها الى الصباح
واذا انا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد
الى هذه الجارية التي ارسلتك وكانك لم سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعنا وطاعة ثم
أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من امس والله لا بد
ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاني ان لم أعد اليها ربما تشتمى وتشتم كل من طامع من
بلادى قضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأته قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت
لها من أعلمك هذا فقالت يا ابن منصور ان معى مكاشفة أخرى وهى انك لما ناولته الورقة مزقتها
ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناها لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة
فانها ليس لها عندى جواب فقممت انت من عنده مغضبا فتعلق باذيالك وقال يا ابن منصور ارجلس
عندى اليوم فانك ضيفى فكل واشرب والتذوا وطرب وخذ لك خمسمائة دينار جلست عنده
واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلانى والصوت الفلانى
فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيره . وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار
على شيء الا وغيره ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدي ومولاى كما بليتتى بمحبة جبير بن
همير أن تلبى بمحبتى وان تنقل المحبة من قلمي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريق فاخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسي منه ورجعت الى بغداد فلما
أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لا طلب رسمى على عادتي ودفع السلطان الى رسمى ولما
أردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها
وانظر ماجزى بينها وبين صاحبها فجمت دارها فرأيت على بابها كنسا ورضا وخدماء وحشا وغلما

فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فأتت وزل في دارها أمير من الأمراء فتركتها ورجعت إلى دار
 جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلما تامل المادة فقلت
 في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الآيات

بإسادة رحلوا والقلب يتبعهم عردوا تعدلى اعيادى بعودكم
 وقفت في داركم أنعى منا كنكم والدمع يدفق والاحضان تلتطم
 أسائل الدار والاطلال باكية ابن الذي كان منه الجود والنعيم
 اقصد سبيك فالاحباب قدر حلوا من الربوع وتحت الترب قدر دموا
 لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم بطولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الآيات يأمر المؤمنين وإذا بعد أسود قد خرج على من
 الدار فقال باشيخ أسكت شككت أمك فإلى أراك تندب هذه الدار بهذه الآيات فقلت له أنه
 كنت أعهدا نصديق من اصداقني فقال وما أسسه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأي شيء جرى
 له الحمد لله ما هو على حانه من الفنى والسعدنة والملك لكن ابتلاه بحجة جارية يقال لها السيدة بدر -
 وهو في محبتها مغرور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجامود الطريح فان جاع لا يقول لهم
 اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لي في الدخول عليه فقال ياسيدي أتدخل على
 من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد إلى أذنا
 فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم بإشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض
 أقباعه ياسيدي ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك
 ويخاطبك فأنشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجدد وسهرت ليلك ام يجمونك ترقد
 ان كان دمك سائلا مهمولة فاعلم بانك في الجنان مخلد

فما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الزل جدا فقلت له ياسيدي
 لك بي حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتني بجوابها فلك على الف
 دينار وان لم تأتني بجوابها فلك عندي حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بآبائك وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل
 ما بآبائك فنادي بعض جواريه وقال اثني بدواة وقرطاس فأتته بماطلبه فسكت هذه الآيات

سالتكم بالله ياسادتي مهلا على فان الحب لم يبق لي عقلا
 تمكن مني حيكم وهو اكم فالبسني سقها وأورثني ذلا
 لقد كنت قبل اليوم استصغرا الهوي واحسبه ياسادتي هينا سهلا
 فلما اراني الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شتم ان رحوني بوصلكم وان شتم قتلي فلا تنسوا التمسلا



جبير بن عمير الشيباني

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

تم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجمعت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابسكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في مطبخ كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها ظلم ولا وجم فينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لامت منها التفاتة لي فرأيتني

بالباب فقالت لي أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلا صبرن على هواك تجملداً حتى يجيء إلى منك رسول
يا ابن منصورها انا اكتب لك جواباً حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيراً
فنادت بعض جوارها وقالت اثميني بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الايات

مالي وفيت بهدمكم فغدرتم ورأيتموني منصفاً فظلمتم
باديتموني بالقطيعة والجفنا وغدرتم والغدر باد منكم
مازات احفظي البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساهني وسمعت أخبار القبائح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتكم لكرمتكم
فلا صفرن القلب عنكم سلوة ولا تقضن يدي يا سا منكم

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لي
يا ابن منصور قد بلغني الوجد الى هذا الحد حتى قات ما قات فقلت لها لقلت اكثر من ذلك
الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تفرغرت عياها ابالدموع وكتبت اليه
ورقة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الايات

إلى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقك الحساد مني
لعلي قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذي بلغت عني
مرادي نو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤوس حبك مترطات فان ترني سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المکتوب
وختته ناولتني إياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الرقعة تداوي العليل وتشفى الغليل ثم أخذت
المكتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه
الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحاشديداً ومضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت
عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها
فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها
ولستها باناملها قلت يا سيدى وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استتم كلامي
أنا واياها الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رأها قام على أقدامه كأنه لم يكن به
لم فقط وما تشها عناق اللام للالف وزالت عنه علة التي لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقات
لها سيدتي لاي شيء لم تجاسي قالت يا ابن منصور لا اجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما

ذلك الشرط الذي ينسكا قالت ان المشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصيبة بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فمعدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وياهاقي بسطوا شرحا إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا أقوم في هذه العاعة لانام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم فتعلقت باذبالى وقالت ما الذى حدثت بك به تمسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرافك صر فراك فجلست معها إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لا تنافر شناها لك وهو محل نومك فقامت ونمت الى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت و ابريق فتوضأت ووضيت الصبح ثم جلست فينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذواتيه فصبت عليهما وهنيتها بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له ائتني بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سببه انتقال المحبة منها إليك بمد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه ويتزلون في الزورق و يتفرجون في البحر فخرجت أنا و صديقي ف رأيت زورق فيه عشر جوار كأنهن الاقار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها مبهانضرت

عليه احدى عشر طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين
 النار أبرد من نيران أحشائي والصخر ألين من قلبي لمولائي
 انى لا عجب من تأليف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء
 فقلت لها عيدي البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقات لها عيدي البيتين فارضيت فامرت النوتية أن يرجموها فجموها بالنار حتى خشبنا الزرق على الزورق الذى هني فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الي قلمي فهنيتها بجمع الشمل وأخذت الكيس بمافيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاوره

(وما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه قديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال لها محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحداثي بشيء
 ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بلسان عاينته ببصري
 فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منها فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل
 من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطلب له مسكنها
 فغفل أهله وماله وعياله إليها وكان له ست جواركأهن الأقرار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة
 صمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب
 حارفات بصناعة الفناء وآلات الطرب فاتفق أنها حضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوماً من الأيام
 وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار
 للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الملأل أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت
 عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات

لى حبيب خياله نصب عيني واسمه فى جوارحى مكنون
 ان تذكرته فكلى قلوب أو تأمته فكلى عيون
 قال لى عاذلى أتسلو هواه قلت مالا يكون كيف يكون
 يا عاذلى امض عنى ودعنى لا تهون على مالا يهون

فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار إلى
 الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطية الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه
 لافتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب بالفتنات
 وأنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا حتى اموت ولا أخون هواكا
 يا ندر تم بالجميل مبرقما كل الملاح تسير تحت لواقا
 أنت الذى فقت الملاح اطفافة والله رب العالمين حباكا

فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذته في يده وأشار إلى
 الجارية الصمينة وأمرها بالفناء وتقايب الهواء فأخذت العود وضربت عليه ضرباً يذهب
 الحشرات وأنشدت هذه الأبيات

انصح منك الرضايا من هو الطلب فلا أبالى بكل الناس انى غضبوا
 وان تبدي عيالك الجميل فلم اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبا
 قصدى رضاك من الدنيا باجمها يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولا هن واخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذته بيده وأشار إلى الجارية
 البيضاء وقال يا حوراء الجنان أسمعينا الألفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه
 الألحان وأتت هذه الأبيات

الا في سبيل الله فاحل بي منكما بصدكم عنى حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب بحكم بيننا فباخذلى حتى وينصفنى منكما
فطرب مولاهن وشرب القدح واخذه بيده و اشار الى الجارية الصفراء وقال يا حمر النهار اسمعنا
من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احمن الضربات وانشدت هذه الايات
لى حبيب اذا ظهرت اليه صل سيفا على من مقلتيه
اخذ الله بعض حتى منه اذ جفانى ومهجتى فى يديه
كلما قلت يا فؤادى دهه لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولسكن حسدتى عين الزمان عليه
فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملا السكاس واخذه فى يده و اشار الى الجارية
السوداء وقال يا سوداء العين اسمعنا ولو كلنن فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت
عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى وامرمت بالنغمات وانشدت هذه الايات
الا باعين بالعبرات جودى فوجدى قد عدمت به وجودى
اكابد كل وجدى من حبيب اليت به ويشتت بى حسودى
وتعنى العواذل ورد خسد ولى قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كثر ووس راح بافراح لذى ضرب وعود
وواقاني الحبيب فهمت فيه واشرق بالوفا نجم السمود
تصدى للصدود بغير ذنب وهل شيء امر من الصدود
وفى وجناته ورد جنى فيالله من ورد الحدود
فلو ان السجود يحل شرما لغير الله كان له مسجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبان الارض بين يدي مولاهن وقلن له انصف بيننا يا سيدنا فنظر
مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن
الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضية
وقد اشتهيت ان تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضربها يعنى تشير البيضاء الى السوداء
والسبينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتعدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضربها ثم
تقوم ضربها وتعمل معها ماها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشى من الاخبار
والاشعار لنظر أدبكن وحسن الفاظكن فقلن سمعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى لية ٣٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الزجل العيني قالت له جواريه ممعا وطاعة ثم
قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء فقد ورد أن للبياض قال
أنا الثور واللامع أنا البدر الطالع لوفى ظاهر وجيبي زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصغولة الخدين ناعمة كأنها لؤلؤة في الحسن مكنون
فقدما الف يزهو وبسببها ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن الحظاظها نبيل وحاجبها قوس على أنه بالوت مقرون
بالحد والقدان تيدو فوجنتها ورد وآس توريجان ونسرين
والنصن يمهده في البستان مفرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلو في مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدرري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
بكتبه موسى عليه السلام وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما
الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلو في آية وجمالي غاية وحسنى نهاية وعلى
هنئي يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء
أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتفخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذ كر
مافيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدىء بذكر
الاسوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفي المثل يقول القائل
أكيف يوجد اسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى
السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله
المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت
اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن
قول الشاعر

لم أعشق السم الامن حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط انى من الشيب والا كفمان في فرق
وقول الآخر السم دون البيض هم أولى بعشقي وأحق
السم في لون اللعي والبيض في لون اليهق
وقول الآخر سوداء بياض الفعال كأنها مثل العيون تحمص بالاضواء
أنا ان جنت بحبها لا تعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لو في الدياجي غيب لولاه ما قر آني بضياء

وأيضاً فلا يحسن اجتماع الاحباب الا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب
عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد
من ما تزو ما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتى وبياض الصبح يعزى بي
وقول الآخر وكم ليلقات الحبيب مؤانسة وقد سترتنا من دجاء ذوائب

فلما بدأ نور الصباح أخافني فقات له ان الجوس كواذب
ولو ذهبت أذكر في السواد من المدخ لطال الشرح ولكن ما قل وكفي خير مما كثر وما يوق
وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من النقص وقد ورد أن البرد والزمهرير في جهنم
لعذاب أهل الكبر ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك
والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
لم تر أن المسك يعظم قدره وان بياض الجير حمل بدرم
وان بياض العين يقبح بالفتى وان سواد العين يرمى بأمهم
فقال لها سيدها اجلسي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهر
بؤاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العيني سب الجوارى أشار إلى الجارية السمينة
فقامت وأشارت بيدها إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته
وظهر تدوير سرتها ثم ابست قيصار في عاقدان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسن
صورتى وسمنى فأحسن سمى وشبهنى بالأغصان وزادني حمى وبهجتي فله الحمد على ما أولانى
وشرفنى اذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل ممين وجعلنى كالبستان المشتمل على
خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فبأكلون منه ولا يحبون طيراهز بلا وبنو آدم
يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمين من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مر تحمل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كان مشيتها في بيت جاريتها مشى السمينة لا عيب ولا ملل
وما رأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء الذذة في ثلاثة
أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت ياربيعة فسيقانك كسيقان
العصفور ومحراك التور وأنت خشبة المسلوب ولحم العيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال
فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تموجنى الى مضاجعة كالدلك بالمسد
في كل عضو لها قرن يناطحنى عند المنام فأمسى واهى الجلد
فقال سيدها اجلسي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو
قضب خيزران أو عود ربحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسننى وجعل وضلى غاية المطلوب
وشبهنى بالغصن الذي تميل إليه القلوب فان قلت تمت بدعيمة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة
الروح عبد المزاح طيبة النس من الارتباح وما رأيت أحدا يصف حبيبة فقال حبيبي فقدر القليل
ولا مثل الجبل المريض الطويل وانما حبيبي لقد أهيف وقوام مهف فليسير من الطعام
يكفيني والقليل من الماء يرويني سبي خفيف ومراحي ما ربي فانا نشط من العصفور وأحرف
حركة من لزر زور ووصلى منية الراغب وزهه السائب وانما ليحة القوام حسنة الا بنسام كما في

لخصن بان أو قضيب خبز ان أو عود ریحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل
 شبهت قدك بالقضيب وجعلت شكك من نصبي
 وغدت خلفك هاغما خوفا عليك من الرقيب
 وفي مثلي تيم المشاق ويتوله المشتاق وان جذبي حببي انجذبت اليه وان استأثني ملت له لا عليه
 وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل القليل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع
 لا يسترخ معك خليل ولا يوجد راحتك معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند
 التمكن من فرجك يمنعه غلظ أخذك أي شيء في غلظك من الملاحاة أوفى فظاظتك من اللطف
 والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك أحد
 بغضبت وان لا عليك حزن فان غنجت شغرت وان مشيت لهنت وان أكلت ماشبعت وأنت
 أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل
 والنوم وان بلت شرشرت وان تعوطت بطبقت كأنك زرق منقوع ^{الوقيل} ممسوخ ان دخلت بيت
 الخلاء ريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية السكسل وعنوان الخجل
 وبالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال الشاعر

ثقبلة مثل زرق البول منتفخ أوراكا كمواميد من الجبل
 إذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت سري الى الشرق ما تبدي من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصغراء فقامت على قدميها
 وحمدت الله تعالى وأنت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى
 الصغراء وقالت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصغراء قامت على قدميها حمدت
 الله تعالى وأنت عليه ثم أشارت بيدها الى الصغراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني
 الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صغراء فاقم لونها أسر الناظرين فلوني
 تيمه وجمالي غاية وحسنى نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي
 شكل الملاح ولون الزعفران يزوهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عييب وأنا ناصمة البدن
 غالبة الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عجز يمثّل الذهب الابريز وكمن ما تر
 وفي مثلي وقال الشاعر

لها اصفرار كاون الشمس متبجح وكالدنانير في حسن من النظر
 ما الزعفران تحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو عن القمر

وسوف أبتدى ببنمك يا صغراء اللون فانك في لون الجاموس تشمّر عند رؤيتك التنفوس لان
 كل لونك في شيء فهو منموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الدباب وفيه بشاعة
 الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا

جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونها وان خرجت ازديت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعريف
ولا أنت بيضاء فتوصني وليس لك شئ من الماء تركا قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغيرتها كالتراب تدهس في أقدام قصاد

فا نظرت لها بالعين أرمقها الا تزيد همي وانكادي

فقال لها سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن
وجمال وقد واعدت واليهاء وكان لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القدم موردة الخلد ذات طرف
كحيل وخذ أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذي
خلقني لاسمينة مدمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمغص ولا سوداء
بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولي الالباب وساير الشعراء يمدحون السمراء بكل لساز
ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد الخصال والله درمن قال

وفي السمراء معنى لو علمت بيانه لما نظرت عينك بيض ولا حمرا

لباقة ألقاظا وغنج لواحظ - يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلي مليح وقدني رجيح ولوني ترغيب فيه الملوك ويعشقه كل غني وصعلوك وأنا لطيفة
خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت في الملاحاة والادب والفصاحة مظاهري
ولساني فصيح ومزاجي خفيف ولعبي ظريف وأمانت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها
عروق فتعسالك يا قدرة الراس وباصدا النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجبعك يضيؤ
بالانقاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن ما ترؤفي منك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني راسي

إذا لم تلب نفسي فاني أذمها بلثم محياها فتقلع أضراسي

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهر
بدا للصبح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها
سيدها اجلسي فني هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن والبسهن الخلع السنية
وتقطبن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فمأرايت يا أمير المؤمنين في مكان ولا زمان أحسن من
هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من عبد البصري أقبل عليه وقال لولا محمد
هل تعرف هؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد
يا أمير المؤمنين قد بلغني أن سيدهن مغموم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ منكم الى
سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحلها صحبتك
وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد
الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير

المؤمنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيا لهن مجسا لطيفا وصار مجلس
 فيهم معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد
 استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذي باعنن لما لم يكن له صبر على فراقهن
 أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده الجوارى من الصلابة ومن ضمنه
 هذه الايات

صلبتى مت ملاح حسان فعلى السنة الملاح سلامى
 هن سمعي وناظرى وحياتى وشرايى وزهتي وطعامى
 لست أسلو من حسنهن رسالا ذاهب بعدهن طيب منامى
 آه ياطول حسرتى وبكائى لبتنى ما خلقت بين الانام
 من عيون قد زانهن جفون كقسى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن
 ستين الف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من
 المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومنفرد الجماعات

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكى انه كان فى زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى
 وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له
 اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقصص فى أخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذ
 وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا
 وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم
 تشتري منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشتري منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل
 الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنافى غاية العجب منها قتها كل يوم تحملنى الخروف من عندك
 وتشتري حوانج الطعام والما كبة والشمع والنقل بدينارا آخر وتأخذ من شخص نصرانى مرقطين
 نبيذ وتعطيه ديناراً وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لا انظر
 موضعا من الارض أحظ فيه قدمى وتأخذ يدي فأعرف أين تذهب بى ثم تقول حظ هنا وعندها
 قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بى الى الموضع الذى شئت عينى فيه بالمصاصة فتحملها
 وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازداد فكريا فى أمرها وكثرت عنده
 الوسوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة واعطتنى الدينار
 وأخذت الخروف وحملتة للحمال وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا تترانى وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فأوصيت صبيى على الدكان

وقبعتها بحيث لا تراهي ولم أزل أعينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى
بساتين الوزيرة فاختفيت حتى عصبت عيني الجمال وتبعتهما من مكان الى مكان الى ان أنت الجبل
فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الجمال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت
وزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه
طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا مازلة فنزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهايز طويل
كثير النور فشئت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فارسكت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام
خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة



المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب لياكله

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير

عظيم الخلقه فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكه والنقل
وحطت النيذ وصارت تشرب بقدر وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر
فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقفها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس
ثم وثب إليها وواقفها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل
منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين
تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت
السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل
شخير الاعداء فتبتهت المرأة مرعوبة فلما رأته الدب مذبوحا وانواقف والسكين في يدي زعقت زعقة
عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي ياوردان أيكون هذا جزءا الاحسان فقلت لها
ياعدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعل الفعل الذميمة فاطرق رأسها إلى الارض لا ترد جوابا
وتاملت الدب وقد نزعت رأسه عن جنته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب إليك ان تسمع الذي أقوله
فلك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أي شيء أحب إليك ان
تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك إلى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سببا لهلاكك
قلت اختار أن أسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت اذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكثر
حاجتك وتوجه إلى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعي إلى الله تعالى وتوبني واتزوج
بك وتعيش باقي عمرنا بهذا الكثر قالت ياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحني
لا تلحق بروحك فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذبحك وتزوجين إلي
الهيبة التي تم جذبتهما من شعرها واذبحتها وراحت إلى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك
خطرت في الحبل فوجدت فيه من الذهب والفضة واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك
فاخذت قفص الحمال وملاته على قدر ما أطبق ثم مسترته بقماسي الذي كان على وجملته وطلعت من الكثر
وسرت ولم أزل سائر إلى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الخاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم
فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب
نفسك جميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فخطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال
حدثني بخبرها وان كنت أعرفه كالتى حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال
ياوردان قم سر بنا فوجهت إليه معه فوجدت الطابق معلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكثر لا
يقدرون ان يشتجوه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطبق فتحه فقال تقدم أنت على
بركة الله فتقدمت إليه وسميت الله تعالى ومددت يدي إلى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال
الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفتك من حين وضع وقتل هذا
الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما لي للكنز ثم دعا بالدواب وحمله واعطاني قفصي بما فيه فاخذته وعمدت الي بيوتها
وفتحت لي دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق ورداني
(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواها)

(١٤) يحكى أيعمانه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فاقتضى بكاريتها
وأولمت بالنكاح فكانت لا تبصر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها
انه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قردا تيا مر تحت طاقتها بشرد كبير فاسفرت عن وجهها
ونظرت الى القرد وعجزته بغيرها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلا
ونهارا على أكل وشرب وجماع فظن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهر زاد الصباح
فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بامرأته وأراد قتلها سمعت
بذلك فزيت بزى الممالك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملت من الذهب والمعادن والقماش مالا
يوصف وحمك القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل
يوم تشتري الخمان شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال
الشاب في نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من
حيث لا تراها قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترائي من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي
بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار
وطبخت اللحم وأكلت كفايتها ووقدمت باقيه الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها زغت
ها عليها من الثياب ولبست أخف ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها انتى ثم انها أحضرت خمرا
وشربت منه وسقت القرد ثم واقفها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها
ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحسب في القرد وأراد افتراسي فبادرته
بسكين كانت معي ففريت بها كرشه فانتهبت الصبية فزعمت مرعوبة ففراأت القرد على هذه الحالة
فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهر روجها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها
قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقني به فلا زلت ألاطفها وأضرب لها أني أقوم بما قام
القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فمجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالي
الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لا بد أن تأتيني
بقدر وتلا من الخل البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعت في القصر
ووضعت القدر على النار وغلته غليا ناقويا ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها
المعجوز وهي لا تشعر وألقت فرجها على فم القرد سعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء
فتأملته فاذا هو دودتان أحدهما اسوداه والاخرى صفراء فقالت المعجوز الاولى تربت من نكاح
العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاق من غشيتها استمرت معي مدة وهي لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة
وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها
المعجوز مكانا والدمها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرد
الجمادات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والملكوت
(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور
السافرة والرا باض الزاهرة وولد ذكركانه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ
دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحد عم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس
من حاج وآبوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا
الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع
هذا البوق على باب المدينة يكون كالحق فظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق
فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله
الى أى بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس
فوجدته كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم تمنيا على فقلا
تمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل
الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان انعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب
ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واخبر منفعتها
فقال الملك يا ولدي جربها كما يحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها
فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لوب الصعود
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لوب الصعود وقال له
أفرك هذا اللوب ففر كما ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار باين الملك الى عنان السماء ولم يزل
طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركو به الفرس ثم قال ان
الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع
أهباء الفرس فبينما هو يتأمل فيها إذ نظر رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك
الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثر غير هذين الزدين ففرك الزر الذي على الكتف الايمن
فزدادت به الفرس طيرا ناظا الى الجوف فركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر فركه
فتساقطت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو
مفرد على نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت
حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه
فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلا قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به
عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض
وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما
يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الي ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول
عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البنيان وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار
وانهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوفه
حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولي ودنت الشمس المغيب فقال في نفسه انه
لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى
أهلي ومحل ملكي واعلم اهلي ووالدي بما جرى لي واخبره بما نظرت عيناي وصار يفتش على موضع
يامن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبئها هو كذلك واذا به قد نظر في وسط المدينة قصرا
شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا
الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح
القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول القصر ويتأملها ويقول والله ان الذي
صملك بهذه الصفة لحكيم ما هو فان مد الله تعالى في أجلى ويردني الى بلادى وأهلي سالما وجمع بيني وبين
والدي لا حسنن الى هذا الحكيم كل الاخسان ولا نعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فسوق سطح
القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما
فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو امن الزرق فترك الفرس في مكان وزل يتششى لينظر شئ
يا كله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتسجبت من ذلك المكان ومن
حسن بنيانه لكانه لم ينجد في ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر
يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من ان أرجع الى المسكان الذي
فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبته وأسرت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من
البيات عند فرسي فاذا أصبح الصباح ركبته وأسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ
نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى

وبينهن صبية القمية بهية تحاكي البدر الزاهر كإفاله فيها الشاعر

جاءت بلاموعد في ظلمة العسق كأنها البدر في داج من الافق
هفء ما في البرايا من يشابهها في بهجة الحسن أوفى رونق المخلوق

ناديت لما رأت عيني محاسنها سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم بقل أعوذ برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها
جنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجبى إليه وجواربها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر
ثم تعود إلى سرايتها فانفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والإشراح وصارت ماشية بين
الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القصر وطلقوا بحجارم البخور
ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشرح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولاحظه لطمه فبطحه
وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتي مع ابنة الملك فبستهم بميماً وشمالاً فلما نظرت ابنة
الملك إلى حسنه وجماله قالت لملك أنت الذي خطبتني من والدي بالأمر وردك وزعم أنك قبيح
المظهر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فأنت الأملح وكان ابن ملك الهند قد خطبها
من أيها فرده لأنه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته وورقت
هي وإياه فقالت لها الجوارى ياسيدتى هذا ما هو الذي خطبك من أيك لأن ذلك قبيح وهو
مليح وما يصلح الذي خطبك من أيك ورده أن يكون خداماً لهذا ولكن ياسيدتى إن هذا القبيح
له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مزعواً بوفتش على سيفه فلم
يرجده بيده فقالت له الجوارى الذي أخذ سيفك ويطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم
قد وكه الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فقام ذلك الخادم
هو توجه إلى الستور ورفع فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال
يا ابن الملك ياسيدتى هل أنت أنسى أوجنى فقال له ابن الملك وياك يا نجس العبيد كيف تجعل أولاد
الملوك الكاسرة من الشياطين الكافرة ثم أنه أخذ السيف بيده وقال له أناصهر الملك وقد زوجنى
بأبنته وأمرنى بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدتى إن كنت من الأنس
أكأن سمعت قائماً ما تصلح إلا لك وأنت أحق بهما من غيرك ثم إن الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد
شق ثيابه وحنأ التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى
أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فلما قد استولى عليها شيطان من
الجن فى زى الأنس مصور بصورة أولاد الملوك قد وثك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله
وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا المارض ثم إن الملك توجه إلى القصر الذى فيه ابنتا
فلهما وصل إليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى قلن له أيها الملك بينما نحن
جالسات معهما فلم نشعرا إلا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كانه بدر الختام ولم تر أحسن منه وجهاً
ويده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئاً غير هذا ولا
نعرف هل هو أنسى أوجنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما
يخيم أنه رفع الستور قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير

ووجهه كالبدر الميرفلم بقدر الملك ان يحسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل ويده سيفه متناول وهجم عليهما كانه الغول فلما نظر دابن الملك قال لها هذابوك قالت نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيفه مسنوك وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها هذابوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكروة فادهشته وهم ان يحمل غايه بالسيف فعلم الملك انه أوثب منه فاعلم سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله غلاظمة وقال يا فتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى نرعى ذمامك وخرمة ابنتك أسفكت دمك كيف تسبني الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وزلزوك عن عرك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه ما به وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت انى فذروجتك بها وأنافدقتل الملوك وأبناء الملوك حين خطبوا منى ومن ينجيك من سطوتى وانان صحت على عبيدى وغلامى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لا بنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنازة أكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذ أزوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن ليها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلواى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبى النام فىك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندي ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما ان تبارزنى أنا وانت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك وأما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بمدتهم فقال له الملك ان عدتهم أر بعون الف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم منلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتل لهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتل لهم هذا خطب منى ابنتى على شرط ان يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرن عليه ثم اتركنى معهم ابارزهم فاذا قتلواى فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فنلتى برغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وماها له من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جاسا يتعدنانو بعد ذلك دعا الملك بالخدام وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما
أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير ثياب الجيش وأكابر الدولة وأمرهم ان يركبوا خيولهم
ويخرجوا الى بسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر الملك فإنه ما زال يتحدث
مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدثان وإذا بالصبح قد أصبح فقام الملك
وتوجه الى قنطرة وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله فقال له لا يعجبني
هذه من خيلك ولا أركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هي
فوق قصر القلعة قال له في اي موضع فرسك فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر
من خيلك يا وليك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من
كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذى تجده فوق
السطح فصاروا الناس متعجبين من قول القتي ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلام
السطح ان هذا شئ عظيم معناه ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس
إقاعا ولم ير أحسن منه فقدم اليه وتامله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع
معه أيضا فلما نظر الى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فإظنه الا
مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا
وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فما أظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما
أبكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك
وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعها وحسن مخرجها
وتعلمها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال
لهم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا
إذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها
الملك ها أنا أركب فرسى واحمل على جيشك فافرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك
افعل ما تريد ولا تبق عليهم فاتهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها وامصفت
اله الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف تأخذه باسنة الرماح وشقار الصفايح
فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف تقتل هذا الغلام صاحب الوجه الملبح والقدر الجيح فقال
واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل القتي هذه القفال الاما عليه من شجاعة نفسه
أو براعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فركب لولب الصعود ففتاوت اليه الابصار لينظروا ماذا
يريد ان يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت أعرب حركات تعامها الخيل وامتلا جوفها بالهواء
ثم ارتفعت وصعدت الى الجوف فلما راه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقالوا بلكم خذوه قبل
فإن يموتكم فعند ذلك قال له وزيراه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا صاخر

عظيم قد بحالك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من
بن الملك مارأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها لثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها
أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيه وقال لها يا ابنتي احمدى الله تعالى واشكره
حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده
في الهواء وهى لا تصنعى الى شيء من قول أبيها واشتد بكأؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله
لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لا بينا الملك هم عظيم من أجل
ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغافه وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكما
يلاطفها لا تزداد الا شغافه هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما
صعد فى الجواختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم
المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد فى السير حتى أشرف على
مدينة آبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر آبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى
والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لا جل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى
صدره وفرح به فرح شديدا ثم انما اجتمع بالده وسأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا ولدى
ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيت فيها لانه هو الذى كان
صبيبا لفراتك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه وأخراجه من
السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم
يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف
سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنته انى عندى انك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا
تركبها أبدا بعد يومك هذا انك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث بآباءه
بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبووه لو أراد الملك قتلك
لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلا به بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء
فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارنت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح
الصباح افتقده أبووه فلم يحده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء
فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم ياخذ الفرس ويختفى أمره ثم قال فى نفسه والله ان رجعت الى
ولدى ما بقيت اخلى هذا الفرس لاجل ان يطمن قلبي على ولدى ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل ساراً في الجوحى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولاً ومشى مستخفياً حتى وصل إلى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهى ولا جواربها ولا الخادم الذي كان محافظاً عليها فاعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد زمت الوساد وحوّلها الجوارى والدائبات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمنه إلى صدرها فقال لها يا سيدتي أوختيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أرحشتني ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالى مع أهلك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للنظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها تطعيني وتصفي الى قولى فقالت له قل ماشئت فاني أجيبك الى ما تدعوني اليه ولا أخالفك في شىء فقال لها سيرى معى الى بلادى وملكى فقالت له حيا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاً شديداً وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجوف فمتد ذلك زعقت الجوارى واعلمن الملك أباهما وأما فصعدا مبادرين إلى سطح القصر والتفت الملك إلى الجوف رأى الفرس الآ بنوس وهى طائفة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد ازعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن في نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن اردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى أن أكون معك اينما تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيراً لطيفاً الكبار يزعمها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى صرح أخضر وفيه عين جارية فتزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه وواردها خلفه وأوثقها بالرباط خوفاً علىها وسار بها ولم يزل في الهواء حتى وصل إلى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانة وملك أبيه ويعرف بها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فارتطافى بعض البساتين التى يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لآبىه ووقف الفرس الآ بنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقمى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاني متوجه الى أبى لاجل أبىه لك قصر او اظهر لك ملكى ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد . وأدرك شهر زاد الصباح

فكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما راه أبوه فرح

بقدمه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لو الاله اعلم اني قد اتيت بينت الملك التي كنت
اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وحيث أعلمتك بها لاجل ان تهبي الموكب
وتخرج للاقتها وتظهر لها الملك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقت
وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة أحسن زينة وركب في أكل هيئة وأحسن زينة هو وجميع
عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما
تدخره الملوك وهياها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر واجلس على تلك العمارة
الجواري الهنديات والروميات والحشيات وأظهر من الذخائر شيئا عجبيا ثم ان ابن الملك ترك العمارة
بمن فيها وسبق الي البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس
فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك
رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذا الفرس وانالم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم
الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ان الملك طلب حراس
البستان وسألهم عن مرهبهم وقال لهم هل نظرتم أحدا منكم يدخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا
دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده
ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذي
أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في
البستان وذهب الى قصر أبيه لبيبي أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئا من الحشيش
النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد
الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعه بيده واقف على
باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلا قلبه فرح وسرور والانه كان كثيرا للأسف على الفرس
حيث خرجت من بيده فتقدم الى الفرس واقتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها
وبسبر قال في نفسه لا بد أن انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد
الجارية خالصة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب
ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني
أن أتقك الى بستان آخر قرب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها
وصدفة وقامت معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال
ابن الملك صدفت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي
جئت بك به معك حتى أركبه فقال يا سيدتي الفرس التي جئت عايتها تركبنيها فقالت له اننا لا قدر علي
وكويها ووجدني فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك

بنفسى ثم ركب واركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلا جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت مساعدة الى الجو ولم تنزل صائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت انه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولدك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما عرفتنى به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التي تحتك فانهما صناعتى وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك ايضا وقد احقرت قلبه كما احقر قلبى ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبى قلبا وقرى عيننا فاناك أتقع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطفت على وجهها ونادت بأسفاه لا حصلت حبيبى ولا بقيت عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج اخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق فى ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة يخرج الى الصيد والفره فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس وارقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظروا الى فبح منظره وشتاعته ونظر الى حمن الجارية وجهها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتى وابنة عمى فكذبته انجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى بل أخذنى قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضر به حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحمولوه الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه وولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى اسوأ حال وسار مسرعا يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم تقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى العجارية وسال عنها هناك فلم يصمع لها بخبر ووجد أباهما حزينا على فقد هاتر فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال

هنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما فاتفق انه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا صحابى لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وكذا اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أنها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

من الأيام إلى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وواكبوا كابدولته فلما طلعوا إلى البرية جازوا على منبج
 أنخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا وإلى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فلما رآه رجل فانه
 قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فلها صبغة ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال
 وأما الفرس الآبنوس فلها من العجائب التي لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعها فقال له
 الحاضرون فافعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذ الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته
 وابنة عمه وأما الجارية فثنها كذبتها في قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما
 بالفرس الآبنوس فقال به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق
 وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات
 البيت مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى تلك المدينة فلما أراد أن
 يدخلها أخذ البوابون وأرادوا الحضارته قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه إلى تلك المدينة
 وعمما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من مؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان
 وصول ابن الملك إلى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا
 المشاورة عليه فاخذوا البوابون وأتوا به إلى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجناء نزل إلى حسنه وجماله
 لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب
 الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت
 فقال أنا من بلاد فارس بلاد الكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروي لقد سمعت
 إحديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فأرايت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروي الذي
 عندنا في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أشنع من صورته فقال لهم ما الذي بان
 لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقة وهو ذاهب إلى الصيد ومعه امرأة
 بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الأسود
 ما رأينا قط أحسن منها فلما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان
 ذلك الرجل حكيم كما يزعم لداواها والمملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وأما الفرس
 الآبنوس فلها في خزانه الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جن
 عليه الليل يبكي وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩١) قالت بلفي أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم
 الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيراً ليبلغ
 غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوي
 على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية
 لحيث لم أتركها ولم أظفر بجزدي وذلك كله من سوء تدبيره فاني طلبت لنفسى ما لا استحقه وما لا

يصلح لثني ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم
الله بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع
الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن
الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالأمس في وقت لا يمكن الدخول فيه على
الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة
فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد طرس وأنا من أهل العلم وخصوصا
علم الطب فاني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الأقاليم والمدن لاستفيد علمي على أفاضل
رأيت مريضاً فاني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها
الحكيم الفاضل لقد وصلت اليك في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داوية
فقرتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صفلي كل
شيء رأيت من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس
والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد
ما فعلت بالفرس التي كانت معها فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال
الملك في نفسه أن من رأى عندي أن تفقد الفرس وانظرها قبل كل شيء فان كانت سالمة لم يحدث
فيها أمر فقد تم لي كل ما أريد وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاصه هجتي ثم التفت
الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعل أجد شيئاً يعينني على براء الجارية
فقتل له الملك حيا وكرامة ثم قام الملك وأخذ يديه ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول
الفرس وينتقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً
وقال اعز الله الملك التي أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها
على يدي سبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالحفاضة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي
فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تحتبظ وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وانما
تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة
العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى
غشي عاينها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فرحها منه ثم ان ابن
الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجليدي فقالت له سمعا
وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت
بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعددها
بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على
الحرارية وأعلمها بنفسه واخبرها بالتدبير الذي يديره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد
منها فقام الملك ودخل عليها فلما رآته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهي في الحمام وحواليها جواري ملك الروم
بذلك فرح شديد انهم امر الجواري والخدم ان يقوموا بخدمتها ويدخاوها الحمام ويجزوا لها
الحلى والحلل فدخلوا اليها وساموا عليها فردت عليهم السلام باللفظ منطلق وأحسن كلام ثم البسوها
حلا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقد من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم
اخرجوها من الحمام كأنها بدران تمام ولما وصات الى الملك سامت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل
للملك بهامرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك يبركتك زادنا الله من نعمتك فقال له ابن الملك ان
تقام برثها وكال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل اندي كنت

وجهته فافيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك
واسجنه واقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك جبا وأرامه ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج
الذي وجدها فافيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبتته
وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهي راكبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
(عند ما حرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرج)
ثم ضم الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنتك

أنا أريد أن اطلق البخور واتلوا العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك
لوكب الفرس الأبنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل
اليك . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما قال للملك الروم حتى تصل
اليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم نادى
ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم أنه ضمها
اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرق ابن الملوك لولب الصعود فصعدت بهم الفرس في الهواء والعساكر
تنظر اليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه وندم
ندماً عظيماً وناسف على فرأق الجارية ثم أخذ عسكره ووعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً الى أن نزل على قصره وانزل
الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما واعلمهما بقدم الجارية ففرحا
بذلك فرحاً شديداً هذما ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك
الروم فإنه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كثيراً فدخل عليه وزرأوه وجعلوا يسألونه
ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى
نسى عنها وأما ابن الملك فإنه عمل الولايم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولايم العظيمة لاهل
المدينة وأقاموا في القرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهما فرحاً شديداً هذما ما كان
من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فإنه كسر الفرس الأبنوس وابطل حركاتها ثم ان ابن الملك
كتب كتاباً الى ابى الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله
اليه مع رسول وصحبته هدايا و تحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابى الجارية وهي صنعاء
اليمين أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا
واكرم الرسول ثم جهز هدية سنوية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن
الملك وأعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور وعظيم وصار ابن الملك في كل
سنة يكتب صهره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلامه وتولى هو بعده في المملكة
فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستوا على هذه الحالة
في الأديش وانما وأرغده وأسراه الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ونحرب القصور
ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت وييده الملك والمملوك

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام

(وما) بمكي أيضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشأن ذو عز

وملطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٣٩٤) قالت بغنى أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال
ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورفائق الاشعار ونوادر
الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها



﴿الورد في الاكام بنت الوزير وفي يدها تمساح وهي ترميها على أنس الوجود﴾

كلفت بها فتانة الترك والعرب تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بي وخفضتني لماذوا هذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها تقسى وروحي لك الفدا الم تعلمي ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تكربن انقلابه فيها فانظري ما عقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الوردي الأكام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محباً
لمنادتها الكمال اديها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك
اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ
لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شاباً لم يكن أحسن منه منظر اولاً بهي طلعة نير الوجه ضاحك
السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مراراً فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم
هذا الشاب الملبح الشبائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكحل ملاح فن هو فيهم فقالت لها
اصبري حتى أشيراك عليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك
كانها البدر في الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جفناك فتسكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفقود برهة من جحفل أم جاء من شبك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي ورينته لك قالت اسمه أنس الوجود
فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقد حثت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الأبيات

ما خاب من سمالك أنس الوجود يا جامعا ما بين أنس وجود
يا طلعة الصدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
ما أنت الا مفرد في الوري سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النون التي حررت ومقلتناك الصاد صنع الودود
وقدك الفصن الرطيب الذي اذا دعى في كل شيء وجود
قد فقت فرسان الوري سطوة ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبه في فزطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته
تحت المجددة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها خجاءتها وضارت تمارسها حتى نامت ومرفت الورقة
من تحت المجددة وقرأتها فمرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها في
مكانها فلما استفاقت سيدتها الوردي الأكام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من التناصحات
وعليك من الشفيقات اعلمي ان الهوى شديد وكتمان يذيب الحديد ويورث الاعراض والاسقام
وما على من ييوس بالهوى ملام فقالت لها الوردي الأكام يا ابنتي وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال
قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكنار التحية والسلام
فهذا يجمع بين الاحباب و به تسهل الامور والصعاب وان كان لك أمر يا مولاتي فانا أولى بخدمتك

لوقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت نبر الورد في الايام؟ والكلام طار عقلمها من الفرح لكن
 أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني
 فلا يروح به هذه المرأة إلا بعد ان اختيرها فقالت المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلاً
 جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحابان فارسي أمرها واحمل رسالتها واقض حوائجهم
 كما كتبتى أمرها واسرارها بحصل لك خبر كثير وهما انا قد عصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت

الورد في الايام لدايتها لما أخبرتها بالمام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (رقية ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الايام قالت لدايتها لما أخبرتها
 بالمام الذي رآته هل تكتمين الاسرار يا ديتي فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة
 الاحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتى هذه الى انس الوجود
 وائتيني بجوابه فاخذتها وترجمت بها الى انس الوجود فلما دخلت عليه قبالت يديه وحبته بألف
 سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

اعل قلبي في الغراء واكتم	ولكن حالي عن هواي يترجم
وان فاض دمي قلت جرح بعقلي	لئلا يرى حالي العذول فيفهم
وكنت خلياً لست اعرف ما الهوى	فأصبحت صبا والنواد متبهم
رفعت اليكم قصتي اشتكى بها	غرامي ووجدى كي تفرقا وترجوا
وسطرتها من دمع عيني لعلمها	بما حل بي منكم اليكم تترحم
رعى الله وجهها بالجمال مبرقا	له البدر عبد والسكواكب تحدم
على حسن ذاتها رأيت مثيلها	ومن ميلها الاغصان عطفات تعلم
واسألکم من غير حمل مشقة	زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها	فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها باداية استعطني خاطر سيدتك فقالت له شمس وطاعة
 ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم
 فحنته وفقرته وفحمت معناه وكتبت في أسفله هذه الايات :

يا من تولع قلبه بجمالنا	اصبر لملك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق	وأصاب قلبك ما أصاب قوادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله	لكن منع الوصل من حبايانا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى	تتوفد النيران في أحشائنا
رجعت مضاجعنا الجنوب وربما	قد برح التبريح في أجسامنا
المرض في شرع الهوى كتم الهوى	لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحنى مني الحشا بهوى الرشا	يالبته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته اللداية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الاكمام طوت القرطاس واعطته اللداية فأخذته وخرجت من عند الورد في الاكمام بنت الوزير فصادها الحاحب وقال لها أين تذهبن فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت ازواجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رأى أمر مريم في الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من باب الحرم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي التفت الورقة فيينا الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فقتناها الوزير من يده وهي مطوية ففتحتها فرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأى أنها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابنت لحيته فقالت له زوجه ما أبكاك يا مولاي فقال لها اخذى هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الاكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غابت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه وإنما رأى الصواب ان تبصر في أمر يكون فيه صوت عرضك وكتان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الا حز ان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود محبة عظيمة وتخوف في من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو انها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو ان انس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فما رأيت في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيت في ذلك قالت له اصبر على حتى اصلي صلاة الاستخارة ثم انها صارت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكونو زجلا يسمى جبل النكلي وسبب تسميته بذلك سبب في وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعاً هناك فاتق الوزير مع زوجته على انه يبني فيه قصرًا منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤتبها عاماً بعد عاماً ويجعل عندها من يؤسها ويخدمها من جمع التجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرًا منيعاً لم ير مثله الا في الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالتمير فحس قلبها بالفرق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرفه انس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشع منه الجمود ويذيب الجمود ويجري العيران والذي كتبه هذه الايات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى في مسلمات باشارات يحيينا

أهديه مناسلاما زاكيا عطرا
ولست أدري الى أين الرحيل بنا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت
وقال عنها لسان الحال واحرباه
لمأرايت كؤوس البعد قد مائت
مزجتها بجميل الصبر معتذرا
لانه ليس يدري أين امسينا
لما مضوا بي سريعا مستخفينا
على الغصون تبأ كينا وتبعينا
من التفرق ما بين المحيينا
والدهر من صرفها بالتصريفينا
وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والتقفار والسهول والاعار حتى
وصلوا الى بحر الكوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها من كبا عظيمة وانزلوها فيها هي
وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون
بالمركب و بعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلاوا جميع ما أمرهم به ثم
رجعوا وهم يكون على ماجرى هداما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام
من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فر في طريقه على باب انو زير على جرى
العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره
مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يزل
في قلق ووجد الى ان دخل فكتم أمره وتسكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو
لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهمت الجبال واشتد عليه
العطش فنظر الى شعرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصده تلك الشجرة وحل في ظلها
على شاطئ ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد الماء طعم في فيه وقد تغير لونه واصفر
وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأشد هذه الايات

سكر العاشق في حب الحبيب كلما زاد غراما وهيب
هائم في الحب صب تائه ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذي فارق الاحباب ذاشيء عجيب
ذبت لمان ذكا وجدى ٣٣ وجرى دمعي على خدي صيب
هل أراهم أراي من ربهم أحدا يبري به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو
سائر في البراري والتقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفيه أوسع من
اللباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتنهى واستعد
لموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع اتخذ له لانه ينخدع بالكلام الطيب ويتعجب
المديح فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ليث الفضا يا صرغام بأبا القتيان يا سلطان الوحوش اني عاشق
مشتاق وقد اتلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم

الوتى وغرامى فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقفيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب به
ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

أسد البيداء هل تقتلنى قبل مالتى الذى تيمنى
لست صيد الاولابى سمن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق المحب أضنى مهجتى فنالى صورة فى كفن
ياأبا الحرث يا ليت الوغى لاشتمت عادلى فى مشجنى
أنا صب مدمعى غرقتى وفراق الحب قد أفلقتى
واشتغالى فى دجى الليل بها عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن انس الوجود لما فرغ من شعره قام
الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مفرغتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدماه
وأشار اليه ان اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به
من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشى فى البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى القوم بالورد فى الاكام فتبع
الاثر ومشى فيه فلما راه الاسد سمع الاثر وعرف انه اثر مشى بمحبوبه رجع الاسد الى حال مسيبه
وأما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما ولبالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج
ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاءه منهم
والثقت بعيناه وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فحشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو
فى الجبل اذ سمع صوت آدمى ينكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة
فخرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يحبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا وارك الهم والتكدر والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبنى قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجدلى معينا فى الغرام ولا خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله كأن دهرى على الآن قد قلبا
وارحمته لصب عاشق قلق كأس التفريق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد محبت والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان أعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الأبواب ما كتبنا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق لكن كتمت على الدانين والغربا
يا عابدا قد تناضى فى مغارته كأن ذاك طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله اذا بلغت قصدى فلاهما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذا يباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمته فدخلى الباب

أوسلم على العابد فدع عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الي
هذا المكان فقص عليه قصته من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد وقال له
يا أنس الوجود أنزلني في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا إلا بالامس فإني سمعت بكاء
وفواطنا فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا
من كباوزل فيها قوم منهم رسا ولبها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسر وهاوت وجهوا
إلى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البخر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا أنس الوجود
وحيث نذمك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد معي إلا وقد قامى الحسرات ثم انشد العابد هذه

الايات أنس الوجود خلى البال محسنى والشوق والوجد يطويني وينشرني
أنى عرفت الهوى والعشق من صفري من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به ان كنت تسأل عنى فهو يعرفنى
شربت كأس الجوى من نوعية وضنى فصرت محوبا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لكن وهى جلدى وجيش صبرى بأسباب اللحاظ فى
لا ترتجى فى الهوى وصلا بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
فضى الغرام على العشاق اجمعهم ان السلو حرام بدعة الفتن

فما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه . وادرك شهر زاد الصباح

فصكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه
وتبا كبا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا
على انهما اخوان فى عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود انا فى هذه الليلة أصلى واستخير الله
لك على شىء عمله فقال له انس الوجود سمعنا وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما) ما كان
من أمر الورد فى الاكام فانها لما وصلوا بها إلى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت
والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فاسرت
بعض اتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه فى افقاص من داخل القصر
ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت فى شبالك القصر وتذكرت ماجرى لها وازاد بها الغرام والوجد والهيام
فكبت العبرات وانشدت هذه الايات

وشجوني وفرقتى عن حبيبي
لست أبديه خينة من رقيب
من بعباد وحرقة ونجيب
كيف أصبحت مثل حال السلب

يا لمن اشتكى الغرام الذى بي
ولهييا بين الضلوع ولكن
ثم أصبحت رقة عود خلال
أبر عسین الحبيب حتى ترانى

قد تعدوا على اذ حبيوني
اسأل الشمس حمل الف سلام
لحبيب قد اخجل البدر حسنا
ان حكي الورد خده ذات فيه
ان في نغره لسلسال ريق
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي
في مكات لم يستطه حبيبي
عند وقت الشروق ثم الغروب
مذ تبسدي وفاق قد التضبب
لست نهكي ان لم تكن من نصبي
يجلب الورد عند حر اللهب
مسقى ممرضى حبيبي طيبي

هذا ما كان من أمر الورد في الايام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الي
الوادي واتي من الفضيل بليف فنزل وجاء له بليف فاخذه العابد وقتله وجعله شنفاً مثل أشناق
التبن وقال له يا أنس الوجود أن في جوف الوادي فرعا يطلم وينشف على أصوله فانزل اليه واملاً هذا
الشف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ فصدك فانه
من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد
ان دعاه العابد ولم ينزل انس الوجود سائراً الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشف
الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشف حتى غاب عن عين العابد ولم ينزل سائراً في لجة البحر
توفعه موجة ومطره أخري وهو يرى مائى البحر من العجائب والاهوال الى ان رمته المقادير على
جبل الشكلى بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الذي يلهثان من الجوع والعطش فوجد في ذلك
المكان أنهاراً جارياً وأطياراً مفردة على الأغصان وأشجاراً مثمرة صنواً وغير صنواً فأكل من
الثمار وشرب من الأنهار وقام يمشى فرأى بياضاً على بعد فمشى جبهته حتى وصل اليه فوجد قصره
منبعا حييناً فأتى الى باب القصر فوجد مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب
القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى انس الوجود فاعدا فقال له من أين أتيت ومن
أوصالك الى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت
فيها فمضى الامواج عالى ظهر هذه الجزيرة فبكي الخادم وما تقيه وقال لحيالك الله بارحه الاحباب انما
اصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت احبها وانا صغير وكنت مولعاً بها فغزى بلادنا قوم أقوى
منا واخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا أحليلي ثم باعوني خادماً لها انا في تلك الحالة
وادرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم الذي خرج من قصر الورد في الايام
حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً
وها انا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحوطها
أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقناس من فضة وأبوها من الذهب وتلك الأقناس معلقة على
الأغصان والأطيار فيها تنافى وتبجح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رأى
الطير مدسه ته وقال يا كريم فعشى على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته سعدت فرات وانشد هذا

الايات أيها القمرى هل بمثلى تهيم
يا ترى نوحك هذا طرب
أن تنح وجدا الاحباب مضوا
أو فقدت الحب مثلى فى الهوى
ياراعى الله محبا صادقا
فلسأل المولى وغرد يا كريم
أو غرام منك فى القلب مقيم
أو تخلفت بهم مضى سقيم
فالتجاني يظهر الوجد القديم
لست أسلوه ولو عظمى وميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه، وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانى
قصر فوجده فاخنا فلما رآد الفاخت غرد وقال يادائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات
وأنشد هذه الايات

وفاخت قد طال فى نوحه
عسى لعل الله من فضله
ورب معسول اللهي زارنى
قلت والنيران قد اضرمت
والدمع مسفوك يحاكي دما
ماتم مخلوق بلا محنة
بقدره الله متى لمنى
جعلت للمشاق مالى قرى
واطلق الاطيار من سجنها
يادائم شكرا على بلوتى
يقضى بوصل الحب فى سفرتى
فزادنى عشقا على صبوتى
فى القلب حتى أحرقت مهجتي
قد فاض جارية على وجنتي
لكن لى صبرا على محنتي
وقت الصفا يوما على سادتى
لانهم قوم على سنتي
واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قصر فوجده هزارا فرغق الهزار عند رؤيته فلما سمعه
أنشد هذه الايات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى
وارحمته على العشاق كم قلقوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لما جنت بمن أهواه قيدنى
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت
ان كان الدهر انصاف ويجمعنى
قامت نوبى لحبى كى يرى جسدى
كأنه صوت صب فى الغرام فى
من ليلة بالهوى والشوق والمحن
بلا صباح ولا نوم من الشجن
فيه الغرام ولما فيه قيسدى
صلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
بمن أحب وستر الله يشملنى
بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قصر فراه بلبلا ففناح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع
أنشد هذه العبرات وأنشد هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر
في الهوى أنس الوجود لمثكني
كم ممينا صوت الحان تحت
ونسيم الصبح قد يروي لنا
فطربنا بسماع وشذا
وتذكرنا حبيبا غائبا
ولهيب النار في احشائنا
متع الله محبا طاشقا
ان للعشاق عذرا واضحا
ليس يدري العذرا الا ذو النظر
شغل العاشق من حسن الوتر
من غرام قد محامنه الاثر
طربا صلد حديد وحجر
عن رياض يانعات بالزهر
من نسيم وطيور في السحر
خجري الدمع سيولا ومطر
مضمر ذاك كجمر بالشرر
من حبيب بوصال ونظر
ليس يدري العذرا الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره منى قلبا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
وجد حمام الايك وهو اليام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفي عنقه عقد من جوهر بدينج
النظام وتأمله فوجد ذاهلا باطلا باهتا في قفصه فلما رأه أمهت الحال أفاض العبرات وانشد هذه الايات:

يا حمام الايك اقربك السلام
يا أبا العشاق من أهل الغرام
إنتى أهوى غزالا أهيفا
لحظه أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشى
وعلا جسمي نحول وسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته
مثل ما أحرمت من طيب المنام
واصطباري وسهواي رحسلا
والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف بينا العيش لي من بعدهم
وهما روحي وقصدي والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليله ٢٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه
الا صبهاني وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناه وزير الملك القلا في لابنته خوفا عليها من
عوارض الزمان وطوارق الحداثان وأسكنها فيه هي وانباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لما تأتيه
اليوم مؤتمهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود
وأما ما كان من أمر الورد في الاكام فاتهمم بينا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد
من الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت
هذه الايات

حبسوني عن حبيبي قوة
احرقوا قلبي بنيران الهوى
حبسوني في قصور شيدت
ان يكونوا قد أرادوا صنوتي
واذا قنوني بمعجني لوعني
حيث ردوا عن حبيبي نظرتني
في جبال خلقت في لجة
لم تزد في الحب الا محنتي

كيف أسر والذي بي كله أصله في وجه حي نظرتي
 فنهارى كله في أسف افطع الليل بهم في فكرتي
 وانبسي ذكرهم في وحدتي حين التي من لقاهم وحشتي
 ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر طقيا منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا مملوكة. ورطت نفسها فيها
 وتدلحت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من
 الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائر
 في البحر يصطاد فرماه الريح علي تلك الجزيرة فالتفت فرأى انور في الاكام في تلك الجزيرة فلما
 برأها فرغ منها وخرج بالمركب هاربا فادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

بأيها الصياد لا تخشى السكر انني انسية مثل البشر
 أريد منك ان تحجب دعوتي وتسمعن قولي باسناد الخبر
 فارحم وفاق الله حر صبوتي ان أنصرت عينك محبوبا شعر
 فأننى أهوى ملبحا وجهه فاق وجه الشمس نور القصر
 والظبي لما ان رأى الحائظه قد كتب المحسن على وحنه
 فن رأى نور الهوى قد اهتدى سطرأ بديعا في المعاني مختصر
 ان شاء تعديني به يا حبيذا اما الذي ضل تعدي وكفر
 ومن يواقبت وما أشبهها فكل ما القاه اجرا واجر
 عسى حبيبي ان يوي بالني ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
 فان قلبي ذاب شوقا وانظم

فلما سمع الصياد كلامها رسي مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى اى موضع
 تريدن فترلت في المركب وعمومها فلما غارق البر بقليل هبت على المركب ربح من خلفها فسارت
 بالمركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينها و صار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح
 مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على
 شاطئ البحر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد في الاكام الى
 مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة
 يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو وابنه في قصر مملكته وصار ينظر ان من شبك القصر
 فالتفت الى جهة البحر فرأيتلك المركب فتأملها فوجد فيها صببية كانها البدر في أفق السماء وفي
 لذنيها حلق من البلخش العالي وفي عنقها عقد من الجواهر النفيس فعرف الملك انها من بنات
 الاكام والمولوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القلعة فراهي المركب فدرست على الشاطئ

وكانت البنت نائمة والسياب مشغولوا يربط المركب فابقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئ هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

من التكدر لما فاض وانسكبنا	قد فرح الدمع جفني فاقنضى عجبنا
ولم ازل في الهوي من وصله اربا	من أجل خسل سوى في مهجتي ابدا
وفي الملاحاة فاق . اللحك والعربا	له عجا جميل باهر نضر
كالبص وانترما في حبه الادبا	والشمس والبدر قد مالا لطامته
يريك قوسا لرمي السهم منتصبا	وطرفه بعجيب السحر مكتحل
ارحم مجابهه صرف الهوى لعبا	بامن له حالي اوضحت معتذرا
ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا	ان الهوى قد رماني في وسط ساحتكم
مستحسب ختام يرفع الحسبا	ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
وكن لوصلتهم ياسيدي سببا	فاستر فضائح اهل العشق يا املي

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من اولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريد منه وأوصل اليك ما تطلبينه فاسمعي مني ههنا الكلمات ثم انشدت هذه الايات

لك البشارات لا تخشى هنا نصبا	بنت الكرام بلغت القصد والاربا
لشامخ صحبة القرسان والنجبا	اليوم أجمع أموالا وارسلها
وارسل الفضة البيضاء والذهبا	نوافج المسك والديباج أرسلها
اني مريدا له صبها ومنسبا	نعم وتخبره عني بمكاتبي
حتى يكون الذي تهوين مقتربا	وأبذل اليوم جهدي في معاونة
واعذر اليوم من كاس الهوى شربا	قد ذقت طعم الهوى دهرا واعرفه

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره وودعها بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتي بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك باليزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معي حتى نعمد عقده عليها في مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكفو بالملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه في الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتي به نكوز معزولا عن مرتبتك فقال له سمعنا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واليه أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فاتني بعوانا اعطيتك اضعاف ما جئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات
لقد كان عندي بدرا سما يافق جمال ولا أريد هدايا من جوهر ولا لي
وقد غصن بان انما زه من دلال وليس في الغصن طبع يسبي عقول الرجال
ربيه وهو طفل على مهاد الدلال وانى لحزين عليه مشغول بال
ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى
بهام وهو غائب رسيده ثم يدراين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان
الم تأتى به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بتغيره فقال الملك شامخ
لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعنا وطاعة
ثم اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود وادرك شهر زاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ اخذ جماعة من
اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود فكانوا كلما صروا بعرب أو قوم
يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا
نسلمه وما زالوا يسألون في المدن والقرى ويفتشون في السهول والاعار والبراري والقفار حتى وصلوا
الى شاطئ البحر وطلعوا في مركبوا وزلوا فيها وساروا حتى اقبلوا على جبل النكلي فقال وزير الملك
درباس لوزير الملك شامخ لاى شىء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في
قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد احبت انما ناول وقع له معها غرام وخافت على نفسها
من اهلها فاعازاد بها الغرام ففتشت في الارض على مكان تخفيه فيه عن اهلها فوجدت هذا الجبل
بمنقطع اعن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه احد من الانس والجن فاخترقت محبوبها
ووضعت فيه وصارت تذهب الى اهلها وتأتيه في خفية ولم تنزل على ذلك زمان طويلا حتى ولدت منه
في ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين في البحر يسمع
بكاء الاطفال بكاء المرأة التي تكلمت اولادها أي فقدتهم فيقول هل هنالك كلى فتعجب وزير الملك
درباس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم
خادم فمر فابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد في فسحة رجلا فقيرا بين
الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من اين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو
مجنون فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثر افسال الجوارى التي هنالك فقلن له ما عرفنا
يف راحت ولا اقامت معناسوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الايات

أيها الدار التي أطبارها قد نغنت وازدهت أعتابها
فاتاما الصب ينمى شوقه ورأها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربيبها
 كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
 وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت اصحابها
 فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لاحيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى
 سطح القصر فوجد الثياب البعلبية ممر بوظة في شراريف التنصر واصلة الى الارض فعرف انها
 نزلت من ذلك المسكان وراحت كالماء الوهوان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومه فتشاهم من
 ذلك وصعدا الزفرات وأنشد هذه الايات

أتيت إلى دار الآحبة راجيا يا نارهم اطفاء وحدى ووليحي
 فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشومي غراب وبومة
 وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرقت بين الغرمين الاحبة
 فذوق طعم ماذا فوه من ألم الجوى وعش كذا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم
 ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من امرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن
 الورد في الاكام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا
 أنه أخذته جذبه من الرحمن واستغرق في جمال هيبه الدبان ولما يتسوا من وجود أنس الوجود
 واشتغل قلب الوزير ابراهيم بذهابته الورد في الاكام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده
 وان لم يفر من سفره بمراده فلما أخذ بودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكام فقال له وزير الملك
 درباس اني أريد أن أخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب
 ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعلم ما تريد ثم انصرف كل
 منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهر زاد الصبيح
 فكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
 مغشى عنه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما
 أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير
 وأخبروه أنه قد أطاق فارس إلى ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا
 من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتي
 أبدا فلما قرأ أمر سوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الاكام عند الملك ولا
 يعلم ما سبب ارسال الملك اياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود
 لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود
 فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم

بقدمي أرسل إلى مكتوب يا هولاء فيه لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة
الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني مسك وأنا أضمن
بمجيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار
به إلى الملك فلم يوصل إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف
مكان أنس الوجود فقرر به إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا
تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حيا وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوثة ثم أمر
الناس بالانصراف ودخل معه خلوثة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود
أنتي بتياب فاخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فاتاه يده له فاخرة فلبسها
وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب بالالحظات وانشد هذه الأبيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوئي	ويطرد عني في التباعد وحشتي
ومالي غير الدمع عين وانعا	إذا فاض من عيني يخفف زفرتي
وشوق شديد ليس يوجد مثله	وأمر عجب في الهوى والحجة
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أتم	وفي العشق أسعي بين نار وجنة
وقد كان لي صبر جميل عدمته	وما منحني في الحب إلا بمعنتي
وقد رق جسمي من أليم بعادهم	وغيرت الأشواق وصفي وصورتي
وأجفان عيني بالدموع تقروحت	ولم أستطع أني أرجع دمعتي
وقد قل حيلي والمؤاد عدمته	وكم ذا الآقي لوعة بعد لوعة
وقاي ورأسي بالمشيب تشابها	على سادة في الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا	وما قصدتم إلا لقائي ووصلتي
فياهل ترى بعد التقاطع والتوى	بتمنني دهري بوصل أحبتي
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره	وتحني براحت الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي	وتبدل أحزاني بصفو سررتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله أنكم المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران
وأمر كعجيب وشأنك ما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الأكام إلى آخرها فقال له وأين هي
يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه
وأحسن إليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود
والورد في الأكام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل إليه مكتوباً بضمونه حيث حصل
عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والحبل والرجال وأرسل
في طلبها فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدها بمال عظيم وأرسلها مع جملة عسكره فساروا
بها حتى دخلوا مدينتها وكان يومها شهود المبراعظم منه وجمع الملك شامخ صابر المطربات من

آلات المغاني وعمل الولايم ومكثرا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس
الطلع السنية وبحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها وجاسا يكيانه
من فرط الفرح - المرات فأنشده هذه الايات

ثم اجتمعنا واكدنا حواسدنا	فاجبت التلب والاحشاء والبدنا	وفي الخوانتي قد دقت بشأثرنا	لكن من فرح فاضت مدامعنا	وقد صبرنا على ما هيج الشجننا	ما كان من شدة الاهوال شيننا
فما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا امتعاقين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهر زاد	الصباح فسكتت عن الكلام المباح	(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعا	تعانقا ولم يزالا امتعاقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لدة الاجتماع فلما أفلقا من غشيتها أنشدها	أنس الوجود هذه الايات	

فما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا امتعاقين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعا
تعانقا ولم يزالا امتعاقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لدة الاجتماع فلما أفلقا من غشيتها أنشدها
أنس الوجود هذه الايات

حيث أمسى لي حيني منصفا	وانتقال الحجر عنا قد وفي	بمد ما مال وعنا انحرفا	وشربنا منه كأسا قد صفا	ولييلات تقضت بالجفا	وعفا الرحمن عما سلفنا	لم يزدني الوصل الا شقفا
ما أحلاها ليلات الدهر	وتوالى الوصل فيما بيننا	والينا الدهر يسمى مقبلا	نصب السعد لنا أعلامه	واجتمعنا ونشاكينا الاسى	ونسينا ما مضى ياسادنى	ما ألد العيش ما أطيبه

فما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار
حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلان من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
وسرور وصفو وجور فكانت السبعة أيام يوم واحد ليس له ثأني وما عرفا يوم الا سبوع إلا
بعجبي آلات المغاني فأكثر الورد في الاكام التعجبات وأنشدت هذه الايات

بلغنا ما نريد من الحبيب	على الديساج والقز القشيب	يريش الطير من شكل غريب	يريق الحب جنل عن الضرب	باوقات البعيد من القريب	ولم نشعر بها كم من عجيب
على غيظ الحواسد والرقيب	وأسفنا التوصل باعتناق	وفرش من أديم قد حشونا	وعن شرب المدام قد اشتيننا	ومن طيب الوصال فليس ندرى	ليالى سبعة صرت علينا

فهنوني بأسبوع وقولوا آدم الله وصلك بالحبيب
 فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الأبيات
 أتني يوم السرور مع النهائي وجاء الحب من صدوقاني
 فأسنى بطيب الوصل منه ونادىني بالطاف المعاني
 وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
 طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
 ومن فرط السرور فليس ندري من الأيام أوطأ وتاني
 هنيئاً للمحب بطيب وصل - ووفاة السرور كما وافاني
 ولا يدري لمر الصد طعماً وربي قد حياه كما حبانني
 فلما فرغ من شعره قاموا خراجاً من مكانهما وأثما على الناس بالمال والغلم وأعطيا ووهبا الكاف
 أنام هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤل
 (ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة بحبة عظيمة وبني لها مكاناً
 للترفيه وعمل فيه بحجرة من الماء وعمل لها ما يحتاج من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
 الاشجار حتى لو دخل أحد يقتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان
 السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوماً وأتت الى البحيرة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوماً
 أتت إلى البحيرة وتفرجت على حشنها فحجبها روتها والتفاف الأشجار عليها وكان ذلك في يوم
 شديد الحر فقلعت أثوابها وزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجلت
 تملأ الماء باريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعمل الخليفة بذلك فترل من قصره بتجسس عليها
 من خلف أوراق الأشجار فرآها عرياناً وقد بان منها ما كان مستوراً فلما أحست بأمير المؤمنين خلف
 لأوراق الأشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفت إليه ونظرتنه فاستحست منه ووضعت يديها على
 فرجها ففاض من بين يديها الفرط كبيره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا

الليبت نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 ولم يدرك بعد ذلك ما يقول فارس خلف أبي نواس محضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني
 شعرا في أوله نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 فقال أبو نواس معما وطاعة وأرجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الأبيات
 نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 من غزال قد سباني تحت ظل الدرتين
 سكب الماء عليه بأباريق اللجين

نظر تني سترته قاص من بين الدين
لبنى كنت عليه ساعه أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا

(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفر د عن عسكره خلف ظهري
فبينما هو ساع خلف الظهري اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك
الضيعة وقصد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية قابصرت له ثم عادت الى البيت
وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعته في قدح ووضعته
عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى أنوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب
فجلس يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لاذنك
القنذي الذي فيه فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف أنا عمدا القيت فيه ذلك القنذي الذي كدره
فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشرب به نهلة واحدة
فيضرك فلولم يكن فيه قنذي لكنت شربته بسرعته نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة
فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها واذكاه عقلها وعلم ان مقالته ناشئة عن ذكاء وفطنة
وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب
جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر في نفسه انه اذا عاد الى تحت
يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا
فالتدرا القليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب
هنفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فباطت
عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاي شيء أبطأت وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٠٧ هـ) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاي
شيء أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فمصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج
منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية
السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاء لك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زالت بروكتهم وقلت خيرا تم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج
بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

(ومما يحكى) انه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء الى دار رجل صانع ومضى له على تلك الحلة
ثلاثون سنة وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ
والصيانة فخام السقا على عادته يوما صب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا
وأخذ بيدها وفرحها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له اني أريد ان تعرفني

أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى
فقال المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في
حديثك لا اقعدي بيتك ولا ترائي ولا أراك فقال أخبرك بما فعلت في يومي هذا على وجه الصدق
اقول اني جالس في الدكان على طادتي اذ جاءت امرأة الى دكاني وامرتني ان اصوغ لها سوارا
وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت انتبتها فاحرجت يدها ووضعت السوار
في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر
وسواعد ترهبو بحسن أساور كالنار تضرم فوق ماء جار
فكأنما والتبر محتاط بهار ماء تمنطق معجبا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولو يتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقا
الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولو اها فقال الرجل
فسأل الله الامان ايها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفرني الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا
حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والتي نفسه بين يدي المرأة وتغرغ على التراب واعتذرو
اليها وقال ياسيدي اجعليني في حل مما اغراني به الشيطان حيث أضلني واخواني فقالت له المرأة
امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في
الدكان فافتصر الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصانع لما اخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال ذفة
بدقة ولو زدت لراد السقا فصار هذا الكلام من لاسائر ارباب الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها
ظاهرا وباطنا وتقتنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعاشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي
الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف

(وعما يحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت
تلك المرأة دية عابدة تخرج كل يوم الى المصلي وكان بجانب تلك المصلي بستان فاذا خرجت الى
المصلي تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك
المرأة وزاوداها عن نفسها بفقلا لها ان لم تمكنها من تهسك لشهدن عليك بالزنا فقالت لهما
الجارية الله بكه يني شركا ففتح اباب البستان وصاحا فقبل عليها الناس من كل مكان وقالوا ما خبرك
فقالا ناوجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانتقلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت
ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة ايام ثم يرجعون فنادوا عليها ثلاثة ايام من أجل الفضيحة وكان
الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان ايديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي اتزل بك
قمته فلما اراد وارجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه
الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها با رجم حتى افضى بينهم فوضعوا
له كرسيان جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما ريت قد كرلهما
جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كثرى ثم سأل

الثاني عمار أي فاخبره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا الجارية واقفة رافعة رأسها وبديها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهما وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبى الله دانيال عليه السلام
١ (ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زحمة فقال اذا ما زحمته أسمع منه ما أكره فقال يحق عليك أن تمارح به فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ما هو خميرك من مكافئتي فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر ذلك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا فم ودقها ثلاثة أشهر فاذا دقتها تضعها في جفنتك مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرب ضرباً منكراً وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية اعطيتك جارية تحمدك في حياتك خدمة بقطع الله بها أجلك فاذا مت وعجل الله بروحك الى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك ونسب وتلطم وتقوم وتقول في نياحها يا ساقع الذفن ما اسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريفة حسين بن ريان ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعده كبار أصحابه من أهل الرأي والاصابة فبينما هو جالس اذا قبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذب به الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل مترد عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغاراً وأولانا كباراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٤٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشابين قالوا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابانا كان معظما في القبائل منزه عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا
جما للثنا والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم
فكم أب قد غلب ابن ذري شرف
كلا لعمرى ولكن منه شيبان
كما علت برسول الله عدنان

مخرج يوم االى حديقة له ليتزده في أشجارها ويقطف باغ أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء الاسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحياء أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعو ارد قافيا قالاه حيث أخبر بما جرى وكان امر الله قد رما قدورا ولكن ساذ كر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابت قومي سود السخيرة العادية فأقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها نياق كريمة لذي عز يزات على بينهن خلل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخه الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهدى كالنيت اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجاني أنست ان قاي قد توقدت فيه جرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربت به فكان سببا لحينه ولقي سوء مقبله والمراءم قتول بما قتل به وعند اصابتها الحمر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة الية فاسرعت بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك أحضرا اني وبين يديك أوقفاني فقال عمر الله تعالى عه قد اعترفت بما افترقت وتعدرت الخلاص ووجب القصص ولات حين مناص فقال للشاب سمعنا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا الاخيك عندك فاحفظه جهده فخذت ذلك المال من ودفنته ولا أجد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت انظر تنى ثلاثة أيام امت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمني على هذا الكلام فطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حصره فقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من في المجلس وأشار الى اني در دون الحاضر من وقال هذا يكفاني ويضمني وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠ ٤) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار لي أبي ذر وقال هذا يكفني

ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبوذر أسمعك هذا الكلام وتضمن لي حضوره وهذا الغلام قال نعم
 يا أمير المؤمنين أضسه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
 الامهال وكاد وقتها أن يزول فزول ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
 حول القمر وابوذر قد حضر والخصاب ينتظر أن يقال ابن الغريم يا أبوذر كيف رجوع
 من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنارنا فقال أبوذر وحق الملك العلام أن
 انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله عنه
 والله إن تأخر الغلام لأفضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الإسلام فهملت عبرات الحاضرين
 وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فمرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام
 الاثنية فأيابو لم يقبل شيئا الا الاخذ بالنار فينال الناس بموجون ويضجون تأسفا على أبي ذر إذا قبل
 الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالمرق يتكلم وقال له
 قد اسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطمعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة
 الحر ووفيت فاه الحرف فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأه فقال له بعضهم
 ما كرمك من غلام ووافاك بالعهد والزام فقال الغلام أما تحققت ان الموت اذا حضر لا ينجو منه
 أحد وانما وفيت كيبلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبوذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمننت هذا
 الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن حضر وقصدني وقال هذا
 يضمنني ويكلفني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من باس
 كيبلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أيثنا
 حيث بدل الوحشة بالابناس كيبلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالنعو عن الغلام
 وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مرءة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع
 المعروف واتنى عليهما ثناء الشاعر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الوري مجزبه لا يذهب الخير بين الله والناس
 ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما اغفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم
 المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذي

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضه عن
 الدنيا وسالك طريقه الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فانا ذلكم
 بمنجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكى بكاء الخائف الوجع وينشد
 قول القائل

تروعي الجنائز في كل وقت ويحزنتي بكاء النائمات

فاتفق ان ابله مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته
 فبرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه من زمر من صوف فقال بعضهم لبعض
 م - ١٩ الف ليله المجلد الثاني

لقد دفع هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو طاب له رجوع فعماهو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم
فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني عما أنت عليه فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من
شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقتك أن تسقط على يدي فانتفض الطائر على يد الغلام
ثم قال له ارجع إلى موضعك فارجع إلى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فإني إن يسقط على
يده فقال الغلام لا يبه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الأولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على
مفارقتك مفارقة لا أعود إليك بعدها إلا في الآخرة ثم انحدر إلى البصرة فكان يعمل مع القعة في
الطين وكان لا يعمل في كل يوم إلا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو طاهر
البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت إلى موقف القعة لا نظر رجلا يصل لي فيه فوقعت
عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجت إليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أترى يد الخدم فقال
نعم فقلت قم معي إلى بناء حائط فقال لي بشروط اشتراطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قال الأجرة درهم
ودانق وإذا أذن المؤذن تركزني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به إلى المنزل فخدم
خدمته لم أرى مثله وأذكرت له الغداء فقال لا فعلت إنه صائم فلما سمع الأذان قال لي قد علمت
الشرط فقلت نعم فخل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءه لم أر أحسن منه ثم خرج إلى الصلاة
فصلى مع الجماعة ثم رجع إلى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب إلى الصلاة ثم عاد إلى الخيمة
فقلت له يا حبيبي قد أتيت وقت الخدمة فإن خدمة القعة إلى العصر فقال سبحانه الله أنما خدمتي إلى
الليل ولم يزل يخدم إلى الليل فأعطيته درهماين فلما رأته قال ما هذا قلت والله إن هذا بعض أجرتك
لا جتهادك في خدمتي فرمى بهما لي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغيت فلم أقدر عليه
فأعطيته درهما وداهما وسار فلما أصبح الصباح بكرت إلى الموقف فلم أجده فساءت عنه فقيل لي إنه
لا يأتي ههنا إلا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت إلى ذلك المكان فوجدته
فقلت له باسم الله تفضل إلى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعصها قلت نعم فذهبت به إلى
داري ووقفت أنظره وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فإذا الحجارة
يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما
كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت إلى الموقف فلم
أجده فساءت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز
مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت إلى الخيمة ودخلتها فإذا هو مضطجع
على الأرض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فرد على
السلام فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغرته وتوفيته لطاعة ربه ثم قلت له الك حاجة قال نعم
قلت وما هي قال إذا كان الغد تنجي إلى في وقت الضحى فتجدني ميتاً فغسلني وتحفر قبري ولا تعلم
بذلك أحداً وتسكنني في هذه الجبة التي على بعد أن تنقبها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه
عندك فإذا صليت على وواريتني في التراب فاذهب إلى بغداد وارقب الخليفة فمهر وزير الرشيد حتى

يخرج وادفع له ما يجده في جيبى واقرئه متى السلام ثم تشهد واتنى علي ربه بأبلغ الكلمات
وانشده هذه الايات

بلغ أمانة من وافت منته الى الرشيد فان الاجرى ذاكا
وقل غربا به شوق لرؤيتكم على تمادى الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك لا يفض ولا ملل لان قربته من لثم ييناكا
وانما ابعدته عنك يا ابنى نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهر راد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١١ ع) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار

والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشده هذه الايات

يا والدى لا تغتر بتنعم فالعمر ينقد والتعيم يزول
واذا عامت بحال قوم ساءهم فاعلم بانك عنهم مسؤول
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما
أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت
جيبه فوجدت في جيبه ياقوتة تساوى آلا من الدنيا نير فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد
في الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفتته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقبه
خروج الرشيد الى ان خرج فعترضته له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر
مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا
ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات
ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول اتنعم الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما
رأنتي أردت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله
بولدى فقال لي اخبرها بشأه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأه فجعلت تبكي وتقول بصوت ضعيف
ما اشوقني الا لقائك يا قرة عيني ليتنى كنت اسقيك اذالم تجديتني كنت اؤانسك اذالم تجد
مؤانسام سكت العبرات وانشدت هذه الايات

ابكى غربا اتاه الموت منفردا لم يلق القباله يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا اضحي فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما الايام تضمره لم يترك الموت منا واحدا ابدا
يا غائبا قد قضى ربي بغربته وصار منى القرب مبتعدا
ان اياس الموت من لقباله يا ولدى فاننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الاميريزو والعلماء ومجالس
 الصالحين فلم يوليت هذا الامر ترمي وبعاد نفسه عني فقلت لامة ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى
 وربما نصيبه الشدايد ويكابد الامتحان فادفعي اليه هذه الياقوتة ليحدها وقت الاحتياج اليها
 فدفعتها اليه وعزمت اليه ان يمكها مثل امرها واخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل
 فاثبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقياً تقياً ثم قال قم فادني قبره فخرجت معه وجعلت امير الى ان ارثته
 اياه فجعل يبكي ويتنحب حتى وقع مغشياً عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه
 راجعون ودعاه بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظمت ثم
 انشدت هذه الايات

انا الغريب فلا اوى الى أحد انا الغريب وان امسيت في بلدي
 انا الغريب فلا اهل ولا ولد وليس لي أحد يا اوى الي أحد
 الى المساجد اوى بل وأمرها فايفارقه قلبي مدى الابد
 فالحمد لله رب العالمين على افضاله بقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقير في كتاب وهو يقري الصبيان فوجدته في
 هيئة حسنة وقاش مليح فاقلت عليه فقام لي واجلسني معه فارسته في القراءات والنحو والفن
 واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قومي الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم
 عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شي معجيب من فقيه يعلم الصبيان مع
 ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارفته وكنت كل ايام قلائل اتفقده وأزوره
 فأتيت اليه في بعض الايام على عادي من زيارته فوجدت الكتاب معلقا فسالت جيرانه فقالوا انه
 مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا ان نغزبه فجئت اليه بابيه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت
 ماتريد فقلت اريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في المزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك
 فلانا يطلب ان يعزبك فراحت واخبرته فقال لها عيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه
 فرأيت جالساً وحده وممصبارسه فقلت له عظم الله اجرك وهذا سبيل لا بد لكل احذمته فعليك
 بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اعز الناس على واحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت
 والدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من اقاربك قال لا قلت فانسبته اليك قال حبسيتي فقلت
 في نفسي هذا اول المباحث في قوة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو احسن منها فقال انا ما رأيتها
 حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها ولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت
 من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالساً في الطافة واذا برجل عابر طريق يعني هذا البيت
 يأم عمر ووجزك الله مكرمة ردى على فتوادى اينما كانا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

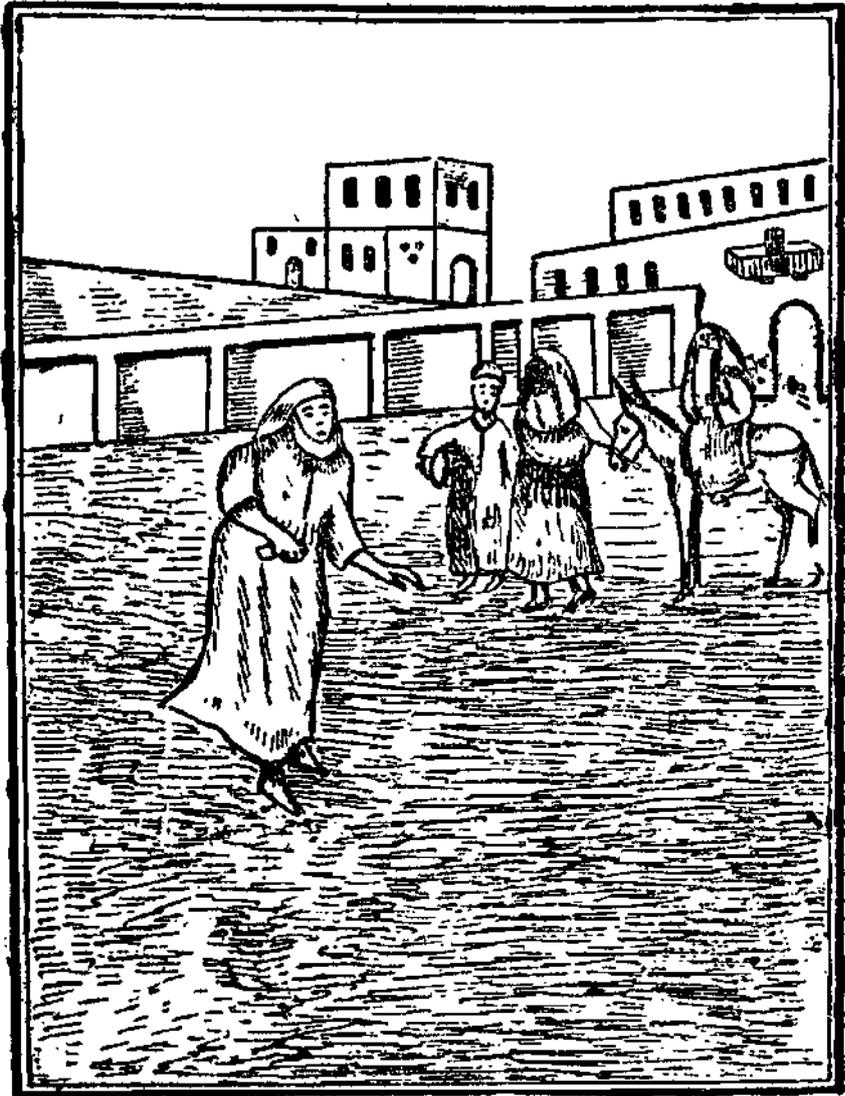
(و في لية ١٢) قالت بلغني اينما الملك السعيد ان الفقيه قال لسا غني الرجل المارق

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم صمر وهذه ماني الدنبا مثلها ما كان
الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت
اذا ذهب الحار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
فهللت انها ماتت فحزنت عليه ومضيت الى ثلاثة ايام واناني العزاء فتركته وانصرفت بعدما
تحققت فلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل
ظريف وجلس عنده ومارسه فراه فقيها نحو بالغو يا ساعرا اديبا فبهما لطيفا فتعجب من ذلك وقال
ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له
انت ضيفي في هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه وآتى له بالطعام فاكلا
وشر باهم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه
فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير فارتد حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ
حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطعموني له فطعموه له ودخل عليه فراه مغشيا عليه ودمه
سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من
الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعدما طلعت من عندك جاست اتذكرك في
مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق
اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا
الا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فتزل من
عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم
(وحكى) ايضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما يحتال على الناس بحيل ياكل منها
الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرى فيه الصبيان فجمع ألواح وأوراقا مكتوبة
وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون الى عمامته
والى الألواح والأوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون اليه بالودع فصار يقول لهذا الكتاب ولهذا
اقرأ فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضا فيبينها هودات يوم جالس على باب المكتب على عادته واذا بامرأة
متبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأها المكتوب الذي
معها فكيف يكون حال معها وانالاعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فاحقته قبل أن ينزل
وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب
فاخذته منها وحمل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويزع عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى
ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة
قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي
ان كان مات فقل لي فبهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شق فقالت له اهل الظم
على وجهي فقال لها البعني فاخذت الكتاب من يده ومادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

فسمع بعض جيرانهم البكاء فسألوا عن حالها فقبل لهم أنه جاءها كتاب يموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوبا بالأمس يخبرني فيه أنه طيب بخير وافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به اليه وأخذها منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وافية وبعد عشرة أيام اكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكبرة فاخذت الكتاب وعادت به الى النقيب وقالت له ما حلك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكبرة فقال لها لقد صدقت ولكن يلجرمة اعذرني فاني كنت في تلك الساعة مغتاضا وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للنقيب ما حلك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاضا مشغول الخاطر ورايت المكبرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفونوه وكانت المرأة لا تعرف الخيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكى) ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخاها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكو زمام فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فقرأودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى ان اصالح امرى وارجع اليك فجلس يطلع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما اعده الله لاهله من العذاب فاقتشع جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاه الكتاب وذهب وكان زوج المرأة ثابا فلما حضر الخبرته بالخبر فتخبر وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكثت على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها فمرقوه الى الملك فلما مثل بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استاجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى تؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فنخاف فسادها بسبب التعتيل لان الأرض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الأرض فبيته ولم أقدر على الد نومنها لعلمي أنه لا طاقة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان أرضك لم يطلها الاسد وأرضك طيبة الزرع تزرعها ببارك الله فيها فان الاسد لا يمدو عليها ثم أمر له وتزوجته بصله حسنة وصرفهم (ومما) يحكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال اتفق انى ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بيكره النهار وعزمت على أن أطرف الصحراء واتخرج رقلت لتعلمانى اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فمر فود انى بكرت في بعض مهابتى وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدى وطلعت في المدينة وقد حى النهار فوققت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما حى النهار

وقف في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان الدار جناح رحب بارز على الطريق فلم



﴿ الجارية التي نظرها اسحق الموصلي وهي راكبة حمار وبعوده عبد اسود ﴾
فلبت حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة ونحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها
من اللباس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا قاترا وشمالا ظريفة فسألت عنها
بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد نعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر
دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتسكرفي حيلة أتوصل بها اليها فيبينا أنا
واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فزلا ونزلت معها ودخلت
محبتهما فظننا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فاني بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت للجارية وفي يدها عود فغنت وشر بنا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين
عني فأخبراهما لا يعرفاني فقال هذا طمبلي ولكنه ظريف فأجلوا عشرته ثم جئت فحلست في
مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهي غسير غزاة والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداءه حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرفا شتى بالحان غريبة وغنت من جملتها
طريقة هيلى وأنشدت تقول

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي قبراء طامس
فتكأن أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرفا شتى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في
أثنائها طريقة هيلى وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا وبأى عنك جانبنا قد بلغت الذى بلغت وإن كنت لاعبا
فاستعدته منها لا صححه فأقبل على أحد الرجلين وقال مارا بنا طفيليا أصفق وجهك أما ترضى
بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيليا ومفترح فأطرفت حيا ولم أجبه فجعل صاحبه
يسكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته
إصلاحا حكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم
على والتعنيف ولج في عريذته وأناصامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
جس عودى فقالوا ما جسبه أحد منا قالت بلى والله لقد جسبه حاذق متقدم في الصناعة لانه أتكم
أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذى أصاحته فقالت بالله عليك أن تأخذه
وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبه صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات
وانشدت عليه هذه الايات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا أنا لم أرزق محبتها
وأنما للعبد مارزقا ان يكن ما ذقت طعام هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٥) هـ بلغنى أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من
شعري لم يبق أحد من الجماعة ووثب من موضعه وجاسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن
تغنى لنا صوتنا آخر فقلت حيا وكرامة ثم أحكت الضربات وغنيت بهذه الايات

إلا من لقب ذوائب بنوائب أناحت به الاحزان من كل جانب
حرام على راهي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا والترائب
تبين بين البين ان اقترا به على البين من ضمن الظنون الكواذب
نراق ما لولا الهوى ما أراقه فهل لدي من تائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة
ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتنا
آخر زدك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم من وأنا آخر وأخر وآخر وأعر فكم من أنا أنا
اسحق بن ابراهيم الموصلي والله إني لانيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد استمتموني غليظ ما أكرهه
في هذا اليوم فوالله لا بطلت محرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العريبي من بينكم فقال الله
صاحبه من هذا جذرتك وحفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فاخذت العود وغنيت الأصوات
التي غنتها الجارية من معنى ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا
صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهرًا فانت عند شهر ولا
يعرف أحد أن أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبر فلما انقضى الشهر سلم لي
الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطاني خادمًا آخر فجئت بذلك إلى منزلي كما نفي قد
حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه
قال ويحك يا اسحق وابن كنت فاخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فذللتم
على داره فأرسل إليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة
والرأي أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا اسحق أحضر الجارية فأنضرتها
وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتجوز
وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بمخمسين ألف درهم فوالله لقد رجحت في تلك الركبة
(ومما يحكى) أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بني تميم انه قال خرجت في طلب ضالته فوردت
على مياه بني طي فرايت فريقين أحدهما قريب من الآخر واداني أحدهما فريقين كلام مثل كلام أهل
الفريق الآخر فتأملت فرايت في أحدهما فريقين شاب قد انهك المرض وهو مثل الشن اليابس فيبينما
أنا تأمله وإذا هو ينشد هذه الايات

ألا للمليحة ما تعود انخل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادني أهلي جريما فلاك لا تري فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى اليك ولم ينهني الوعيد
عدمك منهم فبقيت وحدي وقد الف يا سكتي شديد

فسمعت كلامه حاربه من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس
بها الشاب فوثب نحوها فبادر إليه أهل فريقه وتعلقوا به جعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من
فريقها حتى تخلصوا وقصد كل واحد منها صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاثا ثم خر إلى الأرض
ميتين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه (مما يحكى) أن أبا بكر محمد الانباري قال خرجت
من الانبار في بعض الاسفار إلى عمورية من بلاد الروم فترت في أنساء الطريق بدو الانوار في

خرجت من قري سموريه فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح قد دخل
الدير فوجدت فيه أربعمائة راهبا كما كرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في القصد
وقدمت إليهم من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقضيت إرثي من سموريه ثم رجعت إلى
بالأنبار فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح
الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة أقارم من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له
هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيئا وأبكي ثم أخذت بيده
وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن
جماعة من زهاد المسلمين سرروا بالقرية التي فيها ديرنا فترسلوا شيا باي شترى لهم طعاما فرأى في السوق
جارية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتتن بها وسقط على وجهه
مغشيا عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شأنكم فليست بذهاب معكم
فعدلوه ووعظوه فلم يلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة
فسألته عن حاجته فاخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فكس في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل
صار شاخصا إلى وجهها فلما رآه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بحببه فسلطوا عليه
الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل
القرية على قتله فجاء في رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طرعا شححت الدم عن وجهه
وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال لحملته إلى الدير وداويت
جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية
وجلس ينظر إليها فلما ابصرت قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل في ديني وأنا
أزواجك فقال معاذ الله إن أسلخ من دين التوحيد وأدخل في دين الشرك فقالت قم وأدخل معي
داري واقض مني إربك وانصرف راشد فقال لا ما كنت لأذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة
لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به
الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن ولي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت
يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فبات قبل أن أصل به إليه فخرجت به عن القرية
وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة
فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ
بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعتني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على
الكافر فأسلمت على يديه ودخلت معه فرايت فيها من القصور والأشجار ما لم يمكن أن تصفه

لكم ثم انه اخذني الى قصر من الجوهر وقال لي ان هذا القصر ولك وانالا ادخله الا بك وبعد ذلك ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلي هذه واخني الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فثارت

اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطفت التفاحتين اعطانيهما وقال كلي هذه واخني الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فثارت اطيب منها ثم اشد بيدي وخرجني حتى اوصلني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فأشرفت في ظلام الليل كأنها كوكب دري ~~جلا~~ بالمرأة الى الدير ومعه التفاحة فقصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم زشيئا مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكيننا وشققتها على عدد اصحابي فثارتنا الذم من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليعيوبها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى ~~الدير~~ ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان الله تعالى عندهم ولية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك الجواة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قدمات على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان اني ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصاص والتراخ بينها فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتوا ليحملوه فلم يقدروا على ذلك ولذلك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوا ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها جبلا عظيما وجد بناها فانقطع الجبل ولم تتحرك فتتبعهم اهل القرية وفعلا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لا احد ~~يحملها~~ تقدمت واحملها فتقدم اليها احدنا ولتمها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملازم رسول الله ~~صلى الله عليه وسلم~~ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسنون الى غار هناك فوضعوه فيه وجاءت المراتل فغسلناها وكفنتها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفوا ونحن نشاهد هذا كله فاما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق احق ان يتبع وقد وضع الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا يرهان لنا على صحة الاسلام اوضح لنا ما راينا به باعيننا ثم اُسلمت واسلم رهبان الدير معهم وكذلك اهل القرية ثم انا بعثنا الى اهل الجزيرة فتمتدعي قضيها بعيننا ثم اُسلمت واسلمت

الدين فناء نار حبل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحس اليوم على خير كثير والله
المجد والمنة

(ومما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطر أو أحسن فطنة وأعوز علما
وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة و أعطت من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها
جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسة مائة فكانت تعظ الناس على الكرمسى وعظاشافيه
وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفهمين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
وينظرونها في الخلاف فضيت اليها ومعنى رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين
أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف متر وكان لها أخا حس الصورة قائما على رؤوسنا في
الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتهما مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة
فشرعت تتكلم في جوابها وأنا صغى اليها وجعل رفيق ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنها ولا
يصغى اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل
الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وأدرك شهر رزاد الصباح
فستكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠ ٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر
على الانثى وأنا أحب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت أنتصفتى في المناظرة ان ناظرتك
في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما
المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللدكر مثل حظ الانثيين فله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع
وأخبر ان الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فاروى عن النبي ﷺ أنه جعل
دبة المرأة على النصف من دبة الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بهما والفاعل
أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لك ذلك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك
ونظمت برهان هو عليك لالك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد
وصف الذكورية وهذا الاراع فيه بينى وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والگلام والشاب
والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي
أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع
الخلاف بينى وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت برهان
على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدي أما علمت ما اخص به الغلام من اعتدال القدر
وتوريد الخلد وملاحة الالبسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل
على ذلك ما روى عن النبي ﷺ أنه قال لاندعو النظر الى المرء فان فيه لمحمة من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس وما أحسن قول أبي نواس
أقل ما فيه من فضائله أمنك من طمته ومن خيله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذة في الخلد ليست توجد
ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بدكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف
في وصفها وأراد تزويجها بدكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من الماء تركا قال الشاعر
غلامية الاردا في تهتر في الصبا كما اهتر في ربح الشمال قضيب

فلو لان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القباد
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق ما تل عن الخلاف للوافق ولا سيما ان تمنم هذا رة واخضر
شاربه وجرت حمرة الشيبية في وجنته حتى صار كالسدر التمام وما أحسن قول أبي تمام

قال الوشاة بدا في الخلد عارضه	فقلت لا تكثروا ماذا كعائبه
لما استقل بارداف تجاذبه	واخضر فوق حمان الدر شاربه
واقسم الورد ايمانا مغلظة	أن لا يفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة	فكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منك على ما كنت تعهده	والشعر احزره ممن يطالبه
احلى وأحسن ما كانت شمائله	اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته	أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن نخر او مزينة فقالت له ما قال الله تعالى
انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدلت بهذه الادلة على ما ذكرت
ولكن الآن قد حصص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آت بك بتفصيله
بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقبس السخلة على المهابة انما الفتاة خيمة الكلام حسنة القوام
فهي كقضيب الریحان بشعر كاقحوان وشعر كالارسوان وخذ كشقائق النعمان ووجه كفتح وشقة
كالراح وندى كالمان ومعاطف كالانصان وهي ذات قدم معتدل وجسم متجدل وخذ كحد السيف
الاشخ وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاو بن ان نطقت فالؤلؤ الرطب يتناثره فيها
وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلا لأمن بين شفيتها وان رنت فالسيف
تسل من مقاتبها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن وطاشفتان حمر وان ألين من الریح
وأحلى مذاقا من الشهد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(روى لية ٢٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حراول العين من الزبد وأحلى مذاق من التمهيد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه شديان كأنهما حقان من طاج و بطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعنق قد انعطفت وأنطوى بصعها على بعض ونفذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيا مسكين أين الانس من الجاز ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرته من الحديث الشريف فهو حجة عليك لآلك لان النبي ﷺ قال لا تدعوا للنظر الى المردفان فيهم لمحمة من الحور العين فشبته المردف بالحور العين ولا شك ان الشبه به أفضل من المصبة فولوا ان النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامرئين جميعا عمولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطى والزاني

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبذل حسنات الخصال بالسيئات ثم انشدت هذه

الايات بدا الشعر في وجهه فانتقم لما شقه منه لما ظلم
ولم أر في وجهه كالدخان الا وسائفه كالحم
اذا اسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
فان فضله على غيره فاذاك الا لجهل الحكم

فاما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(روى لية ٢٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزأهم بهو وعدهم اياه وقال ﷺ حبيب الله من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلد ذولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخيال والوالب وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو العفو والرحيم ثم سكتت فلم يجيبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرودين بما استفدناهم من مناظرتها متأسفين على مفارقتها (ومما) يحكى أن اباسو يد قال اتفق اننى انا وجماعة من اصحابي دخلنا بيتنا يوما من الايام لتشرى شيئا من النماكية فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوققنا عندها فلم نجعل منا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت

ظنك اسود لكنت أحسن من صبية فامنعك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح
سكنت عن الكلام المباح

(وقيل ٢٤٤) قالت بلننى أيها الملك السعيد أن أباسو يدقال لما قلت للمعجوز ذلك الكلام
رفعت رأسها الى وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصيغت ماصبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام
ايام الرقل لى ثياب شيبتي واناك من خلقى ومن قدامي
فقلت لها الله درك من عجوز ما صدقك فى الهج بالجرام واكذبك فى دعوى التوبة من الآثام
(ومما يحكى ان على بن محمد بن عبدالله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت
فاصلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها
قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه مقيم من أجل حبك حتى صار حيرانا
فقال أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا عجبا قد اضر به داء الصباية أوليناها احمانا
فأعجبت فاشترتها بسبعين الف درهم واولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العيثا) كان
عند نافي الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرءا فاجتمعتا ليلة على سطح
احدهما وهو قريب من دارى وهما لا يعلمان فى فقالت صاحبة الامرء للاخرى يا اختى كيف تصبرين
على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفيتك وخديك فقالت لها
يا رعناء وهن يزين الشجر الاورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما
علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية اما علمت ان الله سبحانه
وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال بالحجى والنساء بالذوائب فلو لان الحجى
كالذوائب فى الجمال لما قرن بينها يرعناء ملئ وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعالجنى ازاله ويساقبنى
انحلاله واترك الرجل الذى اذا شتم ضم واذا أدخل أمهل واذا فرغ رجع واذا رزأ جاد وكلما خلص
عاد فامتعت صاحبة الغلام بمقاتلتها وقالت سلوت صاحبي ورب السكبة

حكاية تودد الجارية

(ومما يحكى انه كان بيغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والمقار وهو من التجار الكبار
وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتناهى ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بانث
ولا ذكور فكبر سنه وورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن
ولد يرثه وبذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم
وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فلما
كان الاقليل من الايام حتى جامع احدى نساءه فحملت منه فى ليلتها وقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقه قر فاو في بالذئور وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
والايتام وولاية سابع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الخواضن وحملته المماليك
وانخدم الى ان كبر ونشاور عرع واتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
انقويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريده زهره واحسن اهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهدى بما يلا واعتدالا ويترامى تدللا واختيالا بخدا حمر وجبين ازهر
وعذارا خضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدار ربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقي
اماترى النبت فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فانام مع ابيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرور والى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يومامن الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تتع الا من رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجيزه
ولده احسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعرزاء اياما وليالي واذا بصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
له من خلفت مثلك مامات وكل مافات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء الخدرات ولم
يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا احزنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن ابا الحسن ابن الخواجلما دخل عليه اصحابه
الحلم وفكوا احزنه نسي وصية ابيه وذهل لكثرة المال ووطن أن الدهر يبتى معه على حال وأن المال
ليس له زال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام
الزجاج وقيقهة القناني واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب
ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف
وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهي ذات
فتون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها
وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتشنى والميل مع كونها خماسية القدم مقارنة للسعد بجيبين كأنهما
هلال شعبان وما جبين أزجين وعيون كعيون غزالان وأنف كحد الحسام وخد كانه شقائق النعمان
وقم كحاتم سايان واسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من
انضناه الهوى واسقمه الكتبان وردف أثقل من الكتبان والجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول
من قال ان اقبلت فتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية بمصنية ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قبصها والبدر في فلك على أطواقها
تطلب من يراها بحسن جمالها ويريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله

فصحة الكلام حسنة النظام فلما تقدم جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام
ثلاثة أيام وهو لم يذق طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية يا سيدي احملني الى أمير المؤمنين
هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها يا سيدي احملني الى
هرون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فإن استغلاني فقل له
يا أمير المؤمنين وصيقتي أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عينك لأن هذه الجارية ليس لها
نظير ولا تصلح الا لمنك ثم قالت له اياك أن تبغني بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في مثلي وكان
سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هر
ون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال يا تودد ما تحسنين من
العلوم قالت يا سيدي اني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم
القراء والحساب والقصة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسمع
والعشرو بالاربع عشرة وأعرف عدد سورته وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره
وصجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من النسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل
وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياض والهندسة
والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثير من العلم وتعلقت بالشعر وضربت
العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فنتت وان
تزينت وتطيت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة
هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني أحضر
من يناظرها في جميع مادته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت أولى بها فقال
مولاها يا أمير المؤمنين جبا وكرامه فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن
سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجج والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء
والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان
الا قليل حتى حضر وادار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم
بالجلوس فجلسوا ثم أمر ان تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري
فوضع لها كرسي من ذهب فجلست ونظقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين صر من حضر من
العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظرني فقال لهم أمير
المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل مادته
فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها الى الارض وقالت
فيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له أسأل عما سألت قال
له أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال

لها سألت عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن
 غيبك ومن امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طرقتك وما منها جك قالت الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن امامى والكعبة قبلتى والمؤمنون اخوانى والخير طرقتى والسنة منها جى فتمجبت الخليفة
 من قولا ومن فصاحة لسانها على صهر سنهاتهم قال لها أيتها الجارية أخبرني بما عرفت الله تعالى
 قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب
 فالعقل الموهوب هو الذى خلقه الله عز وجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو
 الذى يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله
 فى القلب فيصعد شعاعه فى الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبرني بمعرفت النبي
صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت
 فأخبرني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله
 الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر ومن يدنين
 العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهم يهدم من الاجل قال أحسنت فأخبرني ما شعائر الايمان
 قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت
 فأخبرني بأى شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مفرة بار بولية قال فأخبرني
 كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة
 والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فأخبرني بم
 تحرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخيعة قال
 فيماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فأخبرني ما مبدء الصلاة وما تحليلها
 وما تحريمها قالت مبدء الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فاذا
 يجب على من تركها التروى فى الصحيح من ترك الصلاة تامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له فى
 الاسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها
 الفقيه أحسنت فأخبرني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربيه وفيها عشر خصال تنور
 القلب وتضىء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفى شر الاعداء وتكثر
 الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنبى عن الفحشاء والمنكر وهى من الواجبات
 المفروضات المكتوبات وهى عماد الدين قال أحسنت فأخبرني ما منفتح الصلاة قالت الوضوء
 قال فامفتح الوضوء قالت التسمية قال فامفتح التسمية قالت اليقين قال فامفتح اليقين قالت

التوكل قال فامفتح التوكل قالت الرجا قال فامفتح الرجا قالت الطاعة قال فامفتح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحداية والاقرار له بالربوبية قال احسنت فاخبرني عن فرض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وصفته عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالها الاثناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما ماء جديد وتحليل اللحية الكثة وتحليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والمواالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبدا ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفر لك وأتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تمها الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فلا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاته أو ذكره فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالها الاثناء قال احسنت فاخبرني عن فرض الغسل وعن سننه قالت فرض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي اوصول الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتحليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وأذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فرض الغسل وسننه قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفرضه وسننه قالت أما اسبابه فمبعضه فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فرضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء ومتر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما اركانها فثلاثة وتكبيره الا حرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي الركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدين والطمانية فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه
والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأماستها فلا اذان والاقامة ورفع اليدين عند
الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقرأة السورة بعد القاتحة والتكبيرات عند الاثقلات
وقول سمع الله من حمده بنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاولي
والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليمة الثانية
قال احسنت فاخبر بني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم
والخنطة والشعير والدخ والذرة والقول والحصى والارز والارز والارز والارز والارز والارز والارز والارز
تجب الزكاة في الذهب قالت لازكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف منقال
وما زاد فبحسابه قال فاخبر بني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا
بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال احسنت فاخبر بني في كم تجب الزكاة في الابل
قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت فاخبر بني في كم تجب الزكاة
في الشاة قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاة قال احسنت فاخبر بني عن الصوم وفرضه قالت أما
فروض الصوم فالثنية والامسالك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد النجس وهو واجب على كل مكلف
خال عن الحيض والنفاس ويجب على رؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن
واجبانه تثبيت النية وأما سنه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر
وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبر بني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الاذهان والاكتحال وغبار
الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام ان النظر لامرأة اجنبية والفسادة والحجامة هذا
كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبر بني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير آذان
واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية
خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة
العيدين قال لها احسنت فاخبر بني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير آذان
ولا اقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله
تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع
قال احسنت فاخبر بني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت
فاخبر بني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتي عشرة ركعة قال احسنت
فاخبر بني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فاشرب وطه قالت النية وان لا تخرج من المسجد الا الحاجة
ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت فاخبر بني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ
والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فافر وض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فافر وض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فافر وض الاحرام قالت اتحرد من المحيط واجتنب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فاستن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع ولبيت بالمردفة وبمنى ورمى الجمار قال احسنت فالجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فخرج الكفار علينا وجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو واما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فالايحباب والقبول واوان يكون المبيع مملوكا مستفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شىء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثنا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والتفاح باللحم والزربد بالسمن وكل ما كان من صنف واحدا كقول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فاما سماع الفقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من ان التحميل عليها حتى اغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فامعني الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فامعني الغسل في اللغة قالت التطهير قال فامعني الصوم في اللغة قالت الامساك قال فامعني الحج في اللغة قالت القصد قال فامعني الجهاد في اللغة قالت الدفاع فاقطعت حجة الفقيه وأدر لك شهر زلد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني في الفقه فقالت له الجارية سألتك عن شىء فأتيت بجوابه سر يعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت في سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي النظر الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادسة الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الاصر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفه العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسألة فاصول الاسلام قال هي أربعة صحة العتد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة أخرى فان اجبت والاخذت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فافروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشىء فقالت انزع ثيابك وأنا افسرها لك قال أمير المؤمنين فسرها وأنا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثني وعشرون فرعا اثنتسك بكتاب الله تعالى والافتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام وورد المظالم الى اهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التبريل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والشبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاحلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر
أن تترجع ثياب الفقيه وطيلسانه فترجعها ذلك الفقيه وخرج مقهورا مهاجرا من بين يدي أمير
المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمي منى مسائل قليلة قالت له قل قال فاشترط صحة
المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه
قالت ففروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما
الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فاسنن الاكل قالت التسمية
و غسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل ثلاث أصابع والاكل ما ليك قال أحسنت
فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر الى جليستك قال أحسنت وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل
وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن
ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها
مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط
الوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت
فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان
بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا
قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب
الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالفققة يذهب المال قال أحسنت
فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتح السماء فكانت أبوابا
وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني
آدم الا وله باب في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يعلق باب رزقه حتى ينقطع أجله
ولا يعلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبريني عن شئ وعن نصف الشئ وعن لا شئ
قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق وان لا شئ هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن
القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب
الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو
قلب سيدنا محمد ﷺ والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب
متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معاق وهو قلب الكافر وقلب
معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايماز
وقلب محروح من خوف الهجر ان وقلب خائف من الخطيئة قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح
فكثرت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألتها الفقيه الثاني وحاشته وقال لها: أحسنت قالت بأمر المؤمنين انه قد سألتني حتى عيسى واما ما له مستلثين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابها وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سئيتي عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون اموره لله فانه من أحب الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فامرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان يزرع ثيابها ويعطيها أياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى واما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة في الفرض فهي تحليل الاصابع وتحليل اللحية الكثيفة واما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابها وانصرف مقهورا (وأما) حكايتها مع المقرئ فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكبه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنيه وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فثلاثة واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع واربعون سورة واما أعضائه فثمانية عشر واحده وعشرون عشرا واما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية واما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة واما حروفه فثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وستة وسبعون حرفا وللقاريء بكل حرف عشر حركات واما السجدة فاربعة عشر سجدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألتها المقرئ عن القرآن اجابته وقالت له واما الانبياء الذين ذكرت أسماءهم في القرآن خمسة وعشرون نبياً وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وركر يا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما الطير فمن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى غبه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبرني

أى سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فاي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون مرة قال فاي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر مما ينفع الناس) الى آخر الآية قال أحسنت فاخبرني أى آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فاي آية أطعم قالت قوله تعالى اطعم كل امرئ منكم ان يدخل جنة نعيم قال فاي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فاخبرني باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فاي آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبرني اى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست المصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبرني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعموذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيز بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوي والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى من نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى في الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفضاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى التمل و آية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة ينقص العهد الذى كان بينه وبين المشركين وجهه لم النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم مومم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبرني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركاتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الاعوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال امنت من ثلاثة من الحسف والمسح والفرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلتقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما انصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لا ينك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبنى بالنار فقال الله جل جلاله انا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وانا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبر بنى عن اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الى الله فاعلموا ان الله هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل والهكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها طرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تسكمت هذه الجارية فى اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن تحيل عليها العلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة لو انزلته متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهى والوعد والوعيد والاخبار والامثال فى عشر من سنة آيات متفرقات على حسب الوقايع قال احسنت فاخبر بنى عن اول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبر بنى عن اخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي آية الراء وقيل اذا جاء نصر الله والفتح . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها احسنت فاخبر بنى عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم اربعة ابي بن كعب ووزير بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبر بنى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءت قالت هم اربعة عبد الله ابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فأتقولين فى قوله تعالى وما ذم على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعدس دون الله والعباد بالله تعالى قال فأتقولين فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقى وما عبدى ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عيى ولا اعلم عينك قال فأتقولين فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما اهل الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المدايين قالوا اتقطع مدا كيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ وهم على بن ابي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخشى انفسنا ونلبس الشعر وترهب فنزلت هذه الآية قال فأتقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم

خيل قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخره هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لا تقطعه
اختلال فلما رآها المقرئ عجز في كلامها من السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد
الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك
مسئلة واحدة فلن اتيت بجوابها فذلك والانزع ثيابك قال امير المؤمنين عليه فقالت ما تقول في
آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة
فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فزع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها
ستة عشر ميما في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان
الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون
عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان
وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند
ذلك نزح المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف
خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الادب ان فبقطى لعلم الابدان واخبر بني عن
الانسان وكيف خلقه وكف في جسده من عرق وكف من عظم وكف من فقارة واين اوله العروق ولم يسمي
آدم آدم قالت سمي آدم لادمتة أي سمره لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض أي ظاهر وجهها
صدره من تربة السكبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وحلق الله لسبعة ابواب
في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والتم وجعل له منفدين قبله ودره فجعل العينين حاسة
النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والتم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
ضمير الاسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت
الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو
بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعون
عظما وثلاثة ارباع حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا
ورئة وستة أمعاء وكبدان وكليتين واليتين ونخاعا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة
وفائقة ولا مسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة
مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ملاون ذلك من الحجاب
والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال احسنت فاخبرني كم في رأس ابن ادم من
بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك
والخيال والمنصرفة والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبرني عن هيكل العظام وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبرني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعون عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف
أما الرأس فتقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع
الاربعة والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم
واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى
سلسلة فقارية ومصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقار والصخر
مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
من العظمين الحرقيين والعجز والمعصص وأما الأطراف فتقسم الى طرفين علويين وطرفين
سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما الى المنكب مركب من الكتف والترقوة وثانيهما الى عضد وهو
عظم واحد والثاني الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى راسخ
ومشط وأصابع فالرأس مركب من ثمانية عظام مصنوفة صنفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام
والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
السلاميات الا الابهام فلها مركبة من اثنين فقط والظرفان السفليان ينقسم كل منهما الى اثنى عشر
عظم واحد وثانيهما الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثهما الى قدم ينقسم
كالكف الى راسخ ومشط وأصابع فالرأس مركب من سبعة عظام مصنوفة صنفين الاول فيه عظام
الثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والأصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث
سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسن فأخبرني عن أصل العروق قالت أصل العروق
الوتين ومنه تنشعت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا
كما سبق وقد جعل الله للسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان
السكب في الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة
والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبرني
عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة
قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في احوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة
والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في الحموس دلالات على الامراض الباطنة
كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسن
وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة
قال لها أحسن فاما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من
ستة قوائم الاول من الافعال والثاني بما يستغفر من البدن والثالث من الوجود والرابع من الموضع
والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال اخبرني بم يصل الاذي الى الرأس قالت بادخال
الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد السقاء فليباكر

بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الزدء وأن لا يكثر القصد ولا
الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاث ثلاث تلت للطعام وثلاث للماء وثلاث للتنفس لأن مصراع بنى آدم
ثمانية عشر شبراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة للتنفس وإذا مشى يرفق كان أوفق له
وأجمل بعدنه وأكمل لقبوله تعالى (ولا تمس في الأرض مرها) قال أحسن فآخبر بنى ما علاه الصغراء
وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض
ويخفاف صاحبها من الحصى المحرقة والبرسام والحفرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش
فهذه علامات الصغراء قال أحسن فآخبر بنى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا
غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهلم والغم فينبغي حينئذ أن
تستفرغ والاتولد منها المال بخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسن
فآخبر بنى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدير الابدان المريضة
والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فآخبر بنى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه في غيره
قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب
الدواء وطردها قال فآخبر بنى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اثناء جديد يكون شرابه اهنأ
وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد
قال الشاعر

لا تشربن من بعد اكلك حاجلا فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد اكلك ساعة فمساك تظفر بأخى بمرام

قال فآخبر بنى عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا اطعم
لا تمتلىء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطبخه ثم لا يخطيه
ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المدة بت الداء والحية رأس الداء وأصل كل داء البردة يعنى
التخمة وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المدة بت الداء
والحية رأس الداء الحديث قال لها فاقولين في الخنم قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع
فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويه أربمة خرينى وصينى وشتوى ور بيمى قال فآخبر بنى
أى الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله
عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل
قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فآخبر بنى
بغاي اللحم أفضل قالت الضأن ويحتمل القديدا لانه لا فائدة فيه قال فآخبر بنى عن الفاكهة
بمات كلها في اقبالها وأزكها اذا اتقضي زمانها قال فاتقولين في شرب الماء قالت لا تشرب به شرباً

ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى انواعه ولا تشربه عقب خروجه
من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشاب وللشيخ بعد
اربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال احسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا
يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي تشرب شيئا حرم الله
مخله عنك ولا تأته فقيه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الائم حتى زال عقلي فبش الشرب حيث العقل زال
وأما المنافع التي فيها فانه اتقت حصي السكلي وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ
الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط
الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر
الوجه وتنقي الفضلات من الراس والماغ وتبطن بالمشيب ولو لا الله عز وجل حرمها لم يكن على
وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأي شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد
ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال
فانقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان في دمه فن أراد الحجامة
فليحتجم في نقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر
وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع ولا شيء أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتنقية
الذهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما رصفت منافع الحجامة قال لها
الحكيم أخبرني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزي يدق العقل وفي الحفظ
الماروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه احد وجع في رأسه أو رجليه الا قال له
احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لعافانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حاهضا قال
فأي وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن الا نفسه
ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرني عن الحجامة فلما سمعت
ذلك أطرقت وطأ طأت رأسها واستحبت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت
بني خديجة وان جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مريدة
وأمر زهيدة منها أنه يخفف البدن الممتلي بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويحبب المحبة ويسقط
الخبث ويقطع الرخصة والاكثر منه في أيام الصيف والخريف أشد ضرر منه في أيام الشتاء والربيع

قال فأخبرني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن المشق والذهنب وينفع القروح
هكذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة والا فالأكثر منه يضعف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والرأس والظهر وياك اياك من مجامعة المعجوز فانها من القوارن قال الامام على كرم الله
وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة
المريضة فانها تضعف قوتك وتضعف بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تروج عجوزاً
ولو كانت أكثر من فارون كنوز اقال فأطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن وليجة القدم
حسنة الخلد كريمة الجد بارزة النهيد فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيبا بعض واصفها
مهما لحظت علمت ماذا تبغني وحييا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلاً فبعدهضم الطعام واذا كان
نهاراً فبعده الغداء قال فأخبرني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والارج قال فأخبرني عن افضل
البقول قالت الهندبان قال فأفضل الريحان قال فأخبرني عن قرار مني الرجل
قالت ان في الرجل عرقا سقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقاً ثم يدخل في البيضة
اليسري دماً أحمر فينطبخ من حرارة مزاج نبي آدم ماء غليظاً أبيضاً تحت مناراً نحة الطالع قال
أحسنت فأخبرني عن طير يمضي ويحبيض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فأخبرني عن شيء
اذا حبس طاش واذا شم الهوا مات قالت هو السمك قال فأخبرني عن شجاع بييض قالت الثعبان
فحجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عيبي وأنا أسأله
مسألة واحدة فان لم يجب أخذت مجابهة حلالاً لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني
حتى عيبي وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالاً لي قال لها الخليفة عليه فقالت
له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة و بوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق
الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سلق مطعون لافي القتال مجروح لافي النضال
ياكل الدهر صرعه ويشرب الماء من كثرة وقارة يضرب من غير جنابة و يستخدم لامن كفاية
مجموع بعد تفرقه متواضع لامن عاقبه حامل لالولد في بطنه مائل لا يسند الى ركه يشخ فيتطهر
ويصلي فيتنغير بمجامع بلاذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح وبعد فلا يصيح أكرم من
القديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلاً ويغافتها ثم ارامه في الاطراف في ساكن الاشراف
خسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحمير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم تسكلم فقالت أيها
الطبيب تسكلم والافازع ثباتك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على ان هذه الجارية أعلم مني
بالطب وغيره ولاي طاقة وزرع ما عليه من الذنوب وخرج هاراً باقصد ذلك قال لها أمير المؤمنين

قصرى لنا ما قلته فقالت يا امير المؤمنين هذا الزرار والبرورة (وأما ما كان من أمر هلمح المنجم
فانها قالت من كان منكم منجما فليتم فنهض اليها المنجم وحلس بين يديها فامارتها ضحك وقالت
أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرني عن الشمس
وطولها وأقولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتاقل في عيون فعيون الطلوع أجزاء
المشارق وعيون الاقوال أجزاء المغارب وكلتا هما مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب
المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما متبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فاخبرني
اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يوح الليل في النهار ويوح
النهار في الليل قال فاخبرني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي
البيروان والبطين والثريا والذبران والهقعة والهقعة والنيراع والثرة والطرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزابان والاكليل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاة وهي مرتبة على
حروف ابجد وهو زالى آخرها وفيها سبعة غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم
وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهي أن تعطى كل برج مترتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين
والبطين وثلاث الثريا للحمل وتلقى الثريا مع الذبران وتلقى الهقعة للثور وثلاث الهقعة مع الهقعة
والذراع للجوزاء والثرة والطرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثها مع الزبرة وتلقى الصرفة للاسد
وثلاثها مع العواء والسماك للسنبل والغفر والزابان وتلقى الاكليل للميزان وتلقى الاكليل مع القلب
وتلقى الشولة للعقرب وثلاثها مع النعام والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاث المقدم
مع المؤخر والرساء للحوت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية المأدبة المنازل وقسمتها على
البروج قال لها المنجم احسنت فاخبرني عن الكواكب السيارة وعن طبائرها وعن مكنتها في
البروج والسعد منها والنحن وأين بيوتها وشرها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخرك
أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس
حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب
سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطارد يمتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث
في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة
وعشر بين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(تم المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث من الفلية وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

﴿ فهرست المجلد الثاني من قصة الف ليلة وليلة ﴾

صفحة	صفحة
٢٠٤ حكاية خالد بن عبدالله القسري	٢١ حكاية تتعلق بالطيور
٢٠٦ حكاية أبي محمد الكسلان مع هرون الرشيد	٢٩ حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم
٢١٧ حكاية علي شار مع زمرد الجارية	٤١ حكاية علي بن نكار مع شمس النهار
٢٣٥ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير ابن عمير الشيباني	٦٥ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان
٣٤٣ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وما وقع بينهما من المحاوره	١٣٢ حكاية نعم ونعمة
٢٥٠ حكاية وردان الجزائر	١٤٧ حكاية علاء الدين ابي الشامات
٢٥٢ حكاية تتضمن داء غلبه الشهوة في النساء ودواها	١٨١ بعض حكايات تتعلق بالكرم
٢٥٤ حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس	١٨٣ حكاية تتعلق بمص مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد
٢٦٧ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام	١٨٤ حكاية هشام بن عبد الملك مع علام من الاغراب
٢٨٤ من حكايات ابي نواس مع الرشيد	١٨٥ حكاية اسحق الموصلي وتزوج المامون مخديجة بنت الحسن بن سهل
٢٨٦ جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة	١٨٨ حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر
٢٨٨ حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية	١٩١ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري
٣٠٣ حكاية تودد الجارية	٢٠٠ حكاية هرون الرشيد مع العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي
	٢٠٣ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابي يوسف

تمت الفهرست



